الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان–
كلية الآداب و اللّغات
قسم اللّغة العربية وآدابها

المونيمات الوظيفية في المعلّقات السّبع
دراسة نحوية لسانية

تخصص : النحو والصرف

رسالة مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه

إعداد الطالبة : **إشراف أ.د : عبد الجليل مرتاض**

بلقاسم إيمان فاطمة الزهراء **م.مساعد : أ.د أحمد طوران أرسلان**

أ.د أحمد جلايلي	أستاذ التعليم العالي	المركز الجامعي النعامة	رئيسا
أ.د عبد الجليل مرتاض	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفا مقررا
أ.د أحمد طوران أرسلان	أستاذ التعليم العالي	جامعة محمد الفاتح اسطنبول	مشرفا بالخارج
أ.د عبد الناصر بوعلي	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	عضوا
أ.د لطيفة عبو	أستاذة محاضرة "أ"	جامعة تلمسان	عضوا
أ.د أمينة طيبي	أستاذ التعليم العالي	جامعة سيدي بلعباس	عضوا

السنة الجامعية : 1438/1437هـ-2017/2016 م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

....إلى والديّ الكريمين

...إلى الأهل والأقارب

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع

كشاف الرموز والإشارات

م ظ = مونيم وظيفي

م ت = مونيم تابع

م ق= مونيم مقيد

م م = مونيم مستقل

م = مسند

م إ= مسند إليه

ج ف = جملة فعلية

ج إ = جملة إسمية

يشمل الموروث العربي مجالات مختلفة ومشاربَ متنوّعة، شكّلت المعلّقات بؤرةً مهمّة من بؤر هذا الموروث، فهي بحق نقطة تلاق وتفرّق، ومكانتها الكبيرة في الشّعر الجاهلي جعلتها أساسا للتّقعيد في الدّراسات اللّغوية، والنّحوية، والصّرفية، والدّلالية، ولا شكّ أن قيمتها اللّغوية ومنزلتها الأدبيّة أثارت العديدَ من النّقاشات والمناظرات، وأثْرت الدّرسَ اللّغوي والأدبيّ، ما دفع بالدّراسات القديمة والحديثة إلى الكشف عن كوامن الرقيّ والعظمة المخبّأة في هذا التّراث، وتزويده بآليات ووسائل تساعد على تفسير مضامين هذه النّصوص الشّعرية، ولمّا كان اتصال النّحو بالنّص الشعري يمثّل مجالا خصبا جديرا بالبحث والدّراسة المنهجيّة المتأنّية، آثرت دراسة شعر المعلّقات على المستوى النّحوي واللّساني.

إنّ محاولة البحث عن إمكانية لتحليل النّصوص توضّح نظام اللّغة، كالتفكير في تجزيء النّصوص إلى عناصرها المؤلفة لها إذا كان هذا التجزيء سيمكّن من توضيح الشّبه الواقع والاختلافات العميقة بين تلك العناصر، ومن هنا ظهرت الحاجة إلى تجاوز حاجز الكلمة وتحليل جديد للنص؛ حيث تنبّه النّحاة واللّسانيون إلى أن تحليل النّص يمكن أن يستمرّ إلى ما بعد " الكلمة" دون أن يختلط ذلك التحليل بعلم الأصوات، فأدركوا أن حذف إحدى اللّواصق من الكلمة يمكن تعويضها بشيء آخر دون أن يقع تغيير في شكل أو معنى الوحدات الباقية، فظهر عندهم مفهُومَا الوحدة المعجمية والوحدة الصّرفية؛ فإذا أخذنا جذر كلمة ما وجدناها تعبّر وحدها عن معنى، وتُقابل تصوّرا ما، سمّيت عندهم الوحدة المعجمية، أما اللّواصق (مثل علامة الجمع وأحرف المضارعة ...) التي لا تُوحي بتصوّر فهي في نظرهم مجرّد شكل صرفيّ أطلقوا عليه مصطلح مورفيم Morphème ؛ لكنّ هذا المفهوم لا يخلو من التناقض.

فالمورفيم هو تلك الوحدة الصرفية التي يمكن التصرف فيها، فهي إذا تعتمد على التقطيع (الشكل)، بيد أنّ اللسانيين يعتبرون الأشكال المقيّدة ، نحو: (في) و (هنا) كلمات في حين إن (ياء المضارعة) و(علامة الجمع) ليستا كذلك، هذا ما حدا **بأندري مارتيني** André Martinet إلى طرح مفهوم جديد، هو عبارة عن مجموعة من الدلائل الصغرى

تكوّن علاقات مرتبطة أقوى من تلك التي تربطها بباقي عناصر النص الأُخرى، ويطلق على هذه الدلائل الصغرى مصطلح مونيم Monème ، وخصائص هذه المونيمات أنّها مرتبطة بمونيمات أخرى، تمنحها أو تُفضي عليها الاستقلالية، مبيّنة وظيفتها في الجملة، فكانت المونيمات الوظيفيّة هي التي تحدّد وظيفة المونيمات التّابعة، أو تربط بين المونيمات بهدف تحديد علاقاتها بباقي عناصر الجملة أو النص.

واللّغة بعدّها خاصية إنسانية، تقبل التمفصل المزدوج والتجزيء إلى عدد من الوحدات الصغرى المتمايزة الدالة، التي يمكن إعادة استعمالها في جمل أخرى لتأدية مضامين جديدة، وهكذا فاللّغة تتحرك وظيفيا بتركيب المونيمات والفونيمات، لتوليد ما لا حصر له من الكلمات والمتواليات اللّغوية من أجل التّواصل، وإلا لكانت عاجزة عن تحقيق التواصل والتّعبير، وفكرة مصطلح المونيم تقوم على أساس الشكل والمعنى، وهذه كلّها أسس موضوعية يمكن لمحها في السلسلة الكلامية لقائليها، وقد مثّلناها بالسّبع الطوال – التي انتهت إليها تجارب الجاهلين في التّعبير الأدبي– لعلمنا أن هذه المدوّنة قيمتها الأدبية تضارع قيمتها اللّغوية، وأنّها كانت أساسا بنيت عليه قواعد اللّغة العربية، إذ النّظام النّحوي في اللّغة مرتبط ارتباطا مباشرا بالوظيفة التي تؤديها الجمل في السّياقات المختلفة، وهذه الجمل تفكّك لتصبح كلمات، فهل يمكن تجزئتها إلى وحدات أقل؟ وإن سلّمنا بوجود المونيمات، فكيف يمكن تحديدها والتفريق بينها، وهل تحمل هذه الوحدات معنى أو وظيفية؟

ومن المعلوم أن اللّغة تختلف في طبيعة استعمالاتها تبعا لاختلاف المستويات الكلامية للأفراد، وكلّما اختلف المستوى الكلامي للمتكلّم تغيّرت خصائص كلامه تبعا لذلك. غير أنّ علماء النّحو واللّغة العربية القدماء – عموما– لم يراعوا التفريق بين المستويات المختلفة للكلام وحاولوا استخلاص قواعد اللغة وتقنينها مما وصل إليهم من نماذج متعددة من كلام العرب القديم والمعاصر لهم والجيد والرديء. ووصفوا ذلك بأنّه عربي يصحّ لإثبات القواعد والمعاني ما دام في عصور الفصاحة التي استوعبت مدّة ليست بالقليلة، واستوعبت أيضا قبائل كثيرة، فكان الشعر الجاهلي مصدرا رئيسا من مصادر التّقعيد؛ لذا حاولت دراسة شعر المعلّقات على المستوى النّحوي واللّساني، فكانت المونيمات الوظيفيّة هي موضع التقصي والدراسة، واستقرّ البحث موسوما: " المونيمات الوظيفية في المعلّقات السّبع ".

وكانت الفرضية الرئيسة هي تتبع موقع المونيمات الوظيفيّة في المعلّقات، لمعرفة أثرها ودورها، وحركّيتها في الأبيات الشعريّة، ومن ثمَّ تحديد مداها وسعتها بالإحصاء، حيث افترضت الدراسة أن لكل شاعر لغته الخاصة وأسلوبه في تشكيل البيت الشعري، وبالتالي تتنوع استعمالات المونيمات الوظيفيّة من شاعر لآخر وتتغيّر وظائفها من بيت لآخر، ومن ثمّ عملتُ على دعم هذه الفرضية بالحقائق العلمية، والمناهج المناسبة والإحصاءات الدقيقة، فتمكّنت من تشخيص مواطن كثيرة توسّع شعرُ المعلّقات في استعمال المونيمات الوظيفيّة فيها.

ولمّا كان عدد المعلّقات مختلفا فيه، اخترت قصائدَ أصحاب المعلّقات السّبع برواية أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري(ت328هـ) ورواية الزوزني(ت486هـ) وأصحابها هم: (امرؤ القيس وطرفة بن العبد والحارث بن حلّزة وعمرو بن كلثوم وعنترة بن شداد وزهير بن أبي سلمى ولبيد بن ربيعة) .

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي في تتبع الظواهر والمعاني المختلفة وكما استعانت بالمنهج الاستقرائي في تحليل بعض أقوال النّحاة عند اختلافهم في تحديد المفاهيم واستنباط تغير المعاني والوظائف اللّغوية للمونيمات في شعر المعلّقات، وفي سبيل الوفاء بهذا الموضوع الذي أرى فيه الجدّة، حاول البحث توضيح موقع وحركية المونيمات الوظيفية في شعر المعلّقات، وأثرها الدلالي بتغير وظيفتها النحوية، ومدى تنوع استعمالاتها من شاعر لآخر، وقد أقيم البحث على بابين، تتوزّعهما فصول ومباحث، يتضمّن الباب الأول الدراسة النظرية، وهو متعلّق بالكلمة في التراث العربي والتفكير اللساني، ويضمّ فصلين: الفصل الأول، تحدثتُ فيه عن الاتّجاهات الوظيفية في اللّسانيات، تناولت فيه مختلف المدارس اللّسانية، كما تطرّقت لجانب التراث واللسانيات الحديثة، ومصطلح الوظيفية من حيث المفهوم والاستعمال، كذلك الوظائف اللغوية والنحوية، والوظيفية السانتكسية عند مارتيني، أمّا الفصل الثاني فعرضتُ فيه المونيمات، معانيها ووظائفها، وانتقلت من مفهوم الكلمة إلى مفهوم المونيم، ثم المدرسة النحوية القديمة ودورها في تحديد الكلمة، وتطور مفهوم الكلمة عند أندري مارتيني، وألوان مصطلح المونيم عند الغربيين والعرب، على أن يتولى الباب الآخر من الدراسة الجانب التطبيقي، وكان بعنوان "نماذج من المونيمات الوظيفية في المعلّقات

السّبع" ويحوي أيضا ثلاث فصول؛ الفصل الأوّل متعلّق بالمونيمات الوظيفية الرابطة بين الاسم والفعل ، والفصل الثاني متعلّق بالمونيمات الوظيفية الرابطة بين اسمين أو فعلين، والفصل الثالث جاء فيه المونيمات الوظيفية الرابطة بين جملتين، كما اشتملت الدراسة على ملحق إحصائي، ليُختتم البحث بخاتمة تُحمل ما توصلت إليه من نتائج، وهي حصيلة هذا الجهد.

وقد عمدت إلى كثير من الكتب ألتمس منها دعما يجلي ما غمض، فاستندت على مصدر أساس هو شرح السبع الطوال للأنباري، وعدّة مصادر أخرى، كالكتاب لسيبويه وكتاب شرح المفصّل لابن يعيش، أمّا الكتب الحديثة المستعان بها فرجعت إلى كتاب الوظائف النّحوية في مستوى النّص لعبد الجليل مرتاض، وكتاب أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفية لفاضل الساقي، وكتاب نظرية النحو العربي لنهاد الموسى، وكتاب الكلمة لحلمي خليل، ومبادئ في اللسانيات العامة لأندري مارتيني، كما استعان البحث بالوسائل العلمية والتكنولوجيّة المتاحة.

ولعلّنا لو أردنا الإلمام بكل جوانب البحث لأفنيت العمر فيه ولن تتسم جهودي بالكمال، لما في ذلك من تشعّبات وقضايا تستوجب مزيد البحث والتثبّت والتّعمّق قد يتجاوز المجهود الفردي، ثمّ إن تطبيق الحديث على القديم هو من أصعب الدّراسات اللّغوية، وكثير من الباحثين لا يأمن بها، فمقولة لا يفسر التراث إلا التراث كانت دائما تراودني، بيد أنّ عظمة هذا الموروث النحوي والأدبي وحرصي على دراسة هذا الموروث بطابع معاصر،كان وراء اختياري للموضوع، معترفة في الوقت نفسه بيأسي، وبمحاولتي في بعض الأحيان تغيير الموضوع، إلاّ أنّ رغبتي في التّطرق لهذا الجانب النحوي في اللغة كانت أشد، كما أنّ ما توصّلت إليه من نتائج البحث السابق (الماجستير) كان يتعلّق بجزء من موضوع أعم وأشمل، فرأيت أن أواصل جهودي لأغطي أبعاد الأهداف المتوخاة. إذ يشمل مصطلح المونيم أو ما يرادفه جانبا مهمّا جدا في الدرس اللغوي، وافتقار الدّراسات القديمة للمصطلح أقول لا للمفهوم، جعلني أقترض هذا المصطلح باقتراح من الأستاذ المشرف، أ.د عبد جليل مرتاض، الذي أكنّ له كلّ التقدير والتبجيل، معترفة بتقصيري عن الوفاء بجميل أخلاقه وسعة حلمه، شاكرة له كلّ ما قدّمه لي من رعاية علمية وإشراف ومتابعة وتوجيه ودعم.

كما لا أنسى الأستاذ المشرف في الخارج : أ.د أحمد طزران أرسلان، الذي وفّر لي المكتبة، ودعمني وخصص لي وقتا للنصح والإرشاد في جامعة السلطان محمد الفاتح، باسطنبول، تركيا. وفّقه الله وجزاه كلّ الجزاء.

بلقاسم إيمان فاطمة الزهراء

تلمسان، أكتوبر2016م

اجتهد كثير من اللّغويين في وصف النّظام اللّغوي وإزالة الغموض الذي يكتنفه، محاولين في ذلك فهم كيفية تطوّر اللّغة عبر الزمن، سواء من حيث أصواتها، إلى قواعدها الصّرفية والنّحوية إلى تبدّل معاني كلماتها. وكان من نتائج هذه الاجتهادات عكوف المناهج اللّسانية على تطوير نظرية لغوية متكاملة تسعى إلى تحديد معالم هذا النّظام اللّغوي.

غير أن أوّل ما يلاحظ عند قراءة هذه المناهج، هو ذلك الخيط الرّفيع الذي يفصل كل منهج عن الآخر، هذا إذا سلّمنا بتباعدها نظريّا، فسرعان ما يتلاشى ذلك الفاصل إذا ما أردنا أن نطبّقها فنجد كلّ منهج يتداخل مع الآخر بشكل ما .

والحقيقة أنّ هذه الرؤية تبدو معقّدة إذا ما لمسنا جانب التّأثر والتأثير فيما بينها، وإن اختلفت منطلقاتها النّظرية في وصف اللّغة؛ حاولنا من خلال طرْقِ هذا الباب ولوج المجال التّراثي ومن ثمّ المجال اللّساني لتتبّع تطور معاني مصطلح الوظيفيّة في مراحله المختلفة .

الفصل الأوّل : الاتجاهات اللّسانية، مدارس ومنطلقات.

I _ عصر البنيوية

ليس من شأن هذه الدراسة الخوض في مبادئ النّظريات ذات التّوجه الوظيفي بقدر ما هي ملتزمة باتّخاذ التّحليل الوظيفي أداةً تشمل الوحدات التركيبية في الجملة بالتّركيز على معانيها الوظيفيّة، محقّقة شرطي عدم التّناقض وحُسنَ التّحليل.

1 - الأنماط الأساسية للبنيوية الوصفية :

نظرا للتّراث الهائل المتدفّق علينا من المؤلّفات في موضوع اللّسانيات، فقد حاولت تجنّب الخوض في كلّ المسائل، فالأمر في الحقيقة عسير أن يختصر، وصعب أن يترك لأنّ التّطور التّاريخي للدّراسات اللّسانية مهمّ أن يبثَّ فيه لتتوضّح رؤى الموضوع.

ولئن كان منطلق اللّسانيات من دي سوسير فإنّه لا ينفرد في تأسيسها كما عبّر عن ذلك **جورج مونان** George Mounin بقوله:" إنّه مهما كانت أعمال سوسير جليلة، ومهما كان تأثيره عميقا ومباشرا في بعض النواحي وقاصرا في نواح أخرى، فإنّنا نبسّط التاريخ إذا نصبنا له تمثالا رائعا منعزلا عند مفترق طرق خاوية "[1] .

لقد تطوّرت اللّسانيات الوصفيّة بطريقة مستقلة في أمريكا وأوروبا فاللّسانيات الأوروبيّة انطلقت من اللّغة المكتوبة، وانبنت الدّراسات الأمريكيّة على اللّغة المنطوقة، ولو أردنا تتبع جهود البنيويين الأوروبيين والأمريكيين لاستدعى ذلك منا الجهد الكبير وهو ليس موضوعنا بالتحديد وإنّما تعنينا الأفكار التي انبثقت عنهم وأثرها في تطور النّظريات اللّسانية.

1.1. البنيويّة الوصفيّة في أوروبا :

قد يتساءل البعض عن الغرض الذي أنشئت من أجله اللّسانيات، وإلى من تُوجّه هذه الدّراسة أ إلى لغة خاصة أم أنّها موجّهة لكلّ اللّغات، وماذا قدّمت للّغة المستقدمة منها واللّغة المنقولة إليها؟ هذه التّساؤلات تفرض علينا أن نعود إلى القرن 19 منذ بداية بروز هذا العلم.

ومما لا شك فيه أنّ علم اللّسانيات قد تنّقل عبر عدّة محطّات لكي تتّضح صورته، وتتبيّن معالمه، غير أن أولى محطّاته التي كانت اللّبنة الأولى في تأسّيس هذا العلم هي عند دي سوسير De Saussure(1857-1913م) الذي رأى أنّ موضوع اللّسانيات الوحيد هو اللّغة في ذاتها ولذاتها، واللّغة عنده هي شكل تَنْتَظِم وفقه الأصوات والمتصوّرات[2]، فمنهجه يعتمد على وصف اللّغة في إطار زمني ومكاني معين دون النّظر في المراحل التّاريخية، وهو يدعو إلى نظرة شاملة للّغة

1- George Mounin, Histoire de la linguistique. Des origines au xxe siècle, Presses universitaires de France, 1967 p : 223.

2 – ينظر : فردينان دي سوسير، دروس في علم اللغة العام، ترجمة : يؤيل يوسف عزيز، مراجعة : مالك يوسف المطلبي، دار آفاق عربية، بغداد، 1985م، ص 30.

تسعى إلى تحقيق الكفاية الوصفية الكلية، غير أنّ المتمعّن في دروس دي سوسير[1] تستوقفه آراؤه، ذلك أنّ "من يقرأ هذا الأخير ولا سيما في كتابه الشهير (دروس في اللّسانيات العامة) يلاحظ هذا السّكوتَ المتعمد المتغاضى عنه كلّما تعلّق الأمر بشأن ظاهرة بحث تشترك فيها الإنسانية كلُّها جمعاء، وقد يكون هذا السّكوت إلى درجة المحظور عنده أكثر تعمّدا وأزيد تغاضيا حين تتصل ظاهرة بحث لغوي بما يضارعها عند العرب، وحتى عند غيرهم من شعوب عريقة سبقت العرب والغرب معا"[2].

يقول عبد الجليل مرتاض " وفردينان دي سوسير وقف أكبر جزء من حياته العلميّة لبحث ودراسة اللّغة السنسكريتيّة وقواعدها كان يعرف هذا، ولكنّه أعرض عن كل ما يعرف قصدا منه ليعزو تأسيس بل تشييد الدّراسات اللّغوية إلى الإغريق أي إلى الغربيين"[3]، وفي مجلد ضخم بعنوان "تاريخ التفكير اللغوي والألسنية المعاصرة" اشتمل على مقالات لخمسة وثلاثين باحثا من أمريكا وأوروبا، تضمنت مناقشة لآراء تشومسكي وفيها إجماع على أن هذه الأفكار، سُبق إليها شومسكي، في مؤلفات الفلاسفة النحاة الذين عاشوا في القرون الوسطى، غير أنها خلت من أي إشارة لآراء النّحاة العرب في اللّغة، رغم احتوائها على مقالين طويلين عن فلسفة اللغة والنحو عند الهنود القدامى[4].

1 – ينظر في الباب الأول المعنون بـ: لمحة عن تاريخ الألسنية من محاضراته التي صدرت بعد وفاته سنة 1916 ، حيث يورد بأن اللسانيات قد مرّت بثلاث مراحل ينسبها كلها إلى الغرب

2 – عبد الجليل مرتاض، في مناهج البحث اللّغوي، دار القصبة للنشر، الجزائر،2003م، ص 13.

3 – نفسه، ص 17.

4 – ينظر: هانيس غروتسفلد، خواطر هيكلية في كتاب سيبويه، وكتب من جاء بعده، تعريب : عبد الجبار بن غريبة، حوليات الجامعة التونسية، تونس، ع 18، 1980، ص 257-258.

نجد من أهلها ممن انبهر بالدراسات الغربية فانهال على اللّغة العربية بانتقادات تخصّ نظامها اللّغوي ليقزّم من فعاليتها، وأرجع الفضل كل الفضل للغربيين ودراساتهم في إعطائهم الآلية الصحيحة لتطوير اللّغة العربية، ونجد منهم من يطالب بإلغاء بعض الأبواب من النّحو، كرفاعة الطهطاوي في كتابه التّحفة المكتبية لتقريب اللّغة العربية، فقد جاء هذا الكتاب على نمط مؤلفات الفرنسيين في النّحو، حيث تأثر بها خلال بعثته إلى فرنسا[1]، غير أنّ هذا النّوع من الكتب وغيرها وممن جاءت بعده لم تختلف ولم تزد شيئا غير "التغيير في التبويب والأسلوب ولكنها لم تمس الجوهر أو تقترب منه"[2] .

وذهب بعضهم الآخر إلى وضع مفهوم جديد للإعراب يمس جوهر النّحو، فالإعراب في رأيه" تصرف أهل العربيّة في آخر أسمائها وأفعالها وحروفها بين رفع ونصب وجر وجزم"[3]وقاس في بناء رأيه على العاميّة التي تنتهي بسكون، فتكون اللّغات المعربة هي التي لا تلزم أواخرها حالة واحدة، فهو بهذا يقول بإعراب الحروف، وهذا ليس له أية قيمة لغويّة فإذا ناب حرف مكان الآخر هل يأخذ علامته؟ فهذا الطّرح قد أهمل وظيفة الوحدة اللّغوية في التركيب؛ ولا ننسى ما ذكره تمام حسان عن ابن مضاء "وقد تورّط ابن مضاء في كتابه في دعوى لا يمكن السماح بها وهي أن العامل النحوي هو المتكلم. فهو إن كان قد ألغى عاملا فقد فرض عاملا آخر لا تجيزه الدراسات اللغوية الحديثة، لأن المتكلّم لا يرفع ولا ينصب بنفسه وإنّما بحسب القواعد"[4].

1 – ينظر : محمود فهمي حجازي، علم اللّغة العربية ، وكالة المطبوعات ،الكويت، د.ط، 1985م، ص 94.

2 – حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، دار المعرفة الجامعية ، د.ط، 1988م، ص 60.

3 – عبد المتعال الصعيدي، النحو الجديد، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، 1947م، ص 102.

4 – تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة النسر للطباعة، مصر، د.ط، د.ت، ص 23.

وهناك من طرح فكرة اعتبار "الكلمات العربية كلّها مبنية الأواخر، فيقتصر في ضبط الألفاظ على السّماع وقواعد الصّرف، وفي إعرابها على معرفة نسبتها في الجمل بعضها إلى بعض وهو حل فيه تطرف وخطر على اللّغة لأنّه يتناول أخص خصائص العربية بالنقض والإلغاء"[1]، وغيرهم كثير فقد" غلب على نقاد التراث التوسل بأدوات البحث التي اصطنعها المحدثون من مفاهيم ومناهج ونظريات، معتقدين أنّهم بهذا التّقليد قد استوفوا شرائط النّظر العلميّ الصحيح، أوَ لم يدروا أنّه ليس كل ما نُقل عن المحدثين بأولى بالثقة مما نقل عن المتقدمين، ولا كل ما نُسب إلى العلم الحديث بأقرب إلى الصّواب مما نُسب إلى العلم المتقدّم؛ ويضيف "حتى لو قدّرنا أنّ المناهج الحديثة لا يضاهيها غيرها، ولا يبطلها يسير الزمن عليها، فهل ملكَ هؤلاء المقلّدون ناصية تقنياتها وتفننوا في استعمالها، حتى جاز لهم أن ينقلوها إلى غير أصولها"[2]، فهذه النّظريات قد تعرضت هي نفسها للانتقادات فهاهي مدارس وتّيارات توثر الابتعاد عن الوصف البنيوي فقد أصبح " بعض اللّغويين البنيويين لا يقبل أن يطلق عليه بنيوي أو على الأقل يتردّد في ذلك، فهو يقبل أن يُنعت بوظيفي بدل بنيوي"[3].

غير أننا في الجانب آخر نجد ذلك الاعتراف بخاصية النحو العربي فهاهو المستعرب "فون غوتهولد قايل (Von Gotthold Weill) الذي قال في مقدّمة تحقيقه لكتاب "الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والبصريين والكوفين" ما نصّه :" تبدو تعليلاتُ نحويّ البصرة وحججُهم لغير المتخصّص مفتعلة مصطنعة، إلا أن نظامهم النحوي يشبه فهرسا محكم الترتيب يشتمل على كل

1 – ناصف النجدي، من قضايا اللغة والنحو، دار النهضة ، مصر، القاهرة، د.ط ،1957 م، ص 5.

2 – طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي،المغرب، ط3، 2007م، ص 10.

3 – عبد الرحمن الحاج صالح، المدرسة الخليلية الحديثة للدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي ،كتاب بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر،ج1/ 373.

الظواهر، لم يسقط منها شيء وصاحب الفهرس هو وحده الذي يعرف كيف يستخدمه وكيف يجد فيه ما يبحث عنه" [1] .

2-1 - البنيوية الوصفية في أمريكا :

لقد مرّت البنيوية في أمريكا بعدّة مراحل سنوجزها في أهم من قام بإرساء دعائمها، فرانز بواز (Franz Boas)(1858- 1942م) الذي قام بدراسة وصفية لعدد من اللّغات الهندية الأمريكية وجمعها في كتاب"دليل اللّغات الهندية الأمريكية"(1911م)(Hand book of the American Indian languages) وكان لأعماله عميق الأثر في توجّه الكثير من تلامذته[2].

من أبرز **تلاميذه إدوارد سابير**(1884-1939م) Edward. Sapir الذي يرى بأنّ اللّغة وسيلة لا غريزيّة خاصة بالإنسان يستعملها لإيصال الأفكار والمشاعر والرّغبات عبر رموز يؤديها بصورة اختيارية وقصدية"[3]، ورفض **سابير** الاعتماد على التقسيم التقليدي لأقسام الكلام، في دراسته الوصّفية للّغات الهندية؛ وذهب إلى أن هذه الأقسام ليست بأي حال من الأحوال كليّات لغويّة، أو حتى وحدات وظيفية طبيعية، بل إنّ لكلّ لغة أقسامها الخاصة وأنماطها المتميّزة[4]، فهو بالرغم من احتفائه بالبنية أكثر من الوظيفة لم يهمل الجانب الوظيفي للّغة عكس ما طرحته النّظرية التّوليدية التّحويلية، التي تنتمي إلى نفس التّيار البنيوي الأمريكي فقد رأت إمكانية دراسة اللّغة باعتبارها بنية مجرّدة دون النّظر إلى وظيفتها بل بمعزل عنها[5]؛ فقد جعلت من النّحو

1 – هانيس غروتسفلد، المرجع السابق ، ص 262

2- Voir : R H Robins , Brève Histoire de la linguistique de Platon à Chomsky, traduit de l'anglais par Maurice Borel, Paris, édition du Seuil,1976, p :217

3 – ميشال زكريا، الألسنية، قراءات تمهيدية، المؤسسة الجامعية، بيروت لبنان، ط2، 1985م، ص 67.

4 – ينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2005م، ص 190

5 – ينظر: أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، ص 20

عملية ميكانيكية لها قواعدها التي تحقّق العناصر اللّغوية بشكل آلي، كما أنّها لم تهتم بوظائف

البنيات اللّغوية عند حدوث عمليّة التّحويل في مراحل توليد الجمل" فاعتبرت اللّغة مجرّد نشاط عقلي"[1].

فكرة النّماذج اللّغوية التي طرحها سابير، هي أنّ كل إنسان يحمل في داخله الملامح الأساسية لنظام لغته.أي إنّ جميع النّماذج الفعليّة التي تقدّمها اللّغة لتأكيد عمليّة الاتّصال، هي نماذج ثابتة وهي الخليقة بالدراسة لأنّها الأهم والأكثر حيوية في حياة اللغة. وذلك مقابل الاستخدام الفعلي للّغة المتمثل في المادة اللّغوية المنطوقة[2] .

إنّ أهمّ ما يميّز سابير هو اعتباره للصلة الرابطة بين اللغة والحياة الإنسانية، وهو الأمر الذي يفتقده الباحث في أعمال المهندس الفعلي للاتجاه التوزيعي بلومفيلد Leonard Bloomfield (1887-1949م) الذي دفعه تأثره بالتيار الوضعي وعلم النفس السلوكي (Behaviorism) إلى أن يراجع كتابه الأوّل " مقدمة في علم اللسان(1914م) حتى يتوافق مع النظرية الآلية السلوكية [3].

1-2-1 : نظرية التواصل عند بلومفيلد:

يعدُّ بلومفيلد Leonard Bloomfield (1887-1949م)الممثل الأساسي للمدرسة الوصفية، فلقد التزم بالمنهج البنيوي الوصفي ولكنّ تأثّره بعالم النّفس السّلوكي واطسن Watson كان له أكبر الأثر في توجيه نظريّته اللّغوية وفق تعاليم ومبادئ المذهب السّلوكي، وهو مذهب يرى أن اختلاف النّاس يرجع إلى اختلاف البيئة التي يعيشون فيها وأن سلوكهم رهن هذه

1 – يحي أحمد، الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، مجلة عالم الفكر، وزارة الإعلام في الكويت، نوفمبر – ديسمبر،1989م ، ص 70.

2 – ينظر: خليل حلمي،العربية وعلم اللغة البنيوي، دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث ،دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1995م ، ص 119.

3- Voir : R H Robins, Brève Histoire de la linguistique, op-cit, p :217

البيئة. ويرى بلومفيلد أن الدّراسة اللّغوية التّقليديّة التي ظهرت قبل اللّسانيات التاريخية تعدّ غير علميّة لأنّها استدلالية ومعياريّة، وأكّد على أنّ دراسة اللّغة يجب أن تكون وصفية استقرائيّة[1].

وركّز في دراسته اللّغويّة على الجانب المادي الطبيعي، وهو الصّوت والبنية التي يتحقق فيها توزيع الأصوات على شكل فونيمات ومورفيمات [2]؛ لأنّه يمثل المادة المناسبة للبحث الموضوعي المضبوط، دون المعنى الذي قد يفتح مجالات للأحكام الذّاتية الانطباعية[3].

والواقع أنّ بلومفيلد لم يرفض دراسة المعنى، ولكنّه " ربط المعنى بعنصري المثير ورد الفعل. أي أنّ تحليل المعنى يكون بأن نبين بنطق نوع المثير الذي يولّد رد فعل معينا والمتمثل في العبارات التي ينطق بها المتكلم، وأن نبين رد فعل السّلوكي الذي يحدثه المتكلّم باعتباره مثيرا" [4]، وهو يبسّط هذا المفهوم في قصّة (جاك) و(جيل) هذه الأخيرة التي تُرى تفاحة وبدافع الجوع تقوم بإحداث صوت بحنجرتها ولسانها وشفتيها، فيقوم جاك بإحضار التفاحة ويضعها في يدها لتأكلها[5] فالجوع بمثابة مثير أو منبّه والصوت الذي تحدثه جيل يمثّل استجابة لذلك المثير، ويقوم في نفس الوقت مقام المنبه الذي يستجيب له جاك بإحضار ما طلبته منه، ويمكن تلخيص هذه القصة من وجهة النظر السلوكية، كما يلي:

- أحداث عملية تسبق الكلام
- الكلام
- أحداث عملية تلي الكلام

---

1 - Leonard Bloomfield, Language, Unwin university books,1970, 09 édition,Great Britain , p: 20

2 – سنعود للحديث عن بلومفيلد فيما يخص مصطلح المورفيم

3 – ينظر: حلمي خليل، المرجع السابق، ص 119.

4 – يحي أحمد ، المرجع السابق، ص 74.

5- Leonard Bloomfield, Language ,op-cit, p : 22.

ويشرح بلومفيلد هذه المراحل الثلاث كالتالي : لقد كانت جيل جائعة إذ كانت بعض عضلات بطنها تتحرك بطريقة معينة لتشعرها بهذه الحاجة إلى الأكل، ثم إنّ الموجات الضوئية المنبعثة من التفاحة أثرت في عيني البنت، كل ذلك يمثل المنبه (S) Stimulus، ولو كانت جيل وحدها لأخذت التفاحة بنفسها، وهو ما يسمى الاستجابة(R) Réponse ولكن جاك كان معها فحدثت استجابة بديلة (r) وهو الحديث الذي عبرت به جيل عن رغبتها في تلك التفاحة. وهذا الحديث يعتبر منبها بديلا لجاك الذي تسلق الشجرة وأتى بالتفاحة وهو الاستجابة للحدث الكلامي، ويوضح بلومفيلد هذه القصة كمايلي:

S r ..... s R

يمثل الخط المتقطع في هذا الشكل الحدث الكلامي الذي يملأ الفراغ بين جسمي جيل وجاك أي المتكلم والمستمع. وقد قاد هذا الفهم بلومفيلد إلى المقارنة بين نظريتين لفهم الكلام الإنساني: النظرية العقلية والنظرية المادية أو الميكانيكية. فالنظرية الأولى ترجع السلوك الإنساني إلى عوامل غير فيزيقية ملموسة تعود إلى الباطن أو الروح أو العاطفة أو العقل أو غير ذلك مما يختلف عن الأشياء المادية المحسوسة اختلافا جوهريا، ويتبع نوعا مجردا من العلل لا تخضع للوصف العملي.

أما النظرية الثانية فهي النظرية المادية التي يعتبرها بلومفيلد صالحة لدراسة السلوك الإنساني، لأن تصرفات هذا الأخير جزء من اطّراد توالي العلة والأثر، مما هو شبيه بما يوجد في دراسة العلوم الدقيقة، يسمع المتكلم جملة معينة أو يشعر بشعور معين فتتولد عنده استجابة كلامية دون أن ترتبط هذه الاستجابة بأي شكل من أشكال التفكير، فالاستجابة الكلامية مرتبطة بصورة مباشرة بالمنبه، ولا تتطلب تدخل الأفكار، وهكذا تبدو اللغة من وجهة نظر السلوكين مجرد "سلسلة من الاستجابات المتتالية التي توصل الأحداث المادية إلى الذاكرة بواسطة

قنوات الحواس ... إن الدراسة اللغوية التوزيعية تظهر اللغة كأنها تنظيم من الأشكال لا شبكة من المعاني فحسبهم لا يمكن أن نعرف المعنى معرفة دقيقة لا بدّ أن نكون على علم دقيق بكل شيء في عالم المتكلّم، والمعرفة الإنسانية لم تصل بعد إلى هذه الدرجة.

وقد حاول بلومفيلد وضع نظام متماسك يحتوي على مبادئ لوصف اللغات بصورة عامة، وأهم أسس هذا النظام :

- ارتباط الصوت اللغوي بالدلالة مما يوجب دراسة العلاقة بين أصوات معينة ودلالات معينة لأن الفونيمات أصوات مميزة بين الدلالات.
- الأشكال اللغوية أنواع:

1) الأشكال الحرة و هي التي تلفظ بصورة مستقلة عن غيرها (الكلمات)
2) الأشكال المقيدة وهي التي تلفظ مستقلة (إجراء الكلمات)
3) المؤلفات المباشرة أو المكونات المباشرة وتنقسم إلى نوعين : المكونات المباشرة والمكونات المباشرة النهائية وهي المورفيمات morphème [1]

وفي وصفه للعملية الكلامية يختصر بلومفيلد مكوناتها في الحدث السابق لعملية الكلام والحدث الذي يلي الكلام [2]، هذا الوصف جعله يلغي وجود المفهوم الذهني للسلوك اللغوي وقد انعكس ذلك على منهجه في التعامل مع البنية اللغوية؛ حيث تحلّل هذه الأخيرة إلى مجموعة من المؤلفات المباشرة (constituants imidiats) ويتمثّل ذلك في استعراض المكوّنات اللغوية الجزئية للبنية، أو وحدتها التمييزية، ومثال ذلك جملة : "تفيدنا مطالعة الكتب" التي تحلّل كالآتي:

1 – سيأتي الحديث عنها بالتفصيل في الفصل الثاني.

2- Leonard Bloomfield, Language, op-cit , p: 23

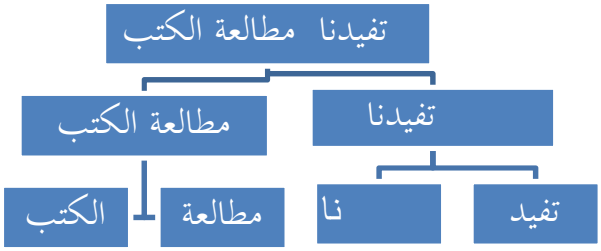

1-2-2_ النّظرية الطاقمية Tagmemique عند بايك :

وقد عرف التحليل بالاعتماد على المؤلفات المباشرة تطورا ملموسا بعد أن اعتمده اللسانيون المتأثرون بمنهج بلومفيلد أمثال زليج هاريس (Zelig Haris) وبرنارد بلوك (B.Bloch) وشارل هوكيت (Charle Hockette) [1] إلى جانب بايك (K.L.Pike) صاحب تسمية الطاقمية (Tagmemique) وهي نظرية تطورت منذ الخمسينيات على يد اللساني الأمريكي بايك Pike(1912م) وهي تركز على الحاجة إلى الربط بين الأشكال اللسانية(Forms) ووظائفها Functions وتبرز هذه النظرية الارتباط بين الشاغر Slot(موقع وحدات اللغة) والشاغل Filler(أنواع الوحدات التي تشغل هذا الواقع) ويشكل الشاغر والمشاغل معا، في كل مستوى من مستويات التحليل، وحدة تسمى التاجيم Tagmeme وينبغي أن ينظر إلى جميع هذه الوحدات في علاقاتها المتبادلة المعقدة، ولكي يوضح بايك هذه العلاقات نراه يدخل في هذا التحليل مفهوم المصفوفة اللسانية Linguistic matrixالتي هي الوحدة من الوحدات التجريدية في النسق الذي يقترحه بايك[2]. فلقد افترض بايك أنه لابد أن يكون ممكنا اكتشاف وحدة لغوية تجمع بين الفونيم والمورفيم لتكون أساسا

1- R H Robins , Brève Histoire de la linguistique, op-cit , p : 222

2 – ينظر: وفاء محمد كامل، البنيوية في اللسانيات، مجلة عالم الفكر، الكويت، ع2، أكتوبر، 1997م، ص 249

للوصف النحوي وهي تتمثل في تعويض المؤلفات المباشرة بوحدات نحوية، بحيث تمثّل كل وحدة (tagmème) وظيفة نحوية كوظيفة الفاعل أو المفعول .

لقد حقّقت المدرسة التوزيعية قدرا كبيرا من الموضوعية واستطاعت أن تمدّ التحليل اللّساني بجملة من الإجراءات التحليلية التي أضحت إجراءات مركزية في الدرس اللّغوي المعاصر.

2-البنيويّة التوليديّة التحويليّة :

لنعود للمحطّة الثّانية من البنيوية، قبل ذلك نشير إلى أن التّوزيعية أو السّلوكية اسم يطلق على اتجاه لساني ظهر في أمريكا حوالي 1930م، ورغم تأثره ببلومفيلد إلا أنّ زليغ هاريس(Zellig Harris) اقترح مفهوما جديدا للتّوزيع، خلافا لبلومفيلد، استعمل فيه مقياس المعنى لتحديد البنى الفونولوجية والتركيبية، وضع به حدودا لنظريّته أو سعى إلى مدّ نطاقها، يسمح هذا المفهوم، بربط الجمل بعضها ببعض وهو ما أدّى إلى لفظ التّحويل وقد درس أفرام نوم تشومسكي (Avram Noam Chomsky) (1928م) وغيره وهو من تلاميذ هاريس، ومن هذا المنطلق أمكن تجاوز نطاق الجملة إلى تحليل الخطاب[1]وهذا ما يذكره جان بياجيه، بأنّ البنية تتألف من" ميزات ثلاث : الجملة والتحويلات والضبط الذاتي"[2].

والبنيوية الأمريكية بقدر ما اعتبرها كثير من الباحثين لا تمتّ بصلة لأفكار دي سوسير يقرّ آخرون بأنّها ترتبط بسبب أو بآخر بالفكر السوسيري[3] فهناك مقدمات نظرية وطرق متشابهة مع مناهج سوسير عند التوزيعيين الأمركيين [4] ويعترف بارتيل مالمبرغ Bertil Malamberg

1 – ينظر: كاترين فوك، بيارلي قوفيك، مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة، تعريب : المنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، د.ط، 1984م، ص 36

2 – جان بياجيه، البنيوية، ترجمة : عارف منينه وبشيراوبري، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، ص 8.

3 – ينظر: عبد القادر المهيري وآخرون، أهم المدارس اللسانية، المعهد القومي لعلوم التربية، ط2، 1990م، ص 39

4 –ينظر: كاترين فوك، بيارلي قوفيك، المرجع السابق، ص 19.

بأنّ " الجامع لكل من انضوى تحت راية البنيوية، هو هذا التوجّه العلميّ الصّارم الذي أحدث قطيعة تامة مع الدّراسات اللّغوية التّاريخية والمقارنة، وأسس لمنهج علمي لساني، يماثل مناهج العلوم الطبيعية[1]، هذه الصارمة جعلت تشومسكي يقرّ بأنّه" ليس هناك صواب في طريقة نحوية معيّنة، ولكن هناك طريقة أصح أو أفضل من طرق أخرى"[2] .

إنّ الفرق الجوهري بين تشومسكي والوصفيين هو أن تشومسكي ينتمي إلى العقلانيين الذين يعتقدون أن العقل في ذاته مصدر كل معرفة، وهو أسمى من الحواس، ومستقل عنها، وأن هناك متصورات وقضايا مسبقة مكتسبة دون تجربة، يقوم العقل من خلالها بتفسير معطيات التجربة، أما الوصفيون فقد تبنوا المذهب التجريبي، الذي ينص على أن المعرفة لا يمكن الحصول عليها عن طريق التجربة المستمدّة من الحواس[3].

ومن الضروري الإشارة إلى أن تشومسكي قد درس العبرية القديمة بإتقان وكان يعتبر من المبرزين فيها، وربما درس أصول النّحو العربي عن طريق المترجمات العبريّة في الأندلس وهي مترجمات نقلت قواعد النّحو العربيّ وطبّقته على العبرية، ومن هنا يمكن لنا أن نفترض تأثر تشومسكي، والمدرسة التّحويلية بالدراسات اللّغوية القديمة[4]، ويذكر مازن الوعر أن تشومسكي كان مهتما بالتراث العربي فقد درس الآجرومية[5]، ويميّز تشومسكي بين الجملة الأساسية التي أطلق عليها

1 -voir : Bertil Malmberg, les nouvelles tendances de la linguistique, Traduction : Fuchs le goffix, Jacques Gergous, p.u.f , Paris, 1968, p p : 67.73.

2 – عبده الراجحي ، النحو العربي والدرس الحديث، دار النهضة العربية، بيروت،د.ط، 1979م، ص 127.

3 – أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 204-205

4 – ينظر: علي زوين، منهج البحث اللّغوي بين التراث وعلم اللّغة الحديث، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1986م، ص 44.

5 – مازن الوعر، النظريات النحوية والدلالية في اللسانيات التحويلية والتوليدية- محاولة تيسيرها وتطبيقها على النّحو العربي، مجلة اللسانيات، معهد العلوم اللسانية والصوتية، الجزائر، ع6، 1982م، ص 72.

الجملة النّواة والجملة المشتقة التي أطلق عليها الجملة المحوّلة، ووصف الجملة النواة بأنّها بسيطة، وتامة، وصريحة، وإيجابية، ومبنية للمعلوم، والجملة المحوّلة بأنّها تنقصها خاصيّة من خواص الجملة النواة، وتكون إما استفهاما، أو أمرا، أو نفيا، أو معطوفة، أو متبعة، أو مدمجة، وقال بأن التحويل يكشف لنا بطريقة جليّة كيف تتحوّل الجملة النّواة إلى عدد من الجمل المحوّلة[1].

2-1 _ مفهوم الوظيفة في النظرية التوليدية التحويلية :

وتتمثل في العلامة النّحوية التي تأخذها عناصر(أو مقولات) البنية فيما بينها فإن أخذنا مثلا قاعدة إعادة كتابة نواة (p)المكونة من مركب اسمي ومركب فعلي $\underline{p = sn + sv}$ فإننا نقول أن (م إ) تأخذ وظيفة المسند إليه، في هذه القاعدة ، وتأخذ (م ف) وظيفة المسند[2].

وعلى خلاف التوليديين الذين يعتبرون اللّغة توقيف، أي أن الإنسان يخلق بدماغه مجموعة من القواعد العامة التي تمثل الملكة اللغوية، يعتقد الوظيفيون أن اللغة اتفاق يكتسبها الإنسان من محيطه، لذا يركز هؤلاء على إبراز ما تتميز به كل لغة على حدة ويجعلون من أهدافهم تطوير أساليب وطرق تعليم اللغات، بالاستفادة مما حققته اللسانيات الحديثة من تطور.

ويذكر مارتيني أن النّحو الوظيفي للفرنسية يهدف إلى عزل مميزات هذه اللغة، أي ما يميز الفرنسية عن اللغات الأخرى. إن النحو الوظيفي الذي نقدمه يجتهد في توضيح الكيفية التي يُكوّن بها متكلّموا الفرنسية نصوصهم، إن طريقتنا في تصور النحو تنبني على تجربة لسانية واسعة سمحت ليس بضبط ما هو مشترك بين اللغات (وهو مستحيل لأننا لا نعرفها جميعا)، بل بضبط

1 - أحمد مومن، المرجع السابق، ص 207

2 - Jean Dubois et d'autres : Dictionnaire de linguistique , librairie Larousse ,Paris, 1973, p : 216.

ما يجب أن نجده في شيء ما لكي نوافق على اعتبار هذا الشيء لغة، مما ينتج عنه الصياغة التالية: اللغة أداة للتواصل مزدوجة التمفصل ذات طبيعة شفوية.

نستخلص مما تقدّم كل النتائج الممكنة مع إدراك أنّه لا يوجد بناء نظري يمكّننا من ملاحظة وترتيب الظواهر في انسجام، هذا مع التركيز على أنّ الدور الذي يؤدّيه كل واحد من هذا التوجه في البحث اللساني جعل الوظيفيين البنيويين يعتمدون المنهج الاستقرائي في دراستهم للغات الإنسانية، هم في ذلك يختلفون عن التوليديين الذين يعتمدون المنهج الاستنباطي الذي ينطلق من الفرضيات[1].

ويتضح أن اللسانيات التوليدية ترمي من وراء دراسة اللغة إلى التوصل إلى فهم الدماغ الإنساني والكشف عن كيفية اشتغاله للكشف عن كيفية إنتاج وفهم اللغة، وهو أمر مازال مستحيلا لحد الآن نظرا لأنه يتطلب تضافر جهود علوم مختلفة، كما أنه لا يوجد نتائج حاسمة في معرفة كيفية اشتغال دماغ الإنسان.

غير أن منهج تشومسكي فتح الباب لاتّجاه جديد جعل من الدلالة مكوّنا أساسيا[2]، ينظر في البنية العميقة للكلمة أو الجملة، فمنهجه الجديد تمكّن من إنتاج وفهم ما لا نهاية من الجمل الصحيحة، غير أنّ تشومسكي لم يكن الوحيد الذي فطن إلى المعنى العميق للّغة، فقد فطن إليه النّحاة القدامى فدلائل الإعجاز للجرجاني وما يطرحه من قضايا أكبر دليل على التأثير قبل التأثر.

1- Voir : A.Martinet , Grammaire fonctionnelle du français, didier crédif , paris ,1979 ,P : 3

2- voir : Bertil Malmberg, les nouvelles tendances de la linguistique, op-cit , p : 93

2-2_ الانتقادات الموجّهة للمنهج البنيوي :

وعزوفا عن هذا الطّرح البنيوي، اتّجه كثير من اللّسانيين إلى تجاوز السّياق اللّغوي في فهم دلالة الكلمة إذا كان المقام يوضّح المعنى، فوليام لابيوف Labiov يرى أنّ موضوع اللّسانيات " ليس هو القدرة اللّغوية كما يحددها تشومسكي، وإنّما هو دراسة البنية اللّغوية وتطوّرها في خضم السّياق الاجتماعي الذي تشكّله العشيرة اللّغوية. إنّ اللّسانيات العامّة مهما كان محتواها يجب أن تقوم أوّلا على اللّغة كما يستعملها المتكلمون الذين يتواصلون بينهم في الحياة اليومية"[1].

وهذا مادعى إميل بنفنيست Emile Benveniste (1902-1975) وأوسفالد ديكرو Owald Ducrot وأوستين Austin إلى طرح نظرية الأفعال الكلاميّة (Théorie des actes du langage ميّز من خلالها " بين وحدات كلامية بيانيّة وأخرى أدائيّة في سيّاق تفرقة بين القول والفعل؛ وقد أحصى أوستين خمسة أصناف من الأفعال هي: الحكميات، الإنفاذيات، االسلوكيات، التبيينات[2].

كثيرة هي الدراسات التي استقطبت اهتمام أعلام البنيوية، غير أن البنيوية تبدو كالحلقة المفرغة التي لا نستطيع من خلالها تلمّس أو تحديد طرفها، إذ إنّ أسماء كُثرا لمعت في أفقها وأسهمت في تطوير اتجاهاتها وبلورة أفكارها، يمكن تلخيص أهم أفكارها في :

1- أولى البنيويون اهتماماتهم بالفنولوجيا أولا وبالمورفولوجيا ثانيا، ولكنّهم لم يهتموا بالتركيب إلاّ قليلا، وتجاهلوا الدلالة لأنّ المعاني في رأيهم غير خاضعة للمشاهدة، وبالتالي لا يمكن دراستها

1 – مصطفى غلفان ، اللسانيات التوليدية(من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي : مفاهيم وأمثلة)، جامعة عين الشق، المغرب، ص19

https://theses.ju.edu.jo/Original_Abstract/JUA0480137/Image/15.jpg

2 – نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب– دراسة معجمية– عالم الكتب الحديث، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، 2009م، ص 89-90.

دراسة علمية، أما عن طريقة التحليل، فيبدأ البنيويون عادة بعملية التقطيع Segmentation، أي تحليل الكلام إلى وحدات(غرافيمات، أم فونيمات، أم مورفيمات)[1].

2- دراسة اللغة عبر عناصرها التكوينية، والاقتراب منها من زاويتين : وصف البنية اللغوية والتأريخ لها عبر مراحل تطورها أو انكفائها.

3- ادخال مفهوم النسق(حيث تكف الحدود عن أن تظل كيانات معزولة، ويتم النّظر إليها كعناصر مترابطة لكل مبنيين) .

4- التمييز بين التعاقب والتزامن، الذي يعبر دي سوسير عنه في نقيضه في حين تعرضه المدرستان الألسنيتان البنيويتان اللاحقتان كأولوية التزامن على التعاقب.

5- الانتقال من المستوى القصدي للأفراد الناطقين إلى المستوى القصدي الذي تهيمن عليه قوانين النسق فعقلانية النسق الألسني هي عقلانية غير قصدية.

د- التحليل التزامني (البنيوي) للظواهر مهمة خاصة بالألسنية، وبالتالي فإن له الأسبقية على الدراسة التعاقبية (التكوينية أو التاريخية) وعليه أن يسبق هذه كما عليه أن يسبق تحليل التأثيرات الخارجية التي يمكن أن تمر بها الظواهر المذكورة[2].

وفي هجوم شنّه عالم الأجناس الأمريكي ديل هايمس Dell Hymes انتقد فيه منهج دي سوسير وتشومسكي، وتبنى اتّجاها جديدا جاء فيه" أن نظرية تشومسكي القائمة على توليد الجمل اللّغوية صحيحة تماما، إذا كان المقصود منها وصف اللّغة ككيان مستقل بذاته، بعيدا عن المواقف الاجتماعيّة والحياة التي تستخدم فيها اللّغة، لكن اللّغة لا قيمة لها ككلام مستقل...فهي ليست قوالب وصيغا وتراكيب مقصودة لذاتها، وإنّما هي موجودة للتّعبير عن الوظائف المختلفة،

1 - ينظر : أحمد مومن ، اللسانيات النشأة والتطور، ص 197-198-199.

2 - عمر مهيبل ، البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، رسالة ماجستير، كلية الآداب ، جامعة دمشق، 1985-1986م، ص 17

كالطّلب والتّرجي والأمر والنّهي والدّعاء والوصف والتّقرير، وغير ذلك من آلاف الوظائف اللّغوية"[1]، فالإنسان بحكم انتمائه إلى مجتمع معيّن يفرض عليه سلوكا لغويا، فلا يمكن فصل اللّغة عن التّراث والعادات والتّقاليد.

يؤكد ديل **هايمس** على أنّ " ما يتميز به الفرد المتكلّم هو امتلاكه لقدرة أكبر وأشمل وأكثر وظيفيّة مما يقترحه النّحو التّوليدي، وهي القدرة التّواصليّة Compétence communicative التي لا تمكن من القدرة على إنتاج وفهم مالا حصر له من الجمل النّحوية، بل تتعلق باشتغال السلوك اللّغوي في شموليته وواقعيّته؛ وهي مختلف السّياقات والمقامات الممكنة لتحقيق كلّ أغراضه التّواصلية في أبعادها الفردية والجماعية"[2]، فالقدرة على الاتصال هي الوظيفة الأساسية للّغات.

3- التّراث اللّغوي العربي واللّسانيات الحديثة :

ورغبة في إرجاع الفضل إلى أهله أردت أن أبثّ في الواقع اللّساني العربي لنقف عند مكانة وعظمة التّراث العربي ؛ ليس تحيزا لجانب على آخر وإنّما إبرازا لأهمية التّراث اللّغوي وحثا على وجوب التّكامل بين القديم والحديث.

قبل ذلك لو أردنا أن نضع مقارنة بسيطة بين الكتب الحديثة وكتب التّراث لوجدنا هذه الأخيرة سهلة الفهم مقارنة بالحديثة منها، فكأنّنا عند قراءتنا للحديث منها، نتكلّم بكلامنا في كلامنا بما ليس من كلامنا، فمعظم ما وضع من هذا القبيل أو ما تُرجم يحتاج لكي تفهم دلالة

1 – ينظر: نايف خرما وعلي حجاج، اللّغات الأجنبية، تعليمها وتعلمها، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1988م، ص 185 ، مأخوذ عن يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، أطروحة دكتورا، جامعة قسنطينة، 2005-2006م، ص 40

2 – مصطفى غلفان بمشاركة المحمد الملاخ، حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات التوليدية- من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي : مفاهيم وأمثلة، دار الكتب ، إربد، الأردن، ط1، 2010م، ص 49

مصطلحاته إلى مراجعة الكتب الأجنبية، فكأنّما الجهد الذي قام به المترجم أو المؤلف لم يكن. وهنا أتساءل إلى من توجّه هذه الكتب؟ولأي غرض وضعت؟

ألا نستطيع أن نعبّر عما نريد قوله باللّغة التي يفهمها القارئ العام، حتى بدا للشخص أنّه لا يعرف لغته، فتلك المصطلحات الفنيّة، إن كانت تعدّ وسائل تساعد على إدراك طريقة عمل اللّغة، فلا بدّ على من أراد أن ينقل إلينا ما تحمله تلك النّظريات أن يعرّفنا بتعابير وآليات عملها قبل أن ينقلها، فقد أصبحنا نشكّك في مدى معرفتنا للغتنا عند قراءتنا لتلك النّماذج من الكتب، فالأمر يبدو صعبا إذ لغة هذه الكتب أقرب إلى الأجنبية منها إلى اللّغة العربية.

إنّ النّاظر في التّراث النّحوي وبخاصة في نهاية القرن الأوّل الهجري يرى ما بذله النّحاة من جهود كبيرة لوضع قواعد صحيحة واضحة المعالم لضبط الكلمة العربيّة، فقد انبرى لهذه المهمّة صفوة من العلماء تدفعهم إلى ذلك حاجة لأن تكون تلك القواعد ضابطا يحافظ على هذا الموروث من اللّحن .

فتراث الأمّة جزء أصيل من كيانها، وبإحيائه وبعثه تتسامى قيمتها، ونحن نملك من التّراث في مختلف صنوف المعرفة تركة ضخمة مما لم نشهد لها مثيلا عند أمّة من الأمم، فما أشدَّ حاجتنا إلى الكشفِ عن هذا التّراث وتسهيلِ الرّجوع إليه و الاستفادة منه ليكون قريب المنال من أيدي الدارسين والباحثين؛ فما خلفوه في هذا المجال لا يمكن أن ينكره أو ينفيه أحد بقول تمام حسان :" لم أخفِ إعجابي بأصالة التّفكير لدى نحاتنا القدماء، و لم أحجم عن وصف بنائهم النّظري الذي جردوه تجريبا من المسموع بأنّه (صرح شامخ) و جهد عقلي من الطراز الأوّل"[1].

1- تمام حسان: الأصول، دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب – النحو – فقه اللغة – البلاغة، عالم الكتب، بيروت، د.ط، 2000م، ص 09.

لكن المشكلة الوحيدة التي تحول دون ظهور فنية هذه الدّراسة هي كون معظم هذه الأفكار منتشرة في ثنايا الكتب هنا وهناك، وحتى بعض الدراسات الحديثة التي حاولت أن تقدم قراءة لهذا التراث جاءت بالطريقة نفسها " وهكذا وجدنا أن من عني من الأولين بتسجيل أصول النحو لم يعن أثناء عرض الفكرة بتنظيمها في صورة نظرية متكاملة يشد بعضها بعضا أو يأخذ بعضها بحجر بعض، وإنما ساقوا من ذلك كلاما هنا وكلاما هناك أو نثروا العبارات العارضة التي لا تثير انتباه القارئ في ثنايا مناقشاتهم للمسائل الفرعية. ولو قد جمعوا هذه العبارات لبنوا بها هيكلا نظريا ضخما التزم النحاة بمضمونه وإن لم يعنوا بصياغته. ولا يكاد متن من متون النحو أو شرح من شروحه يخلو من هذه العبارات"[1].

3-1_ التحويل العفوي في النحو العربي :

إذا كان مصطلح التحويل في النحو العربي لم يحظ بهذا الاهتمام الكبير الذي حظي به سميّه في النظرية التحويلية التوليدية الحديثة؛ فإنّ النظرية النحوية التي أوجدته تعاملت بمفهومه في تفسير كثير من العبارات والجمل دون التصريح به، ولم تصرح به مصطلحا إلا في تراكيب محدودة[2]، يقول سيبويه(ت180):" هذا باب يحذَفُ منه الفعل لكثرته في كلامهم حتى صار بمنزلة المثَل، وذلك قولك : (هذا ولا زَعَماتِك)، أي : ولا أتوَهَّمُ زعماتِك.

ومن ذلك قول الشاعر، وهو ذو الرُّمة، وذكر الدِّيار والمنازلَ [3]:

دِيارَ ميَّة إذ ميٌّ مُساعِفةٌ ولا يَرى مثلَها عُجْم ولا عَرَبُ

1 – المرجع السابق، ص 10.

2 – ينظر: محمد عبد اللطيف حماسة، من الأنماط التّحويلية في النّحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، دط،د.ت، ص9

3 – البغدادي ، عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب، ولبّ لباب العرب، ، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنات، ط1، 1998م، 1ج/378.

كأنّه قال : أذكُرُ ديار مية. ولكنّه لا يذكر (أذكرُ) لكثرة ذلك في كلامهم واستعمالهم إيّاه، ولما كان فيه من ذكر الدِّيار قبل ذلك. ولم يذكر : و"لا أتوهم زعماتِك" لكثرة استعمالهم إيَّاه، ولاستدلاله مما يَرى من حاله أنّه ينهاه عن زعمه.

ومن ذلك قول العرب: (كِليهما وتمرا) فهذا مَثلٌ قد كَثُرَ في كلامهم واستعمل، وتُرك ذكرُ الفعل لِما كان قبل ذلك من الكلام، كأنّه قال : "أعطِني كِليهما وتَمرا".

ومن ذلك قولهم :" كلّ شيء ولا هذا" و " كلَّ شيء ولا شتيمةَ حُرّ" أي ائتِ كل شيء ولا ترتكب شتيمةَ حُرّ، فحذف لكثرة استعمالهم إيّاه ، فأجرى مُجرى : ولا زَعَماتِك.

من العرب من يقول : " كِلاهما وتمرًا" وكأنّه قال : كلاهما لي ثابتان، وزدني تمرا." وكلُّ شيء ولا شتيمة حُر" كأنّه قال : " كل شيء أمَمٌ ولا شتيمة حُرّ، وتَرك ذلك الفعل بعد "لا" لما ذكرت لك، لأنه يَستدلّ بقوله: كل شيء، أنّه ينهاه"[1].

وقد علّل سيبويه الحذف بما يدعمه من سياق الحال "لاستدلاله مما يرى من حاله أنه ينهاه عن زعمه، والسياق اللغوي ، لما كان فيه من ذكر الديار قبل ذلك، ولأنه يستدل بقوله كل شيء، أنه ينهاه، وأضاف إلى سياق الحال والسياق اللغوي كثرة الاستعمال في الكلام، وكثرة الاستعمال في الكلام تعني ارتباط التعبير بدلالته وإلف هذه الدلالة حتى إن ذكر بعض التركيب كاف في تذكر هذه الدلالة المألوفة المقترنة به. وفي كتاب سيبويه أمثلة كثيرة يمكن تتبّعها[2].

إذا، كان منهج النحويين العرب في تناول الظاهرة اللغوية منهجا يقوم على افتراض بنية عميقة، لم يعبروا عنها بمصطلح التحويل، ولكن مفهومها كان حاضرا في شروحهم وتفسيراتهم للظواهر اللغوية، كذلك مصطلح البنية السطحية عبروا عنه بما يفيد معناه، فكان التحويل

1 – سيبويه، أبو بشر عَمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام هارون، الكتاب،مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م، ج1/280-281.

2 – ينظر: محمد عبد اللطيف حماسة، المرجع السابق، ص 25

عندهم عفويٌّ قائم على دقة النظر، وعمق التمعن، فقد أقاموا منهجا خاصا يتسم بالدقة والصرامة في وضع القوانين التحويلية .

3-2_ نموذج من المصطلح اللّساني في التّراث العربي[1] :

النّحو العربي قادر على مدّ البحث اللّساني العربي بمصطلحات هامّة تجنّبه المصطلحات اللّسانية المترجمة وعلى رأس المصطلحات ما ورد في الكتاب في باب الاستقامة من الكلام والإحالة: فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وماهو محال كذب، فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس وسآتيك غدا، وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره، فتقول: أتيتك غدا، وسآتيك أمس، وأما المستقيم الكذب فقولك، حملت الجبل، وشربت ماء البحر، ونحوه، وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللّفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيدا رأيت، وكي زيدا يأتيك، وأشباه هذا. وأما المحال الكذب فأن تقول : سوف أشرب ماء البحر أمس"[2]، وهذا النص زاخر بالمصطلحات اللّسانية المتخصّصة في قياس درجات صحة وسلامة الكلام، وتظهر" قيمة هذه المصطلحات اللّسانية الواصفة عندما نقارنها بالمصطلحات اللّسانية التي يستعملها النّحو التوليدي التّحويلي، ونقصد بها على الخصوص المصطلحات التالية : المقبولية/ واللامقبولية Acceptabilité /inacceptabilit والنحوية واللانحوية Grammaticalité Agrammaticalité[3]، ويرى تشومسكي أن المقبولية واللامقبولية والنحوية واللانحوية درجات[4] .

1 – سنعود لهذا العنصر عند الحديث عن مصطلح المونيم

2 – سيبويه، المرجع السابق، ج1/24-25

3 –عبد العزيز العماري، قضايا لسانية، مطبعة السندي، مكناس، ط1، 2000م، ص 86

4 – Chomsky, Aspect de la théorie syntaxique, p : 23-28، مأخوذ من المرجع السابق، ص 86

II – العلاقة بين البنيويّة والوظيفيّة :

يعرّف كونو اللّسانيات الوظيفيّة بأنّها " مقاربة لتحليل البنية اللّغوية تعطي الأهميّة للوظيفة التّبليغيّة لعناصر هذه البنية بالإضافة إلى علاقاتها البنيويّة" [1]، وترى بأنّ البنية النّحوية والدلاليّة والفونولوجية للّغات تحدَّد بالوظائف المختلفة التي تقوم بها في المجتمع[2].

ويقرّ أحمد المتوكل أن بين البنية والوظيفة "علاقة تبعية"[3] ، فما اللّسانيات الوظيفيّة إلا فرع من فروع البنيوية[4] ، فبنية الكلمات والجمل في التّراكيب اللّغوية تعكس وظيفتها التّواصلية في سياق معين، وفي ظلّ معطيات محدّدة.

غير أن أهمّ ما يميز المنهج الوظيفي هو عدم الفصل بين البنى اللغوية،ووظائفها، وعدم إمكان عزل اللغة عن نسيجها الاجتماعي، وإغفال الفرق بين اللغة والكلام، والتشديد على التفاعل بين النظام (أو البنية)، والسياق، وإعطاء الوظيفة أهمية كبرى من البنية نفسها، ورفض النسبية، والقول بالعموميات التي تنطبق على كل اللغات، وعدم الالتزام بالتفريق الحازم بين الدراسات التعاقبية، والتزامنية .

فبالرّغم من التّداخل الظّاهر بينهما إلاّ أنّه ومن خلال قراءة متأنّية نلاحظ أن هناك نظريات موسومة بالوظيفيّة غير أن تمثيلها للشّق الوظيفي ضعيف.

1- مصطلح الوظيفية، بحث في المفهوم والاستعمال

سنورد في هذا المبحث تطور صور مصطلح الوظيفة والوظيفية واستعمالاته عند القدماء والمحدثين وسنتتبع إذا ما استقرت مفاهيمه أو تغيرت معانيه في القديم والحديث.

---

1 – أحمد المتوكل، اللّسانيات الوظيفية، دار الأمان، الرباط، 2000م، ص 104

2 – أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 136

3 – أحمد المتوكل، آفاق جديدة في نظرية النّحو الوظيفي، كلية الآداب، الرباط، المغرب، ط1،1993م، ص 21.

4 – ينظر: أحمد مومن، المرجع السابق ، ص 136

لعلّ من آثار الثورة العلميّة وما أفضت إليه من استقلال في العلوم الدّقيقة ذلك التّطور الذي شهده الدّرس اللّغوي، فحتّم على المهتمين باللّغة ضرورة التّنقيب والبحث عن حقل معرفيّ يستوعب هذا التّطور الحاصل فكان علم اللّسانيات وما انبثق عنه من مناهج ومصطلحات هو نتاج هذه الدّراسات، ولكن لا يمكن التّسليم بأنّ النّظريات اللّسانية الحديثة أحكم منهجا وأوفر ضبطا من النّظريات اللّغوية القديمة، فقد نحت هذه الأخيرة سمتا يُعنى بالمعنى والمبنى فالمتمعن في علم المعاني الذي جعل موضوعه النّظر في التّراكيب (مفهوم وأهداف علم التراكيب)يجد له رديفا يلامسه في هذا الاختصاص وإن اختلفا في الأدوات فالنّحو الوظيفيّ يشكّل تصوّرا متقاربا لعلم التراكيب.

1-1. الوظيفة والوظيفية في التراث العربي:

يبدو من المهم تتبع معاني مصطلح الوظيفة و**الوظيفية** في المعاجم العربية ، فمادة (و ظ ف) في لسان العرب لابن منظور هي : « الوظيفة من كل شيء ما يقدر له في كل يوم رزق أو طعام، أو علف، أو شراب وجمعها الوظائف والوُظف»[1]. ويلاحظ هنا أن مصطلح الوظيفة حمل معنى التقدير والتعيين «ووظف الشيء على نفسه ووظفه توظيفا، ألزمه إياه، وقد وظفت له توظيفا على الصبي كلّ يوم حفظ آيات من كتاب الله عزّ وجلّ »[2]، جاء مصطلح التّوظيف مصدرا للفعل وظّف بمعنى الإلزام وفيه تحديد للزمن أي إلزام الصبي حفظ مقدار معين من الآيات القرآنية كل يوم.

1 – ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت711هـ) ،لسان العرب، دار صادر،بيروت، المجلد التاسع، مادة (**و ظ ف**)، 4869/6. وينظر: أبو الحسن علي ابن اسماعيل الأندلسي ابن سيِدَه(ت458هـ) ، المخصَص، دار الكتب العلمية، لبنان، د. ط،د.ت، 313/12

2 – نفسه، مادة (**و ظ ف**)، 4869/6.

وقال الأصمعي : « جاءت الإبل على وظيف واحد إذا تبع بعضها بعضا كأنها قطار ، كل بعير رأسه عند ذنب صاحبه وجاء يضفه أي يتبعه. ويقال فلان يظفه وظفا إذا تبعه، مأخوذ من الوظيف... »[1]، بمعنى تحديد الدور وهي جمع أوظفه، هذا المعنى الذي يرمز إلى نوع من السير، قد جاء في معلّقة طرفة واصفا النّاقة[2] :

تُبارِي عِتاقا ناجِيَات وأَتبعَت وظيفًا وظيفًا فوق مَورٍ مُعبَّد

ويَعتبر الرازي(ت 660هـ) الإلحاق و الإتباع معنى من معاني كلمة الوظيفة[3].

وكلمة وظيفة يُوردها الزمخشري(ت 528هـ)بنفس المعاني السّابقة إلا أنّه يضيف لها المعنى المجازي بقوله[4] : « ومن المجاز: للدنيا ووظائفُ أي نوب ودول؛ قال الشاعر [5]:

أبقَت لنا وقَعاتُ الدّهر مَكْرُمَةً ما هبّت الريحُ والدُّنيا لها وُظُفُ»[6]

---

1 – ابن منظور، لسان العرب، مادة (**و ظ ف**)، 4869/6.وينظر: تاج اللغة وصحاح العربية– الصحاح، الجوهري، إسماعيل بن حماد، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4،1987 م، مادة (وظف)

2 – الزوزني، أبو عبد الله الحسين (ت486هـ) ، شرح المعلقات السبع، تحقيق : محمد علي حمد الله، المطبعة التعاونية ، دمشق، 1963م ، ص 38.

3 – الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، مكتبة لبنان دائرة المعاجم ، بيروت، د.ط، 1989م، ص 342.

4 – الزمخشري، أبو القاسم عمر بن أحمد، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م، 343/2.

5 – نسبه صاحب لسان العرب لليث 6/ 4869، وينظر: تاج العروس محمد مرتضى الزبيدي(ت 1205هـ)،تحقيق مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت،1987م، 465/4.

6 – البيت بلا نسبة في المخصص لابن سيده، 313/12 ، وأساس البلاغة للزمخشري، 343/2

وفي التّهذيب هي شِبهُ الدّول، مرّةً لهؤلاءِ، جمع الوَظِيفةِ[1] ، أي جُعلت وظيفةً للنّاس[2].

و إذا ما أسقطت هذه المعانيّ على اللّغة وجدناها تؤدي الوظيفة التّواصلية باعتبارها ظاهرة اجتماعية، تقوم هذه الوظيفة على أساس الدّور الذي تلعبه الوحدات اللّسانية داخل نظامها.

نجد في العصر الحديث أن لكلّ شخص دورا معينا ضمن وظيفة محدّدة، هذا التّوسع في استعمال لفظ الوظيفة جعلها صفة لكثير من العلوم الحديثة فهي تطبيق لكلّ ما هو نظريّ .

1-1-1_ الوظيفية عند النحاة القدامى :

سنحاول في هذا العنصر أن نستنير بما جاء في أمّات الكتب من إشارة تدفع في هذا الاتّجاه للدراسة الوظيفية.

لقد استقّر في أذهان بعضهم أنّ النّحو العربي لا يُعنى إلاّ بالعلامات الإعرابية وأنّ هذه العناية تعدُّ عديمة الجدوى، غير أنّهم تجاهلوا أنّ النّحو العربيّ نحو وظائف وبأنّ العلامات الإعرابية مؤشرات ودلائل على هذه الوظائف، بالرّغم من اشتراك العديد من الوظائف النّحوية في علامة واحدة، خصوصا المنصوبات.

فإشارة صاحب الاقتراح[3] لقضية الصلة الوثيقة بين المعنى والتّركيب من خلال تعريفه للنّحو مهمة، وهي القضية نفسها التي تدور حولها الدراسات النّحوية الحديثة، خاصة لدى

1 – الهروي الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت370هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م ، ج15/ 189.

2 – أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي(ت175ه)، العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، مطبعة صدر، إيران ، ط2،ج 381/4-382، (وظ ف)

3– السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الاقتراح في علم أصول النحو، تحقيق: أحمد محمد قاسم، مطبعة السعادة، القاهرة، ط1، 1976م، ص 8

التّحويليين، فقد أدرك السيوطي تلك الصّلة المتبادلة بين صيغة النّظم وصورة المعنى، فإن لم نفهم الوظيفة النّحوية لمكوّنات التّركيب والمغزى من وضعها على نظم خاص تعسّر فهم المعنى فهما كاملا،أي الصّلة بين النّمط التركيبي ومدلوله وبالمثل إذا لم يكن المعنى المطلوب التعبير عنه واضحا في الذهن بدرجة كافية صعب تحديد تركيب الجملة.

ولعلّ منتقدي النحو وبعدما وصلهم مكتملا من سيبويه إلى من جاء بعده لم يجدوا لأنفسهم مجالا في غير الشكليات، فذهبوا للسمة المميزة للعربية فركزوا جهودهم على ظاهرة الإعراب فحللوا وفتّقوا ليصلوا إلى نتيجة مفادها تجديد وإصلاح النحو وبالتالي إلغاء العامل ، وكأنّ مهمّة النّحو هي بحث أواخر الكلمات، فمثلا باب المبتدأ والخبر تدور أبحاثه الرئيسة على التطابق والتقديم والتأخير والحذف، فمعظم هذه الأبحاث لا يتعلق بالعامل وضبط الأواخر، بل في الجملة وتكوينها.

يقول السيرافي(ت368هـ) عن النحو " معاني النحو منقسمة بين حركات اللفظ وسكناته وبين وضع الحروف في مواضعها المقتضية لها، وبين تأليف الكلام بالتقديم والتأخير وتوخّي الصواب في ذلك وتجنب الخطأ من ذلك، وإن زاغ شيء عن هذا النعت، فإنه لا يخلو من أن يكون سائغا بالاستعمال النادر والتأويل البعيد أو مردودا لخروجه على عادة القوم الجارية على فطرتهم"[1] فالنحو عنده يبحث في الحركات والسكنات والحروف وتأليف الكلام فمهمته لا تقتصر على ضبط الأواخر من أجل العوامل.

وعلى رأس هؤلاء الأئمة عبد القاهر الجرجاني حيث ربط بين نظم الكلام وبلاغته ومعاني النحو ربطا وثيقا، وألح على هذه الفكرة في "دلائل الإعجاز"[2] .

1- أبوحيان التوحيدي، الإمتاع و المؤانسة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1990م، ج343/2

2 – تحقيق: السيد محمد رشيد رضا، دار المعارف ، بيروت، 1982،ص 40

العلاقات بين الكلمات في الجمل تأخذ معناها من سياق الكلام إذ تقوم على أساس ظواهر شكلية تحكم العلائق بين الكلمات بعضها والبعض الآخر، وبدون وجود هذه الروابط تنفك العلائق بين الكلمات بعضها والبعض الآخر، ولا يستوي التركيب، فالوظيفة النحوية تتخذ لها طريقة شكلية للتعبير عنها واصطلاحها والطرق الشكلية تختلف حسب عرف اللغة واصطلاحها، كما تختلف باختلاف هذه اللغات، فبعض اللغات كما يقول فندريس " مثل اللاتينية latin وسيلة الشكل فيها هي الإعراب، وذلك بإلحاق لاصقة بآخر الكلمات تعبر عن وظائف الكلمات ففي حالة الرفع يلحق الاسم اللاصقة us وفي حالة النّصب يلحق الاسم اللاصقة un ويمثل اللغويون ذلك من اللغة اللاتينية، الجملة التالية Cerdit Poalum Peirus يضرب بطرس بول، وبوجود اللاصقتين في الاسمين "بول- بطرس" يعرف أيهما الفاعل وأيهما المفعول، ومثل ذلك في العربية " ضرب محمد عليا" حيث يعرف بالحركات "الضمة والفتحة" أيهما الفاعل وأيهما المفعول، اللغات تتخذ لها وسيلة شكلية أخرى للتّعبير عن الوظائف النّحوية هي ترتيب الكلمات حيث يكون للترتيب قيمة نحوية لو تغير لتغيرت وظائف الكلمات فيها، وذلك مثل اللغة الفرنسية، يقول سابير Sapir يشتمل موقع اللفظ على قيمة وظيفية فبعض اللغات التي إذا كان للفظ فيها وظيفة فلا بد من مكان محدد يرصف فيها إلى جانب آخر، ولكن أغلبية اللغات كالانجليزية تتوسط هذين الجانبين[1].

1 -Voir: Sapir, Language, An introduction to the Study of Speech, U.S.A. 1921, p: 66.

1-1-2_ معاني التعليق عند عبد القاهر الجرجاني

إنّ التّعليق هو الفكرة المركزية في النّحو العربي والعوامل النّحوية لأن التّعليق على وجهه كاف وحده للقضاء على خرافة العمل النحوي والعوامل النحوية[1]، لأن التعليق يحدد بواسطة القرائن معاني الأبواب في السياق يفسر العلاقات بينها على صورة .

يقول عبد القاهر الجرجاني "معلوم أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض والكلم ثلاث : اسم، وفعل، وحرف، وللتعليق فيما بينها طرق معلومة، وهو لا يعدو ثلاثة أقسام، تعلق اسم باسم وتعلق اسم بفعل وتعلق حرف بهما"[2].

1-2 . الوظيفة بين المصطلح والمنهج :

لقد حدث لهذا المصطلح أن اشتقّت منه صيغ جديدة، فهاهي ثلّة من العلماء ممن وضعوا المعجم العربي الأساسي يضمنون مصطلح الوظيفة الدّلالات السابقة نفسها ويضيفون لها صيغا فرضتها علوم حديثة "كعلم النفس الوظيفي، علم التربية الوظيفي، النحو الوظيفي.."[3]، وهذا من إبداع اللّغة العربية؛ فبفضل مرونتها الاشتقاقيّة استطاعت سدّ الحاجة المصطلحية بتوليد اشتقاقات تستوعب جديد المدلولات وتتماشى مع التّطورات العلميّة والمعرفيّة التي أنتجت علوما جديدة.

1- ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، مطابع الهيأة المصرية العامة للكتاب، 1973م، ص 188.

2 - دلائل الإعجاز- المدخل في دلائل الإعجاز، المرجع السابق.

3 - ينظر: المعجم العربي الأساسي، أحمد العايد، أحمد مختار عمر، داود صالح جواد طعمه،مادة (و ظ ف)، المنظمة العربية للترجمة والثقافة والعلوم، توزيع لاروس، ص 1318

1-2-1_ الوظيفة عند المحدثين :

إذا رجعنا إلى المعاجم والقواميس االمتخصّصة نجدها تعطي مقابلات لكلمة وظيفة باللّغة الفرنسيّة والإنجليزيّة دون طرح معمّق لدلالة المصطلح، فيقوم المصطلح بذلك مقام ما يقابله في اللّغة الأجنبيّة على وجه حرفيّ، فالوظيفة "(Function- Fonction) هي الموقع الذي تأخذه الكلمة في الجملة بحسب الترتيب النّحوي، كأن تكون فاعلا، مفعولا، مضافا، أو مبتدأ"[1].

الوظيفة هي التمييز بين الكلمات، حيث إن كل تغير صوتي يتبعه تغير دلاليّ، سواء أكان هذا التغير الدلالي مباشرا مثل المعنى المعجمي، أو غير مباشر، وهناك من قال إن الوظيفة هي المعنى المحصل من استخدام الألفاظ أو الصورة الكلامية في الجملة المكتوبة أو المنطوقة على المستوى التركيبي أو التحليلي[2].

يفسر عبد الرحمن الحاج صالح الوظيفة بالعمل أو الدور المؤدّى، الوظيفية عنده نسبة إلى هذا، حيث يقول عن مدرسة براغ «أخصّ شيء تمتاز به هذه المدرسة عن غيرها هو اعتمادها الأساسي على الدور الذي تؤديه العناصر اللغوية في عمليّة التبليغ، ولهذا سميت النزاعات المتفرعة عنها ومنها مدرسة مارتيني الفرنسية بالوظيفية »[3]، كما يميَّز بين والوظيفة كعلاقة والوظيفة كدور، فالأولى "رابط بنيوي قائم بين مكوّنات الجملة أو مكوّنات المركّب في حين أنّ الدّور يخص اللّغة بوصفها نسقا كاملا"[4].

1 – ينظر: مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية، فرنسي-إنجليز، دار الفكر، ط1، بيروت، 1995م، ص 184

2 – ينظر : فاضل مصطفى الساقي، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل و الوظيفة، مكتبة الخانجي، القاهرة،د.ط، 1977م، ص 203.

3- عبد الرحمن الحاج صالح، مدخل إلى علم اللسان الحديث، مجلة اللسانيات، الجزائر، مج2، ع1، 1972م، ج2/ 54.

4 -أحمد المتوكّل، التركيبات الوظيفية- قضايا ومقاربات- دار الأمان، المغرب، ط1، 2005م، ص23.

وإلى هذا المصطلح تنسب مدارس واتجاهات لغوية بدأت تبرز مع ظهور مدرسة براغ تحاول أن تفسّر ظواهر اللغة من كل جوانبها ومن هذه الاتجاهات الاتجاه الوظيفي الذي يقف على الطرف النقيض للاتجاه التحويلي[1].

و هي المعنى المحصّل من استخدام الألفاظ أو الصور الكلامية في الجملة المكتوبة أو المنطوقة على مستوى التحليلي أو التركيبي[2] .

أما مصطلح وظيفي فله مفهومان تركيبي و فنولوجي، يتعلّق الأوّل بالعلاقات النّحوية الموجودة بين كلمات الجملة، سواء كانت كلمات أو مركبات أو حروف، أو بين جمل (كالروابط) ويتعلق الثاني بالوظيفة الخلافية التي تلعب دورا تمييزيا في تبليغ الرسالة، مثل الاختلاف الوظيفي بين Pوb في اللغة الفرنسية[3].

وظيفي : يطلق هذا المصطلح على المنهج نفسه، كما يطلق أيضا على الطريقة التي تنتظم بها العناصر اللّغوية داخل المنظومة الصّوتية التي تشكّل بنية لغويّة. [4]

1-2-2_ الوظيفية fonctionnalisme:

تطلق على المذهب الوظيفي في القرن العشرين، وتعد امتدادا للاتجاه العقلاني، وقد أطلقت الوظيفية في البداية على الهندسة المعمارية، وعلم الاجتماع، فهو مثلا يستمد مبادئه كمذهب من مسلمة ترى أن المجتمع هو كل عضوي، يتحقق من خلال الوظائف التي تؤديها

1 -ينظر: يحي أحمد، الاتجاه الوظيفي، ص 69

2- ينظر: فاضل مصطفى الساقي، المرجع السابق، ص 203

3 - Jean Dubois et d'autres : Dictionnaire de linguistique, op-cit, p p :-217 219.

4 - نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص 146

عناصره المختلفة [1]، ثم انتقل لفظ الوظيفية إلى اللسانيات فأصبحت تعني بصفة عامة الاتجاه اللساني الذي يربط دراسة العناصر اللغوية المختلفة (الأصوات الكلمات، التراكيب)، بالوظيفة التبليغية (fonction communicative) ثم انتقلت إلى اللسانيات التطبيقية، وتعليمية اللغات الحية بصفة خاصة، هناك أيضا الوظائفية تطلق على كل ما اتسم بالطابع الوظائفي أو العملي، الوظائفي (fonctionnalité) هو الذي ينتمي إلى المذهب أو الاتجاه الوظيفي.

والوظيفية هي نظرية لسانية، انبثقت من أفكار دي سوسير، وتجسدت في الأعمال التي أنتجت الفونولوجيا (مدرسة براغ)، وأعمال مارتيني ومدرسته في فرنسا، فالوظيفية (أو اللسانيات الوظيفية)، ترفض دراسة اللغة كنسق صوري، يمكن أن يدرس اللغة في ذاتها، بمعزل عن وظيفتها المركزية، وهي التبليغ[2].

2 تعدد الوظائف بتنوع المدارس :

لعلّ اللّسانيات الوظيفيّة تعدّ أولى محطّات ما بعد البنيويّة، ونافذة تطلّ بكلّ ما تحمله من جديد على السّاحة اللّسانية، ويوجد " ضمن الاتّجاه الوظيفي العام مدارس متعدّدة، تختلف في تناولها للمظاهر المدروسة من حيث عمق التّحليل ومن حيث التّركيز على التّفاصيل المتعلّقة بالظّاهرة. وعلى الرّغم من التّباعد الزماني والثّقافي بين هذه المدارس إلا أنّه يجمعها تصوّر واحد تجاه طبيعة اللّغة ؛ فاللّغة وسيلة اتصال اجتماعية"[3] . سأحاول في هذا العنصر أن أقدّم نظرة

1- Voir : Le petit larousse illustré, librairie larousse, Paris, 1983, p : 233

2- Robert Galisson et Daniel Coste, Dictionnaire de Didactique des langues, Librairie hachette. Paris.1976, p 229

3 – أحمد يحي، الاتجاه الوظيفي، ص 73

شاملة عن المدارس الوظيفيّة وأهم النّظريات ذات الاتّجاه الوظيفي العام الذي يعتبر اللّغة نظاما وظيفيا يرمي إلى تمكين الأشخاص من التّعبير والتّواصل .

2-1- الوظائف اللغوية والوظائف النّحوية :

إنّ اللّغة تعدُّ نظاما من الرموز، وإذا" أردنا فهم وظيفية اللغة كأداة يجب علينا استعراض اللغة في ضوء ثلاثة عوامل رئيسية هي: المتكلّم والمستمع والأشياء، لأنّ الإشارة اللّغوية ترتبط بعلاقة متبادلة مع هذه العوامل الثلاثة" [1]؛ أي أنّ العلميّة اللّغوية خلافا لدى سوسير تحقق ثلاث وظائف أساسية :

- وظيفة التمثيل التي تضطلع بموجبها العلامة بتمثيل الواقع الخارجي(عالم الأشياء في الواقع الخارجي).
- وظيفة التعبير التي يعبر بها المتكلم عن مشاعره، وأحاسيسه الداخلية.
- وظيفة النداء التي يمارس بها المتكلم تأثيرا على المستمع[2].

والوظيفة هي نتاج علاقة قائمة بين طرفين.وبعبارة أخرى إذا انتظم الطرفان (س)و(ع)بالعلاقة (ع)نتجت الوظيفة (ظ) يعبر عنه...بالصّيغة(29)الموالية: (س ع ص= ظ) فلا وظيفة بغير علاقة بين طرفين. وبهذا المعنى يمكن أن نلتمس الوظيفة في مختلف مستويات اللّغة وفروعها. ففي المستوى الصوتي نجد التصويتة تحصل على وظيفة التفريق بين المعاني من علاقة التقابل الصوتي القائمة بينهما وبين غيرها من التصويتات المتعاقبة على نفس المحل ... وأنّ

1 – ينظر: صبري محمد حسن، علم اللّغة الأحمر، مجلّة الفيصل، العدد 118 ديسمبر (كانون الأول)، 1986م، ص63

2 – جيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة : محمد يحياتين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1992م، ص13.

الوظائف النّحوية ناتجة عن علاقات دلالية كعلاقة السببية، والعلية، واللزوم المشروط والانتماء"[1] فالوظيفة كعلاقة تدخل في نطاق النّحو الصّوري" للدلالة على العلاقات التركيبية كعلاقات الفاعل والمفعول المباشر والمفعول غير المباشر.

يجمع اللّغويون الوظيفيون على أنّ اللّغة ظاهرة إنسانية اجتماعية تختلف بنياتها من مجتمع لآخر، وتشترك عند كلّ المجتمعات في وظيفة واحدة؛ فهي تستعمل أساسا لإقامة التواصل بين البشر وهو وظيفتها الأساسية، وهذا لا ينفي أنّها تقوم بوظائف ثانوية أخرى كالوظائف السّت التي أقرّها جاكبسون والوظائف الثلاث لهاليداي وبوهلير.

2-1-1_ الوظائف اللغوية

تتميز مدرسة براغ بإلحاحها على دراسة "وظائف اللغة "وهذا الإلحاح على الوظيفة يتّخذ وجهين: النظر في وظيفة اللغة في عمليّة الاتصال ودور اللغة في المجتمع والنظر في وظيفة في الأدب ومسألة وجوه اللغة ومستوياتها من منطلق وظيفيّ[2].

قد تكون الوظائف على مستوى اللغة أو على مستوى الخطاب، فعلى المستوى الأول يربط بعض اللغويين (أمثال مارتيني، هالداي) وظيفة اللغة بإحدى مسلمات فلسفة اللغة، التي ترى أن بنية النظام اللغوي تفسر من خلال الوظائف المختلفة التي يؤديها في أي لغة، وهي بالفعل غاياتها وأهدافها: كنقل المعلومات، والتأثير على الآخر، والتعبير عن المشاعر، والمحافظة على الترابط الاجتماعي.

1 – محمد الأوراغي، الوسائط اللغوية– اللسانيات النسبية و الأنحاء النمطية، دار الأمان، المغرب، ط1، 2001م، ص 495.

2 – نهاد الموسى، نظرية النحو العربي، في ضوء مناهج النّظر اللغوي الحديث، دار البشر، ط2، الأردن، 1987م، ص 92

وعلى المستوى الثاني يرى بعض اللغويين بأنه لا يمكن الحديث عن الوظائف إلا ضمن إطار الخطاب، دون الزعم بأنها تفسر بنية النظام اللغوي[1].

بالإضافة إلى تناول القاموس للوظائف اللغوية عند بوهلر وجاكبسون يضيف وظيفتين أصبحتا متداولتين و قد اعتبرهما أساسيتين هما :

الوظيفة التعاملية (Fonction transactionnelle) وتركز على نقل المعلومات؛ والوظيفة (Fonction Intractionnelle) وتركز على إنشاء العلاقات الاجتماعية وتثبيتها[2].هذا التصنيف يتقاطع كثيرا مع الوظيفة التمثيلية (idéationnelle) والوظيفة العلائقية (interpersonnelle) عند هالدي .

أما المجال الثاني الخاص بارتباط وظائف اللغة بالعمل، فإنّه يشمل علاقات الخطابات بالوضعيات أو المواقف المهنية، التي تختلف عن المواقف التواصلية، إذ يتعلق الأمر هنا ببعد مهم آخر، يتمثل في ربط القول بالفعل، نتكلم لنفعل، أو لنحمل الآخرين على الفعل، ويحوي ثلاثة وظائف أساسية، هي:

الوظيفة الأداتية (Fonction instrumentale): ونجدها في الإنتاجات الكلامية المختلفة التي تنسق الحركة الجماعية، لأن العمل يقوم دائما على النشاط الجماعي، وعليه، فإنّ التواصل الشفوي أو الكتابي يسعى إلى ضمان تنظيم الإشارات والحركات للوصول إلى هدف موحد وأهم الخصائص البنيوية لهذه الوظيفة، هي غلبة الجمل الاسمية، وأفعال الأمر والمصادر والمختصرات، وحذف الصفات.

1- Voir :Patrick Charaudeau. Dominique Maingueneau : Dictionnaire D'analyse du Discours. Ed. du Seuil .paris , 2002, p : 265

2- Voir :Patrick Charaudeau. Dominique Maingueneau : Dictionnaire D'analyse du Discours , op-cit , p : 265

الوظيفة المعرفية (Fonction cognitive): وتنعكس في الخطابات التي تنقل المعارف، أو التي تمكّن من حل المشكلات، ونجدها في كل الأنشطة التكوينية والتعليمية ذات الصلة الوثيقة بحل مشاكل عملية، كتشغيل آلة أو إصلاحها.

الوظيفة الاجتماعية (Fonction sociale): للعمل بعد اجتماعي يضمن اندماج الأفراد فيما بينهم، وتعد اللغة أحد عوامل هذا الاندماج، تتحقق بها الروابط الاجتماعية من خلال الخطابات المختلفة الخاصة بمختلف المجالات والقطاعات [1].

أطلق عالم النفس النمساويّ بوهلير بيلر Buhler على مفهومه الرئيس نموذج الأُرغُن(الأرغنون) اللغويّ (The organon model of language) مستعملا الكلمة اليونانية (الأورغانون)للآلة (Tool) لفظا اصطلاحيا للدلالة على الفكرة القائلة إن اللغة، وهي نظام من العلامات، تعمل كالآلة التي بواسطتها يتناقل الناس الخبر عن الأشياء، وهذا منسجم مع منحى بيلر في فلسفة العلم وهو الظواهرية Phenomenology ويلحّ هذا المفهوم على أهمية السياق أو الموقف أو المقام عند النظر إلى موضوع الدراسة[2].

وصف بوهلير الوظائف اللغوية بثلاثة أوصاف ضمن المستوى اللغوي العام : وظيفة التمثيل (Fonction de représentation) وهي الوظيفة التي تحيلنا إلى المرجع الخارجي.

وظيفة التعبير (Fonction d'expression): وهي الوظيفة التي نستدل من خلالها على مواقف المتكلم.

1- Voir :Patrick Charaudeau. Dominique Maingueneau : Dictionnaire D'analyse du Discours , op-cit, p : 265.

2 – نهاد الموسى، نظرية النحو العربي، ص 93.

وظيفة النداء (Fonction d'appel): هي التي تتناول فعل التخاطب المباشر للشخص المعني بالرسالة الموجهة له[1]؛ وقد أضاف (كارل بوبرK.Popper) تلميذ بوهلر وظيفة رابعة سماها وظيفة المحاججة (Fonction Argumentative) ، وهي عنده وظيفة أهم من الوظيفة التبليغية؛ لأنها تمكن من النقاش النقدي، وتمكن من صياغة النظريات الفكرية ، فهي عند بوبر أساس الحضارة الإنسانية[2].

2-1-2_ (الوظائف النحوية grammaticales)[3] :

اللسانيات الوظيفية : هي دراسة العناصر اللغوية من خلال وظيفة كل منها في الملفوظ ضمن عملية –التبليغ، في المجال النحوي، تتفق جل المعاجم على ربط الوظيفة بالوظيفة التركيبية" أي الوظيفة النحوية، أي الدور النحوي الذي يقوم به حد، أو عبارة ما داخل القول[4]، وبعبارة أخرى يمكن القول إن الوظيفة النحوية هي الدور الذي تعلبه الكلمة أو مجموعة الكلمات في تركيب الجملة[5].

وهو الدور الذي يلعبه عنصر داخل مجموعة لغوية مثل الدور الذي تأخذه أي عبارة في قول ما (كوظيفة المسند إليه، أو وظيفة المسند الخ...) أو الدور الذي يلعبه عنصر، أو مجموعة عناصر في النظام (كالوظيفة التمييزية في الفونولوجيا)[6] .

1 - Robert Galisson et Daniel Coste, Dictionnaire de Didactique des langues , op-cit, pp : 225-226

2- يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي ، ص 37

3 – ينظر: فاضل السامرائي، تقسيم الكلام من حيث الشكل والوظيفة، ص 212

4 - voir : le Robert, Dictionnaire alphabétique de la langue Française, société du nouveau littré, le Robert , Paris, 1966, p : 300

5- voir :larousse illustré , op cit ,p : 235

6- Robert Galisson et Daniel Coste, Dictionnaire de Didactique, op cit p : 228

ويمكن ربط الوظيفية النحوية بالدور الذي تلعبه العبارة أو أي عنصر كأن يكون (صويت، أوصرفة، أو مونيم، أو مركب....إلخ) في البنية النحوية للقول، فكل عنصر يسهم في المعنى العام للجملة، وفي هذه الحالة تتميز وظيفتا المسند إليه (sujet) والمسند (prédicat) التي تحدد العلاقات الأساسية للجملة والوظائف المكملة (كالمفاعيل)، مثل: قرأ بيير كتابا، فكلمة كتاب هنا تحمل وظيفة المفعول[1].

يمكن أن تؤدي اللغة وظائف أخرى قد تكون أشكالا مختلفة لوظيفة التواصل منها الوظيفة الجمالية[2].

يقترح النّحو الوظيفي ثلاث وظائف في تحليل الجملة :

الوظائف التركيبية كوظيفتي الفاعل والمفعول.

الوظائف الدلالية كوظيفة المنفذ ووظيفة المتقبل ووظيفة المستقبل ووظيفة المستفيد.

الوظائف(البرغماتية) التداولية كوظيفة المبتدأ، وظيفة المحور، وظيفة البؤرة، وظيفة المنادى، وظيفة الذيل؛ يرى سيمون ديك أن جملة مثل: " أكل محمد التفاح" يمكن أن تحلّل على ثلاثة مستويات[3]

1. :المستوى النحوي : فعل فاعل مفعول به
2. المستوى الدلالي : فعل عامل هدف
3. المستوى البرغماتي : مسند متمم

(thème) (tail)

أو موضوع بؤرة

1 - Jean Dubois et d'autres : Dictionnaire de linguistique, op cit, p : 216.

2 – عبد القادر المهيري وآخرون، أهم المدارس اللسانية، ص 42

3 – يحي أحمد ، الاتجاه الوظيفي، ص 663.

(focus) (topic)

وهناك من الوظيفين المعاصريين من يكتفي بمستويين اثنين : مستوى يمثل التمثيل النحوي والدلالي للعناصر Représentational level، ومستوى يمثّل العناصر المشاركة في الحديث اللّغوي interpersonal level.[1]

والوظيفة التركيبية (Fonction syntaxique) وتعني في النحو التقليدي الدور الذي يؤدّيه هذا العنصر أو ذاك داخل الجملة سواء كان كلمة أو مركبا. فالوظائف الخاصة (مسند إليه، مسند، مفعول "Objet") والوظائف التركيبية (فاعل، صفة...) بتشكيل النحو العاملي (Syntaxe actantielle)[2] .

2-2_ مدرسة لندن:

تبرز أعمال هذه المدرسة من خلال ما خلّفه دانيال جونز Daniel Jones(1881-1967م) في مجال الصوتيات، الذي ابتكر في مطلع القرن العشرين نظام الصوائت الرئيسية، ويُمكّن هذا النظام من كتابة الصوائت المنطوقة برموز فونيمية أو ألفونية دقيقة للغاية.

2-2-1_ فكرة سياق الحال لدى فيرث (context of situation):

أما العالم الذي أحدث تغييرا جذريا في التنظير اللساني البريطاني[3]، هو جون فيرث(John Firth) (1890-1960م)، خلافا لما ذهب إليه دي سوسير فقد رفض فكرة الثنائيات وبرر ذلك بقوله:" بما أننا نعرف القليل عن العقل ودراستنا هي دراسة اجتماعية في

1 - المرجع السابق، ص 663.

2 - Greimas. A. J Courtés, Dictionnaire raisonné de la théorie du langage , hachette université, Paris 1979, p : 51

3 - ينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 172.

جوهرها، فسوف أكف عن احترام ثنائية الجسم والعقل والتفكير والكلام، وأكون راضيا بالإنسان ككلّ، يفكر ويتصرّف وسط رفقائه كوحدة شاملة" [1].

ويفرّق فيرث بين البنية والنظام، فالبنية تدلّ على كلّ العلاقات الموجودة على مستوى المحور الركني ؛ أي الترتيب الأفقي لمختلف العناصر المناسبة، أمّا النّظام فيدلّ على كلّ العلاقات الموجودة على مستوى المحور الاستبدالي بين مختلف العناصر؛ فحسبه كل كلمة هي عبارة عن بنية متميّزة، تتشكّل من وحدات مختلفة صائتة وصامتة[2]، ورأى أنّ الكلمات تدلّ على أشياء ومواقف، فمعنى الكلمة المنطوقة عنده ثلاثة أشياء: مواقف تجاه المرجع، مواقف تجاه المخاطب، والغرض من وراء الكلام.

فموضوع النّظرية الفيرثية هو السلوك البشري في إطار سياق معيّن[3]؛ أي مراعاة ظروف الحدَث الكلامي والمتمثّلة عنده فيما يلي:

1. شخصية المشاركين في عملية الكلام (المتكلّم السامع) وتكوينهما الثقافي وشخصيات من يشهد الكلام غير المتكلّم والسامع.
2. العوامل المتعلّقة بالحدث الكلامي (اجتماعية ثقافية) ، كحالة الجوّ إن كان لها دخل، وكالوضع السياسيّ، وكمكان الكلام.
3. الأثر الذي يحدثه الكلام (كالرضى والسخط، أو الاقتناع أو الألم ، أو الضحك)[4]

إنّ تمييز فيرث بين السياق اللّغوي (contexte linguistique) المتعلّق بالمنحى

1 – المرجع السابق، ص 173

2 – نفسه، ص 180

3 – نفسه، ص 181

4 -J.R.Firth , Papers in linguistics, Oxford university press, London 5édition, p: 182

التركيبي والبنيوي والصوتي للّغة وسياق الحال المرتبط بالعوامل المحيطة بالحدث اللغوي[1]، ثم اعتباره الوصف اللساني "سلّما من التقنيات يكون الحدث اللغوي من خلالها موزعا مثل الانحلال الضوئي بين اختصاصات مختلفة"[2]؛ هذا التمييز مكّنه من توظيف الوصف البنيوي للوصول إلى المعنى.

وهكذا يتضح أنّ من أهمّ خصائص سياق الحال إبراز الدور الاجتماعيّ الذي يقوم به المتكلّم وسائر المشتركين في الموقف الكلاميّ[3].

قدّم فيرث منهجا متكاملا لدراسة اللّغة آخذا بعين الاهتمام جميع الجوانب المتعلّقة بالحدث اللغوي، وقد حاول تأسيس لسانيات بنيوية تحيد عن مبدأ الفصل بين اللّغة والكلام وتعترف بالتداخل الحاصل بينهما حفاظا على الصّلة الوثيقة بين البنية اللّغوية والعوامل المحيطة بالحدث اللّغوي.

2-2-2_ القواعد النظامية عند هاليداي :

وفي محاولة لإقامة نظرية لسانية متكاملة حاول هاليداي(Halliday) طرح فكرة القواعد النظامية التي تقوم على ثلاثة مستويات : الشكل ويجمع بين القواعد والمفردات، والمادة وتشمل الأصوات أو نظام الكتابة، السياق، ويعكس العلاقة القائمة بين الشكل والموقف، وتتضمن أربع طبقات رئيسية هي : الوحدة (unité)، والبنية (structure) والقسم (class)، والنظام (system)، بالإضافة إلى ثلاثة تدرجات، وهي الرتبة، والدليل الأسّي، والدّقة، فالوحدات كالجمل مثلا لها بنى خاصة بحيث ترد فيه وحدات أقل رتبة منها كالجُميلات والمفردات، والوحدات التي تأتي في الرتبة الثانية من القمّة تصنّف في أنظمة مختلفة، وفي هذه القواعد تكون

1 -Voir : J.R.Firth , Papers in linguistics, p:181

2 -Ibid, p:183

3 – نهاد الموسى، نظرية النحو العربي ، ص 94

الجملة والجُميلة،وشبه الجملة، والمفردة، والمورفيم في تدرّج تنازلي[1]؛ يقول جورج مونان " إنّ وجهة النّظر الوظيفيّة في التّحليل اللّساني تكمن في وصف بنية أيّ لغة باعتبارها قبل كلّ شيء وسيلة تواصل. وفي هذا الصدد فإنّ كل الوحدات اللّسانية والعلاقات التي تربط بينها تحلّل وتوصف من خلال دورها في عمليّة التواصل"[2] .

2-2-3_ مدرسة كوبنهاقن ونظرية الغلوسيماتيك (glossématique) :

يرجع الفضل للساني الدنيماركي هلمسلف(Louis Hjelmselv)(1899-1965م)صاحب النّظريّة البنيويّة التّحليليّة الشّهيرة:الرياضيات اللّغوية[3](glossématique) في إرساء دعائم هذه المدرسة، اهتم هيمسلف باللّغة لا بالكلام، ونظر إليها على أنها بنية أو هيكل أو نظام، وأنّ اللّغة هدف لذاتها وليست وسيلة ، وهي نظام مغلق منعزل عن العوامل الخارجية، وأنّ اللغة عنده مبنية بنفس طريقة اللعبة لها قواعدها تحدّد إمكانية أو عدم إمكانية استعمال عنصر من العناصر[4]، والوظيفة الأساسية للغويّ هي أن يضع نظاما تجريديا لفهم اللغة، وعنده اللغة عبارة عن عملية رمزية تدخل في إطار علم الرموز، كل عنصر في الجملة له قيمة في تشكيل المعنى العام للجملة[5] ، ورغم أنّه يعتبر نظريّته امتدادا طبيعيا لنظريّة دي سوسير إلا أن الفرق بينه

1 – ينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 185

2 - George Mounin, Dictionnaire de la Linguistique. Presses Universitaires de France,1974. p143-144.

3 – أحمد مومن، المرجع السابق، ص 157

4- Louis Hjelmslev, Le langage, préface de la traduction française par : Algirdas Jubien Greimas, traduit par : Michel Olsen, Paris, les éditions de minuit,1960, p : 06

5 – ينظر: كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم والجديد ، مكتبة الشباب ، المنيرة، د.ت، ص 11.

وبين سوسير"أنّ هيلمسلف يحاول دراسة اللّغة بالمعنى العام دون النّظر إلى خصائص لغة معيّنة؛ فاللّغات عنده تشترك في بعض النّقاط، وعلى الدارسين والباحثين البحث عن هذه النّقاط"[1].

وكان لنظريّته تأثير كبير على بعض اللّسانين فمنهجه في تحليل العناصر إلى وحدات كبرى ثم صغرى فالأصغر منها كان له أثره عند أندري مارتيني، وإلفيشر جورغنسن(Elifisher Jorgensen) وكذلك، هولت (holt) وهانسن (Hanssen).

تحدّد الوحدة اللسانية عند هيلمسلاف بعلاقاتها مع الوحدات الأخرى داخل النسق ولا تكون لها قيمة في ذاتها ولذلك فإنّ الدّراسة اللّسانية تتولّى دراسة العلاقة بين الوحدات(كالعلاقة بين الصفة والموصوف) وهذا ما جعل هذه النّظرية تتسم بنوع من التجريد الذي لا يخفي في ثناياه تأثير هيمسلاف بمنهج علم الرياضيات وميله إلى الأخذ بتعميماتها الصورية التي تكون فيها العلاقة بين (أ و ب) مقياسا لتحديد (أ)، أو يكون وجود العنصر ص مرتبطا بوجود العنصر"س[2]"، الوظيفية بالمعنى المنطقي الرياضي(interpretation Logico Matématique)عند هيلمسلاف ترتكز على علاقة التّبعية، تبعية نص أو نظام بنص أو نظام آخر أكبر منه[3]، وتشمل ثلاثة مفاهيم (مفهوم التبعية، ومفهوم الوظيفة السيميائية)، أما المفهوم الثالث فهو مشترك بين هلمسلف وبنفنيست، ويخص الوظيفة النحوية الإسنادية[4].

إنّ ما سبق ذكره يوحي لنا بأنّ هذا العالم الدنيماركي قد أبعد الحقائق الصوتية والدلالية كما أهمل الوظيفة التبليغية للّغة ومع ذلك فقد كان لأفكاره دور في توجيه المدارس اللّسانية بعده

1 -ينظر: المرجع السابق، ص 11.

2- Louis Hjelmslev, Le langage, op cit, p :08

3- Robert Galisson et Daniel Coste , Dictionnaire de Didactique, op cit, p : 228

4 - Greimas. A. J Courtés, Dictionnaire raisonné de la théorie du langage, op cit, p : 51

نحو اعتماد ملاحظة الجانب الشكلي منطلقا لتحليل العلامات اللسانية وقد تجسّد ذلك بصفة خاصة في أعمال المدرسة الأمريكية .

كما يعدّ جاسبرسون (Jespersen)(1890-1943م) من أبرز لغوي هذه الحلقة صاحب كتاب"اللغة طبيعتها وتطوّرها وأصلها" إلى جانب بدرسن(H,Pedersan) الذي اهتم بالتأريخ لعلم اللغة في كتابه "علم اللغة في القرن التاسع عشر"[1].

3_ الوظيفية في منظور مدرسة براغ :

يتميز الاتجاه الوظيفي عن غيره من الاتّجاهات الأخرى في الدّراسات اللّغوية بأنّه يربط اللّغة بالوظيفة التي تؤديها من جانب، وبالبيئة الاجتماعية وتضافر العناصر من جانب آخر، والتّحليل اللّغوي الوظيفي يكون من منظور يهدف إلى بيان الوظائف التي تؤديها اللّغة في البيئة اللّغوية، وقد أجرى لغويو مدرسة براغ تحليلاتهم من خلال مفاهيم وظيفيّة وليس من خلال نظرية بالمعنى الذي نجده عند التّحوليين أو البنائيين الأمريكان، ونجده أكثر وضوحا عند المتأخرين من الوظيفيين[2]، "فالسّمة البارزة للغوي مدرسة براغ هي نظرتهم إلى اللّغة في إطار الوظيفة.

وأعني بذلك ليس فقط أنّهم نظروا إلى اللّغة ككل على أنّها تخدم غرضا، فهذه حقيقة معروفة وهي وحدها لا تميزهم عن غيرهم، بل القصد أيضا أنّهم كانوا يحلّلون اللّغة المعيّنة من خلال وجهة نظر تهدف إلى أن تبين الوظائف الخاصة التي تؤديها الأبنية المختلفة في استخدام اللّغة ككل. وهذه النّظرة ميّزت مدرسة براغ تمييزا واضحا عن معاصريهم من البنيويين الأمريكان(وتميزهم بوضوح كذلك عن التّحوليين) الذين نظروا إلى النّحو على أنّه يتكون من مجموعة العناصر[3].

1 – ينظر : أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية،1999م، ص 53.

2 –ينظر : يحي أحمد ، الاتجاه الوظيفي، ص 72-73.

3 – ينظر : جيفري سامبسون، المدارس اللغوية، ترجمة: أحمد الكراعين، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر، بيروت، 1993م، ص 221.

هذه المدرسة بدأت حلقة دراسية قامت بها طائفة من علماء اللّغة في تشيكوسلوفاكيا، ضمّت الحلقة عددا كبيرا من الباحثين من أقطار مختلفة منها: روسيا، وهولندا، وألمانيا، وإنجلترا، وفرنسا، وصاغوا جملة من المبادئ الهامة، وتقدموا بها إلى المؤتمر الدولي الأول لعلماء اللغة، الذي عقد في لاهاي سنة 1928م، تحت عنوان: النّصوص الأساسية لحلقة براغ اللّغوية[1]، وركّزت المدرسة على مجالات معيّنة: الصّوتيات الوظيفيّة الآنيّة، والصّوتيات التّاريخية، والأسلوبيّة اللّسانية الوظيفيّة، وعلم أمراض الكلام[2].

تلخّصت مجمل المبادئ في : المبادئ الجمالية الفن وطبيعته السيميولوجية، دور الفاعل في الفكر الوظيفي، حسب رؤية موكاروفسكي، خواص الوظيفة الجمالية وعلاقتها بالوظائف الأخرى إذ يرفض فلاسفة براغ تبعية الفن للتطور الاجتماعي[3].

يعدّ نيكولاي تروبتسكوي Nicolas Trubetzkoy (1890- 1938م) مؤسس علم الفونولوجيا أو الفونيميك (Phonemics)، و من آرائه في هذا المجال أن الفونيم هو أصغر وحدة فونولوجية في اللسان المدروس، منتهيا إلى جملة من القواعد تتعلق بهذا المفهوم [4]، كما يرى أن الوظيفية التمييزية هي الوظيفة الأساسية للوحدات الفونولوجية، كما فرق تروبتسكوي بين علم الأصوات وعلم وظائف الأصوات أو الفونولوجيا ورأى أن الأوّل : هو العلم الذي يحلل ويصف أصوات اللغة، وهي في حالة التجريد، وهي مستقلة عن غيرها، ومعزولة عن البنية اللغوية، بغضّ

1 – نعمان بوقرة، اللسانيات، اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب، ط1، 2009م، ص 83، وينظر: صبري محمد حسن، علم اللغة الأحمر، ص63.

2 – نعمان بوقرة، المرجع السابق، ص 83

3 – نفسه، ص 84

4– ينظر : مليكا فتش، اتجاهات البحث اللساني، ترجمة : سعيد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة ط2، 2000م، ص 238.

النظر عن دورها في المعنى الثاني :هو العلم الذي يعالج الظواهر الصوتية انطلاقا من وظيفتها داخل البنية اللسانية[1].

ولقد اتّسمت أعمال مدرسة براغ بالجانب التطبيقي بحيث حاولت توظيف مبادئ النّظرية الألسنية في مجالات تطبيقية كمسألة الاتصال، واكتساب اللّغة، والفنولوجيا، وأمراض الكلام، والألسنية العصبية، والنقد البنيوي، وقد كان لأعمال هذه المدرسة أثرها العميق في تطوير اللسانيات والتأسيس للاتجاه الوظيفي (fonctionalisme) الذي يولي اهتماما خاصا بالدور التواصلي أو البلاغي للّغة؛ كما كان لنشاط هذه الحلقة تأثيره في توجه المداس الأخرى إثر هجرة بعض أعضائها إلى أوروبا وأمريكا[2].

3-1 المنظور الوظيفي عند ماتسيوس:

تعود الإرهاصات أولى لهذه لمدرسة براغ عند ماتيسيوس (1882-1945م) فالقليل"من الأبحاث اللسانية لامست عن قرب أو عن بُعد الأنظمة النّحوية في مستوى النّص أو ما يسمّى نحو الجملة أو نحو النّص، تعود إلى ماتسيوس الذي يعد بحق أوّل رائد حديث سعى إلى إقامة الأسس والميكانيزمات لِما أسماه المنظور الوظيفي Perspective fonctionnelle"[3] فعنده" البنية الشكلية تعني الكيفية التي تتركب بها جملة من عناصر قواعدية، فإنّ البنية المبلّغة Porteuse للإعلام تخصّ الطريقة التي تُدمج بها جملة في موقع حقيقي طوال مدّة إنتاجها، وإذا

1 -ينظر : نعمان بوقرة، اللسانيات، اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، ص 89-90-91

2- 2 - ميشال زكريا، مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللّغة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 2001م، ص 164.

3 - عبد الجليل مرتاض، الوظائف النّحوية في مستوى النّص، دار هومة ، الجزائر، 2011م، د.ط، ص 202.

فعناصر قاعدة البنية الشكلية للجملة تتمثل في المسند إليه والمسند النحويْن، وأما عناصر قاعدة البنية المبلّغة إعلاما، فهي أساس الملفوظ[1].

3-2_ الوظيفية عند جاكبسون:

عبر حركة الشكلانيين الروس وحلقة براغ ظهر رومان جاكبسون Jakobson(1896-1982م) من خلال نظرياته التي كانت تدعو إل تنمية الاتجاه البنيوي في دراسة الصوتيات، فلا بد لكل حدث صوتي أن يعالج على أنّه وحدة جزئية تنتظم مع وحدات أخرى في مستويات مختلفة، وأن العلاقة المتبادلة القائمة بين مقومات العمل الشعري على وجه الخصوص، سواء كانت مصدرة أم غير مصدرة، تشكل بنية هذا العمل وهي بنية دينامية تشتمل على التّقارب والتّباعد على حد سواء، كما أنّها تشكّل كلا فنيا لا يمكن تفكيكه، باعتبار أن كل واحد من هذه المقوّمات يمتلك قيمته من خلال علاقته بهذه الكلية[2].

يذهب رومان جاكبسون إلى أنّ للّغة وظائفَ متعدّدة[3] ومن خلال أبحاثه التي بلورت مفهوم الوظائف اللّغوية التي كان أهمّها الوظيفة الشّعرية (fonction poétique) وهي عنده إسقاط لمحور الاختيار على محور التأليف[4]، واقتراحه لمعيار لغوي تجريبي مختلف لتعريف الوظيفة الشّعرية، مكّنه من التميز بين النّصوص الشّعرية والنّصوص الأدبيّة، هذا التّمييز كان ينصّ على أن تقذف الوظيفة الشّعرية مبدأ التّكافؤ من محور الاختيار إلى محور الضّم؛ إذ يرفع التّكافؤ إلى مرتبة الأداة المكوّنة للسلسلة المتعاقبة أي السياق[5].

1 - المرجع السابق، ص 202-203.

2 - ينظر: آن جفرسون، وديفيد روبي، النّظريّة الأدبية الحديثة، تقديم مقارن، ترجمة : سمير مسعود ، وزارة الثقافة، دمشق، 1992م، ص 46.

3 - ينظر: الطاهر بومزبر: التواصل اللساني والشعرية، منشورات الاختلاف ، الجزائر، ط1، 2007م، ص 35.

4 - George Mounin, dictionnaire de la linguistique, op cit ،p : 143

5 - Ibid, p:.87

3-2-1_ الوظائف السّت :

وجد جاكبسون أنّه من الضروري الانعطاف في الحركة الشكليّة والتحّول من الشكل إلى الألسنية، عن طريق تقديم صورة مختصرة عن العوامل المكوّنة لكلّ صيرورة لسانية، ولكلّ فعل تواصلي لفظي.

إنّ المرسل يوجّه رسالة إلى المرسل إليه، ولكي تكون الرسالة فاعلة فإنّها تقتضي اتصالا وربطا نفسيا بين المرسل والمرسل إليه، اتصالا يسمح لهما بإقامة التواصل والحفاظ عليه ويمكن لمختلف العناصر التي لا يستغني عنها التواصل اللّفظي أن يمثّل لها بالمخطط التالي[1] :

الوظائف السّت :

المرجع

سياق

مرسل رسالة مرسل إليه

اتصال

- المرسل : يقوم بأداء الرسالة .
- المتلقي : يستقبل الرسالة.

– إقامة الاتصال بين المرسل والتلقي:كي ينجح هذا الاتصال لا بد من وحدة بينهما، وذلك وفق قناة التحويل التي تحقق الاتصال و تبقيه قائما.

– لغة مشتركة يتكلمها المرسل و المتلقي معا:و هو ما يساعد و يسهل عملية التواصل

– رسالة لغوية: وهي ظرف للمحتوى الكلامي، الذي تشير إليه، ويفهمه المتلقي الوقت نفسه.

1 – ينظر : رومان جاكبسون، قضايا شعرية، ترجمة: محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1988م، ص 27.

– محتوى لغوي ترمز إليه الرسالة: وتشكله اللغة المشتركة بين المرسل و المتلقي

إنّ كل عنصر من هذه العناصر يولد وظيفة لسانية مختلفة، وعليه ميز "جاكوبسون" ست وظائف و هي[1] :

3-2-1-1_ **الوظيفة التعبيرية** (الانفعالية) :

وهي التي تحدد العلاقة بين المرسل والرسالة وموقفه منها، وتشير بصورة مباشرة إلى موقفه من مختلف القضايا التي يتكلّم عنها.

3-2-1-2_ **الوظيفة الندائية** :

توجد في الجمل التي ينادي بها المرسل المتلقي، لإثارة انتباهه، أو للطلب إليه القيام بعمل معين، و تدخل الجملة الأمرية ضمن هذه الوظيفة الندائية.

3-2-1-3_ **وظيفة إقامة اتصال** :

وذلك حين يحاول المرسل إبقاء الاتصال مع المتلقي، عن طريق ألفاظ بسيطة لا تحمل أفكارا مثل:ألو، و هاه، والعبارة الشكسبيرية 'أعرني أذنك'.

3-2-1-4_ **وظيفة ما وراء اللغة** (المعجمية):

تظهر هذه الوظيفة في الرسائل التي تكون فيها اللغة مادة للدراسة فتعمل على وصف اللغة، وذكر عناصرها و تعريف مفرداتها إنها وظيفة كلام اللغة عن اللغة نفسها.

3-2-1-5_ **الوظيفة المرجعية** :

هي أكثر وظائف اللغة في عملية التواصل ذاتها، وتسمى أيضا (تعيينية) أو (تعريفية)، وتعتبر الرئيسية للعديد من الرسائل، تتجه في العملية للمراجع أو الموضوع.

1- ينظر : رومان جاكبسون، المرجع السابق، ص 27 ، وينظر: ميشال زكريا، الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1983م،ص53-54.

3-2-1-6_ الوظيفة الشعرية :

هي إحدى وظائف الأساسية للغة، لما تدخله من ديناميكية في حياتها،و بدونها تصبح اللغة ميتة وسكونية، وهي موجودة في كل أنواع الكلام،و تتحقق حينما تكون الرسالة معدة لذاتها،كما في النصوص الفنية اللغوية،مثل القصائد الشعرية، و هي ليست الوظيفة في الشعر، بل هي المهيمنة فيه إن هيمنة إحدى هذه الوظائف (إنفعالية، ندائية، تواصلية، ما ورائية، مرجعية، شعرية) لا تنتقي وجود الوظائف الأخرى،بل تحدد نوع الرسالة و يمكننا تمثيل هذه الوظائف بالرسم البياني:

مرجعية

انفعالية شعرية ندائية

إقامة اتصال

ما وراء اللغة

لقد حوّلت نظرية جاكبسون مركز الاهتمام من الشخص والمؤثرات الخارجية إلى النّص وما يحمله من بنى ألسنية ترتبط بعلاقات داخلية تحت مسمى شفرات النّص والتي تستلزم من المتلقي أن يقوم بفكّها والاستدلال على ما ترمي إليه.

3-3_ الوظيفة السانتكسية عند مارتيني[1] :

إنّ البحث عن الوظيفة (fonction)كأساس للدراسة اللّسانية هو مبدأ تبنّته مدرسة براغ؛ حيث أسّست للدور الإبلاغي الذي يؤديه كلّ عنصر من عناصر البنية اللّغوية،" ولكنّ هذا المنهج الذي يطرح نفسه فيما يُشبه أن يكون استدراكا على منهج التحويل إنّما يعيش دورة نشاط

1 – نذكرها تبعا للتسلل المنطقي، ولكن سنكتفي بذكر مختصر وسنعود إليها عند الحديث عن المونيمات في الفصل الثاني

مستأنف. فليس هذا عهد أوّل عهد النظر اللغويّ به، ذلك أنّ ممّن أخذَ به في التحليل من قبلُ مارتيني الفرنسي "[1] ، وقد تطوّر هذا المفهوم عند أندري مارتيني (André Martinet)(1908-1999م) إلى تصور أداتي[2] .

تعريفه للوظيفة يشمل شقين شق عام يرى أن التحليل اللغوي الوظيفي يقوم على وصف بنية اللغة بوصفها أداة تبليغية، وتوصف الوحدات اللغوية فيها من خلال دورها في إنشاء التبليغ[3]، وشق تركيبي يرتبط بالدور الذي يلعبه المونيم الوظيفي وفق نظريته في تحديد وظائف المونيمات الأخرى في القول[4]. فهو يركز على الوظيفة المركزية للغة ووظائفها الثانوية ويميز بين وظيفتها المركزية المتمثلة في التبليغ، كاستعمال لوضع (code) من أجل نقل رسالة تمثل تحليلا لمعطيات التجربة من خلال وحدات سميولوجية تمكن الناس من إقامة علاقات فيما بينهم[5].

ويرى أن " مفردات (وظيفية، وظيفي، وظيفة) يمكنها أن تفيد الألسنين ليوضحوا اتساع الميدان الذي بمقدور تعدد الدلالات أن يغطيه بالنسبة إلى مصطلح ما، وهذا صحيح لجهة استخدامهم العام، ثمة فرق كبير بين وظيفة التطبيق اللغوي، وحتى في ذلك الذي للوظائفيين أنفسهم، بين الوظيفة بالمعنى الأعم للمفردة، وبين وظيفة الوحدات التمييزية في سياق ما، بوصفها متميزة عما يمكن أن نشير إليه على أنه طبيعتها[6] وبهذا المفهوم أصبحت لفظة (وظيفي) مستعملة

1 – نهاد الموسى، نظرية النحو العربي ، ص 91

2 - Voir : A.J. Greimas ,J. Courtés, Dictionnaire raisonné de la théorie du langage, op cit, p : 51

3- George Mounin dictionnaire de la linguistique, p144

4- Ibid, p144

5- André martinet, La linguistique : guide alphabétique, éd, Dénoêl, Paris, 1969, p : 105.

6 – أندري مارتيني، وظيفة الأسن وديناميتها، ترجمة : نادر سراج، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1996م، 158-159.

في تحليل الوحدات الصوتية فونيم les phonèmes، أو الوحدات المعنوية les monèmes مرتبطة بتأدية حاجات التبليغ[1]، على أن وظيفة الإبلاغ، أي التفاهم، تبقى الوظيفة المركزية لتلك الأداة المسمّاة باللغة، وهي التي ينبغي التأكيد عليها"[2] فاللغة عنده أداة تواصل بين أفراد المجتمع الواحد مزدوجة التمفصل ذات طبيعة شفوية، كما يعتبرها تنظيما خاصا للواقع ولتجارب المتكلمين بها.

وآراء مارتيني تتوافق مع مضامين مدرسة براغ وهو في ذلك يقول:"إني عندما قرأت عن مدرسة براغ شعرت أنني متفق معها في الكثير من النقاط وقد كان هذا في الثلاثينيات، فأحب أن أقول إنني من مدرسة براغ اللسانية ولكنني في الوقت نفسه أختلف معها في بعض القضايا اللسانية"[3]

إذا، فقد صقلت مدرسة براغ مبادئها ومفاهيمها في فرنسا على يد أندريه مارتيني وإميل بنفنيست، وهناك من يعتبر مدرسة براغ من مواريث التّفكير السوسيري، وأما في جانب النّحو، فتركيب مارتيني الوظيفي مثلا مستخرج من مفهوم اللّغة باعتبارها دراسة للأشكال[4] ويظهر في كتابات مارتيني ذلك الامتزاج بين التأثر بأعمال حلقة كوبنهاقن ثم بمناهج الوصفين والوظيفيين بالمدرسة السلوكية الأمريكية ليونارد بلومفيلد[5]، ويلح على الجانب العلمي وأنّه لمن الأهمية بمكان أن نلحّ على الخاصية العلمية، وليس على الخاصية المعيارية لهذه الدراسة(اللسانيات)[6]، وهنا نستطيع القول أن أندري مارتيني ينتمي إلى الاتجاه الوظيفي البنيوي.

---

1 – المرجع السابق، ص107

2- André Martinet, Eléments de Linguistique générale. Armand Colin. p 09.

3 – مازن الوعر، دراسات لسانية تطبيقية، طلاس للدراسات والترجمة، الدمشق، سوريا، 1989م، ص 288.

4 – كاترين فوك، بيارلي قوفيك، مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة ، ص 19.

5- ينظر: ليباريز بلقاسم، أندري مارتيني والوظيفة السيميائية للغة، الملتقى الثالث " السيمياء والنص الأدبي"، كلية الآداب واللغات، بسكرة ، ص 2

6 – أندري مارتيني، مبادئ في اللّسانيات العامة، ترجمة سعدي زبير، دار الأفاق، الجزائر، ص12.

ويذكر نهاد الموسى أنّ المنهج الوظيفي الذي يطرح نفسه يُشبه أن يكون استدراكا على منهج التحويل، إنّما يعيش دورة نشاط مستأنف. فليس هذا أَوَّلَ عَهد النَّظر اللغويّ به، ذلك أنّ ممّن أَخذَ به في التحليل من قَبْل مارتيني الفرنسي[1].

3-3-1_ وظيفة اللغة :

يَعُدّ مارتيني الوظيفة التواصلية الوظيفة الأساسية للغة في أفراد المجتمع، وهذه الوظيفة تؤديها اللغة باعتبارها مؤسسة إنسانية رغم اختلاف بنيتها من المجتمع لآخر، فهي الوظيفة الجوهرية للغة عنده،ولكنه لا ينفي بقية الوظائف التي تؤديها اللغة ويعتبرها ثانوية، كما يرى أنّ اللغة ليست نسخا للأشياء ونقلا آليا لها، بل منظمة ومتراصة ومتكاملة يتطلع المتكلم من خلالها إلى عالم الأشياء والأحاسيس، وينتج الخبرة الإنسانية، فتعلم لغة أجنبية مثلا، لا يعني وضع علامات جديدة للأشياء. وإنما هو اكتساب نظرة تحليلية مغايرة بالتعرف على البني اللغوية لها تعكس الواقع مختلفة عن اللغة الأم، وفي سياق الوظيفة اللسانية يحدد مارتيني ثلاثة أنواع لها هي:

1- الوظيفة التمييزية : أو الدلالية مرتبطة بتأدية حاجات التبليغ، الأمر الذي يبرر تعريف اللغة بأنها أداة تبليغ[2].

2- الوظيفة الفاصلة التي تمكن السامع من تحليل القول إلي وحدات متتابعة الوظيفة التعبيرية التي تعلم السامع عن الحالة العقلية أو الفكرية للمتكلم، وبوجه عام يمكن القول بأن جميع اللغات تشترك في تحقيق الوظيفة التبليغية في شكلها المادي والاجتماعي مما يعني أن دلالة الوظيفة اللسانية ملخصة في تعبير اللغة عن عمق الإنسانية بأسلوب رمزي مميز يتخذ من البنية أداة له.

3-3-2_ مبدأ الاختيار :

1 - ينظر:نهاد الموسى، نظرية النحو العربي ، ص 91

2 - أندري مارتيني، وظيفة الألسن وديناميتها، ص107.

تكمن أهمية الاختيار في الخاصية التي تسمح للغة بتوفير الفاعل المتحدث الناطق[1]، فالاختيار لا يبدو إلاّ عندما يعزل عن كل الأحداث الفيزيائية والفيزيولوجية ما يساهم مباشرة في تحقيق التبليغ وما لا يساهم فيه، والعناصر المحتفظ بها هي تلك التي يمكن أن تظهر في السياق الذي وجدناه، فهي التي استعملها المتكلم هناك عمدا والتي استجاب لها السامع لأنه عرف فيها قصد التبليغ في مخاطبته[2]

ويذكر مارتيني أن اختيارات المتكلم يجب ألاّ تبرز قياسا على ما يفرضه السياق العام، ويجب التفريق بين ما يختاره المتكلم لا شعوريا، وبين ما يأتي عرضا لأسباب متعددة إن أنا قلت : les crayons، فإنني أختار "قلم" بذل "ريشة" plume وأختار le بدل un أي التعريف بدل التنكير، وأختار الجمع بدل المفرد ، les بدل le وإذا قلت la plume أختار ريشة بدل قلم وأختار la بدل une، ولكن اختيار la بدل le غير مستقل عن اختيارplume؛ لا يمكن إذن أن نرتب في نفس المستوى العدد والجنس كما نفعل عادة في الأنحاء التقليدية، إن أنا قلت il ira فقد استعملت فعل aller ذهب والزمن المسمى مستقبل (futur). أما إذا تلفظت في هذه الحالة ب" i" بدل va أو all كما في il va أو nous allons فلأن العادات المستحكمة تفرض هذا الشكل فقط، لا لأنني أردت قول شيء آخر غير فعل ذهب aller في المستقبل. عندما يكون الذي يهمنا هو الإبقاء على التواصل وتحقيقه لا يمكننا أن نضع في نفس مستوى الفعل: aller وتحقيق الشكل (i) من il ira الذي هو إجباري يلزمني به التقليد[3].

3-3-3_ بين التصريف الوظيفي والتركيب الوظيفي :

1 – كاترين فوك، بيارلي قوفيك، مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة، ص 19.

2- André Martinet, Eléments de Linguistique générale. Armand Colin, paris, nouvelle édition,1980, p : 32.

3 - voir :A.Martinet , Grammaire fonctionnelle du français,didier crédif ; paris ,1979 , introduction.

دافع مارتيني بكلّ قوة منذ بداية الستينات من القرن العشرين عن ضرورة إقامة حد فاصل بين التصريف و التركيب، ويعتبر أندري مارتيني أحدَ أبرز مؤسّسي البنيوية الأوروبية، وخاصة ما تعلق بالجانب التركيبي للغة؛ أي مستوى التركيب في الجمل [1]، والتركيب هو وصف وتفسير كيفية تأليف الوحدات المعنوية الدنيا في كل النصوص الممكنة المقبولة في اللغة المدروسة، وموضوع التركيب عند الوظيفيين هو توضيح الوسائل التي يمكن بها أن نعين، في متتالية من الوحدات اللسانية، العلاقات التي توجد بين عناصر تجربة ما، وهو كذلك توضيح الكيفية التي يستطيع بها المتلقي إعادة بناء هذه التجربة، التي تتميز في واقعها الخاص بالكلية وعدم الخطية وبعدم تتالي العناصر المؤلفة لها بالطريقة التي تقدمها بها اللغة.أي كيف يتم الانتقال من التجربة المتعددة الاتجاهات والزوايا غلى متتالية من الوحدات اللسانية المنتظمة التي تفرضها الطبيعة الشفوية للغة. وكيف يمكن إعادة بناء هذه التجربة انطلاقا من المنطوق أو المكتوب الذي ينقل تلك التجربة[2].

ويقول مارتيني:" ليس تسجيل تغيرات شكل الدلالات، بحسب التأليفات التي تدخل فيها، من اختصاص الصوتيات ... بحيث تقدم هذه التغيرات مرحلة متميزة في دراسة لغة ما، وتستحق تسمية خاصة بها، في هذه الظروف لا نتردد في النصح باستعمال لفظة تصريف (Morphologie) للإشارة إلى تقديم متغيرات الدالات فقط[3].

1 – مسعود صحراوي، المنحى الوظيفي في التراث اللغوي العربي، مجلة الدراسات اللغوية مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، السعودية، مجلد 5، ع1، 2003م، ص 19 .

2 – عبد العزيز حليلي، قضايا لسانية، مطبعة أنفو برنت، المغرب، ط1، 1999م، ص 84.

3 – A.Martinet , studies in fonctional syntax , Munich, Wilhelm Fink, 1975 ,p:149

ويحدد مارتيني مفهوم التصريف بأنه البحث في التغيرات الشكلية لدالات الوحدات المعنوية أو التغيرات الموقعية(موضعية) كل التغيرات التي ليست موجبة (Pertinente) أي التي لا تخضع لاختيار المتكلم[1].

❖_ التركيب الوظيفي :

استطاع أندريه مارتيني أن يطور التحليل التركيبي للجملة، انطلاقا من النتائج التي وصلت إليها الدراسة الفونولوجية، فوضع الخطوط الأولية لهذا التحليل الذي يقوم على أساس وظيفة العناصر اللسانية في التركيب و طرق ترتيبها ،و من الملاحظة أن التحليل التركيبي في اللسانيات قد تخلى – بصفة عامة- عن مصطلح (كلمة) لما قد يحدثه من اضطراب في المفاهيم و لأنه يطلق على وحدات دنيا بأتم معنى كلمة مثل : من، على،هل....الخ ،و يطلق أيضا على وحدات ليست دنيا،و تتكون من عناصر لكل واحد منها وظيفته خرج،أخرج ، فكلاهما تتضمن الحروف الدالة على الخروج و أخرج تتضمن زيادة على ذلك الصيغة الدالة على الأمر الموجه للمخاطب المفرد والمذكور لهذا كان من الضروري توخي مصطلحات أكثر دقة، تفي بمفهوم الوحدات الدنيا، وقد اصطلحت النظرية الوظيفية على هذا المفهوم بالمونيم، كما يرى أن العلاقة التي تربط المونيمات في النظام اللساني تتجلى في حالات هي [2]:

إنّ التّركيز على الدور التبليغي للعناصر اللغوية يمنح الإجراءات الوظيفية قدرا كبيرا من النجاعة في الكشف عن العلاقة القائمة بين خصائص اللّغة وأهم دور تسنده إليها اللسانيات الحديثة، وهو الجانب التواصلي، وهو أمر لا يتأتى إلا بوصف لساني يتحرى أدق جزئيات وتفاصيل النظام اللغوي.

1- ibid, p:144

2- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص 113

4- اللسانيات الوظيفية بين التأسيس الغربي والتلقي العربي

4-1 _ اتجاه الوظيفيّة التّداولية :

بدأ الاهتمام بالتّمثيل التّداولي تقريبا في نهاية الخمسينيّات وبداية الستينيّات[1]، فمن الاتّجاه التّوليدي التّحويلي الذي يقوم على مبدأ استقلالية التّركيب عن أية دلالة أو تداول، إلى الاتّجاه الوظيفي الذي أدخل العنصر ضمن البنية العميقة، اعترف تشومسكي بذلك حين ذكر "بأنّ قدرة المتكلم/السامع قدرتان، قدرة نحوية وقدرة تداولية"[2] ؛ ومصطلح التّداولية pragmatique استخدمه موريس (Morris) سنة 1938م، دالا على فرع من فروع علم العلامات Semiotics ولم تصبح التّداولية مجالا يعتّد به في الدّرس اللّغوي إلاّ في العقد السّابع من القرن العشرين بعد أن قام على تطويرها فلاسفة اللّغة الطبيعية من اكسفورد وهم (أوستينAustin) و(سيرل Searl) و(جريس Grisse)[3].

وتعدّ اسهامات موريس بالغة الأهميّة في تبلور معالم البحث التّداولي وذلك من خلال تقسيمه الثلاثي المبدع بين حقول علم العلامات (النّحو، والدلالة، والتّخاطبيّة أو التّداوليّة)[4]، فعلم النّحو عنده يدرس " العلاقات بين العلامات اللّغوية، وعلم الدلالة يدرس علاقاتها بالأشياء،

1 -Voir : S.Voegelecer: La terminologie de la pragmatique.p : 33

مأخوذ عن يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص 74.

2 – أحمد المتوكل، اللّسانيات الوظيفية، ص 30.

3 – محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2002م، ص 09.

4 –ينظر : فرنسواز أرمينيكو، المقاربة التّداولية، ترجمة : سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط ، د.ت، ص26.

والتخاطب يدرس علاقة العلامات بمفسريها"[1]، وقدّم بيرس إسهامات جليلة في هذا الموضوع عند حديثه عن الاستعمال الملموس للنّمط في السّياق[2].

4-2_ نظرية النحو الوظيفي عند سيمون ديك :

وكان من نتاج الدراسات الوظيفية المتعاقبة أن خرجت نظرية النّحو الوظيفي على يد سيمون ديك Simon Dik، من خلال أبحاثه التي رسم بها الإطار النّظري والمنهجي العام للنّظرية، وقد استطاع المشتغلون على هذه النّظرية أن يقدموا دراسات لغوية متنوّعة مسّت مجال الدلالة والتداول والمعجم والتّركيب في لغات مختلفة تنتمي إلى فصائل متباينة نمطيا، وقد تمكّنت من خلالها أن تؤسّس لنفسها مكانة علميّة متميّزة، بين النّظريّات اللّسانية المعاصرة، وقد أصبحت الوريث الشرعي للنّظريات النّحوية الوظيفيّة قبلها، وتطمح منذ الثمانينات أن تكون بديلا عن النّظرية التوليديّة التّحويلية بكل نماذجها[3]، وتنفرد نظرية النحو الوظيفي لسيمون ديك بمبدأ يسعى إلى تحقيق ثلاثة كفايات[4]:

أ- الكفاية التداولية (Pragmatic adequacy) يعرّفها سيمون ديك " بأنّها تكشف لنا عن خصائص العبارات اللّغوية التي لها علاقة بالكيفية التي تستعمل بها هذه العبارات، وأن

1 – ينظر: محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد، طرابلس، ليبيا، ط1، 2004م.ص 13.

2 – ينظر: فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غولفمان، ترجمة : صابر الحباشة، دار الحوار، اللاذقية، ط1، 2007م، ص 42.

3 – ينظر : يحي بعطيش، نحو نظرية وظيفية للنّحو العربي، ص 77.

4 – ينظر : أحمد المتوكل، اللّسانيات الوظيفية، ص 78، وينظر : الوظائف التداولية في اللغة العربية، الدار العربية للعلوم، لبنان، ط1، 2010م ص 10، وينظر: دراسات في نحو اللّغة العربية الوظيفي، ص 9.

يفعل ذلك بالطريقة التي تمكّن من ربط هذه الخصائص بالقواعد والمبادئ التي تحكم التّفاعل اللّغوي"[1].

ب- الكفاية النفسية (Psychological adequacy) تتحقّق بالاستفادة من نتائج أبحاث علم النّفس، وعلم اللّغة النفسي، ومتابعة تطورات النّماذج النّفسية.

ج- ومطابقتها بنماذج إنتاج العبارة اللّغوية ونماذج تحليل وتأويل المخاطب للعبارة اللّغوية[2] .

د- الكفاية النّمطية (Typological adequacy) يصعب تحقيق هذا النّوع من الكفاية ذلك أن كل لغة تتميز بخصائص إبستيمولوجية ومقوّمات فكرية وانتماء حضاري، ويتعين على النّظرية الرامية إلى الحصول على درجة معقولة من الكفاية النّمطية أن تصوغ مبادئها وقواعدها وتمثيلاتها متوخية توسطا بين التجريد والملموسية يؤهلها لوصف أكبر عدد ممكن من اللّغات الطبيعية[3].

ويمثّل سيمون ديك الجملة عن طريق إسناد predication، هذا الإسناد يتكوّن من عدد من المسمّياتterms .

إذا، النّحو الوظيفي نظرية لسانية تسعى إلى أن توصيف اللّغات الطبيعية وظيفيا وذلك باعتبار الخصائص البنيوية للغات محدّدة بما تسعى هذه اللّغات إلى تحقيقه من أهداف تواصلية[4]، يمكن تلخيص المبادئ المعتمدة في المنهج الوظيفي كما يلي[5] :

1 – ينظر : أحمد المتوكّل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، دار الأمان، الرباط، 2001م، ص 19.

2 – ينظر: نفسه، ص 20.

3 – ينظر: نفسه، ص 21.

4 – ينظر: أحمد المتوكل، الوظائف التداولية، ص11.

5 – ينظر : أحمد المتوكّل، الوظيفة والبنية، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، 2003م، ص10

- للّغة وظائف متعدّدة تعدّد الأغراض المستعملة لأجلها، ولكنّ الوظيفة الأساسية هي وظيفة التّبليغ، ويذكر سيمون ديك أن لهذه العملية أبعاد مختلفة : بعد علائقي، وبعد توجيهي، وبعد إخباري، وبعد توجيهي، وبعد استثاري، تتكامل كلّها لتأدية وظيفة التبليغ[1]
- ترتبط البنية بالوظيفة ارتباطا يجعل البنية انعكاسا للوظيفة
- موضوع الوصف اللّغوي هو القدرة التّواصلية للمتكلّم/ المخاطب، والقدرة هذه هي مجموع القواعد البنوية/ الوظيفية التي تمكّنه (المتكلّم/ المخاطَب) من استعمال عبارات لغوية معيّنة لتأدية أغراض معيّنة في مواقف تواصليّة معيّنة.
- تشكّل النحو الكلي مجموعة مبادئ العامة الرابطة بين أنماط من الأغراض وأنماط من التراكيب اللّغوية.
- تتفاضل الأنحاء حسب استجابتها لمبدأ الوظيفية، أي حسب قدرتها على رصد الظواهر اللّغوية، وتفسيرها في إطار الارتباط القائم بين البنية والوظيفة.
- يجب أن يصاغ النّحو بحيث تكون الخصائص التركيبية الصّرفية ناتجة عن قواعد تتخذ دخلا لها البنية الممثل فيه للخصائص الدلالية والتداولية.

3-4 _ اللسانيات الوظيفية عند اللسانيات المحدثين :

إنّ اللّسانيات الوظيفية كانت نتاج عدّة حقول معرفيّة، وكما تقدّم هناك عدّة مدارس لسانية وُسمت بالوظيفية، المدرسة الوظيفية (مارتيني)، مدرسة (هاليدي) ومدرسة براغ ونظرية النّحو الوظيفي (سيمون ديك)، وإن كان تمثيلها للوظيفية متفاوت غير أنّها تتبنى تقريبا نفس المبادئ وإن اختلفت في طريقة وصف اللّغة، وما يهمّنا في هذا العنصر هو إبراز المنحى الوظيفي عند اللّسانين العرب و مدى تأثّرهم به .

1 - ينظر :أحمد المتوكّل، اللّسانيات الوظيفية، ص 50.

4-3-1_ تعدد المعنى الوظيفي عند تمام حسان :

إنّ المتتبع لكتابات تمام حسان تتراءى له ملامح المنحى الوظيفي، ويظهر هذا المنحى في دراسته لوظيفة الفونيم والمورفيم داخل الكلمة، كذلك اعتماده على الجانب الوظيفي إضافة إلى الشكلي في تقسيم الكلام، ففي كتاب مناهج البحث في اللّغة " تركيز على العلاقات الوظيفية التي تقوم بين الأصوات وإن كان ما يسمى النظرية التي اعتمدها بالنظرية الوصفية"[1] ، لقد اهتم تمام حسان بالمعنى ، إذ يقول : " لا بدّ أن يكون المعنى هو الموضوع والأخص لهذا الكتاب (اللّغة العربية معناها ومبناها)، لأن كلّ دراسة لغوية لا بد أن يكون موضوعها الأول و الأخير هو المعنى، وكيفية ارتباطه بأشكال التعبير المختلفة فالارتباط بين الشكل والوظيفة هو اللّغة وهو المعروف وهو صلة المبنى بالمعنى"[2]، فهو بهذا يقدم لعلاقة المبنى بالمعنى، ويكون المبنى عنوانا تندرج تحته " العلامة" ومن ثمّ أطلق الباحثون على هذا المعنى الذي تكشف عنه المباني التحليلية للغة اسم المعنى الوظيفي (Functional meaning)[3] .

4-3-2_ الوظيفية التداولية عند أحمد المتوكل :

يقول أحمد المتوكّل واصفا النّحو الوظيفيّ " يمتاز النّحو الوظيفي عن غيره من النّظريات التّداولية بنوعية مصادره، فهو محاولة لصهر بعض من مقترحات نظريات لغوية ونظريات فلسفية ك(نظرية الأفعال اللّغوية) التي أثبتت قيمتها في نموذج صوري مصوغ حسب مقتديات النّمذجة في التنظير اللّساني الحديث"[4] .

1 – فاطمة هاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، دراسة في النشاط اللساني العربي، إيتراك للطباعة والنشر، ط2004م، ص 44.

2 – تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، مطابع الهيأة المصرية العامة للكتاب، 1973م، ص 9.

3 – ينظر : نفسه، ص 39.

4 – أحمد المتوكّل، الوظائف التّداولية في اللّغة العربيّة، ص 09.

ومن خلال أبحاث ومصنّفات المتوكل[1] يظهر لنا تأثّره الشديد بسيمون ديك وإن خالفه في بعض القضايا، محاولا بذلك التأسيس لنظرية النحو الوظيفي في المغرب بصفة خاصة والوطن العربي بصفة عامة، فتناوله للوظائف التداولية(البؤرة، والمحور، والمبتدأ، والذيل، والمنادى) في دراسة الجملة، كما أن أبحاثه تعمّقت لتنتقل من نحو الجملة إلى نحو الخطاب، جعله يبلور حسبه لنظرية وظيفية جديدة للنحو العربي.

خلاصة الفصل :

وهكذا، حاولنا على امتداد البحث أن نطرح موضوع الاتجاهات اللّسانية عبر مراحلَ مختلفة، فعرضنا للدّراسات اللّسانية الحديثة، من بنيوية إلى وظيفية، اختلفت مناهجها في وصف اللّغة، فالبنيويون يعالجونها معالجة صورية بعَدِّها ظواهر تركيبية، والتّحويليون بعدّها ظواهر دلالية، والوظيفيون بعدّها ظواهر تداولية مرتبطة بالمقام.

إنّ ما يُستقرأ من النّظريات اللسانية أن كلّ اتجاه لساني يشكّل في حدّ ذاته نظرية قائمة بذاتها لها مبادئها ومنطلقاتها الخاصة التي تميزها عن غيرها من النّظريات اللّغوية؛ فالمدرسة التوزيعية مثلا تتخذ منطقا سلوكيا وتعتبر اللغة مجموعة عادات صوتية؛ أما المدرسة التوليدية فهي تستند إلى أساس عقلي وتعتبر اللّغة حالة معينة للعقل يمكن تمييزها بخصائصها وبنيتها ونظامها .

يتقمّص مصطلح "وظيفة" مداليل متنوعة بتنوع مشتقاته وإن حافظ على معناه المعجمي وهو القاسم المشترك فإن توظيفه في مجال الدراسات الحديثة قد اختلف.

1 – ينظر : يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص 113 ، 114، 115.

تختلف الوظيفية البنيوية عن الوظيفية التداولية وذلك لكونها ترتكز على الجانب الشكلي في البنية اللّغوية ولا تراعي الجانب الوظيفي إلا تبعا .رغم هذا فقد نادت مبكرا بدراسة اللّغة وظيفيا غير أنّ هذه الوظيفية تصف الجملة وتفسّرها منعزلة عن ظروف وملابسات الكلام؛ فهي تهمل مكونات الكلام وارتباطاته (حال المخاطب والمتلقي، وسياق الكلام ومقامه).

مازالت نظرية النحو الوظيفي في طور الإنجاز فهي ليست مستقرة ومتوقّفة عند حدّ معيّن بل لا تزال كثير من المفاهيم الإجرائية التي اعتمدتها تتطلّب التّطوير والتّحوير، ومثل ذلك ما اعتمدته في جهازها الوظائفي الذي تقوم بتحليل التّراكيب اللّغوية على أساسه من صياغة صورية معقّدة ورموز رياضية مجرّدة، فالكثير منها يبتعد عن الواقعيّة والبساطة ويميل إلى التجريد والتعقيد.

لعلّ تعذّر العثور على مصطلح مطابق للمفهوم المعبّر عنه دون غيره من المفاهيم أضفى إلى ذلك اختيار هذا المصطلح "مونيم" دون غيره، وهذا ربّما مرتبط باختلاف الأطر النّظرية المطبّقة على النظام النحوي وبالوجهة التي يختارها اللساني في ضبط وتسمية المصطلح دلاليا قصد الاستدلال به على خصائص النظام الموجود فيه، ومتى انتقل إلى نظام آخر تعسّر تطبيقه على ذلك النظام، نجد المفهوم الواحد معبّرا عنه بأكثر من مصطلح، فمفهوم أصغر وحدة دالة يمكن أن يعبّر عنه في الألسنة المختلفة بأكثر من مصطلح دون أن نتنبّه للفروق الموجودة بين المصطلحات.

وكانت الوحدات الدنيا المعروفة في كلّ اللّغات من حرف وكلمة وجملة موضوع نقاش، تناوُلُ مفهومها وإمكانية عدّها عناصر دنيا بالنّظر إلى شكلها ووظيفتها، ومعرفتها على الوجه الصحيح يمكّننا من استيعابها، وبذلك نستطيع تلمّس طريق الإلمام بها.

1- من مفهوم الكلمة إلى مفهوم المونيم:

1-1 المدرسة النحوية القديمة ودورها في تحديد الكلمة :

لقد اعتمد النّحاة على الكلمة مقياسا لتحليل الكلام وتقسيمه، غير أن الكلمة لا تعدّ مقياسا صالحا في تحليل الجملة إلى وحداتها الدنيا المفيدة[1]، ولا شك أن مصطلح "كلمة" يطلق على وحدات تستعصي على التحليل المعنوي، كما هو شأن حروف المعاني أو الظروف في العربية، ولكنه يطلق عادة على وحدات يمكن تفكيكها إلى أجزاء يدل كل واحد منها على جزء من معناها؛ هذا هو مثلا شأن صيغة جمع مذكر السالم، فليس من الصعب مثلا تحليل (مدرِّسون) إلى اسم فاعل (مدرس) وعلامة جمع المذكر السالم (ون) وكلاهما يحمل معنى خاصا، وهكذا يبدو أن الوقوف عند حد الكلمة في التحليل لا يفي بغرض المحلل وهو يبحث عن أصغر وحدة مفيدة.

1- عبد القادر المهيري، مفهوم الكلمة في النحو العربي، حوليات الجامعة التونسية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ع23، 1984م، ص 31

سنحاول في هذا المبحث أن نستعرض بعض الآراء التي يمكن أن تفيدنا في رسم حدود أصغر وحدة دنيا.

1-1-1_الكلمة بين اللفظ والمعنى أو الدال والمدلول :

يتساءل الباحث وهو يحاول وضع حد يضبط به مفهوم هذا المصطلح، إن كانت هناك معطيات في النحو العربي حول موضوع الكلمة، فسيبويه(ت180هـ) لم يحاول وضع تعريف للكلمة، وإنّما بدأ عمله في الكتاب بتقسيم الكلم[1] مباشرة، غير أنّنا نجد له في باب " عدّة ما يكون عليه الكلم : وأقلّ ما تكون عليه الكلمة حرف واحد"[2]، وفي هذا الباب استعراض للحروف والأسماء والأفعال التي جيئت على حرف وحرفين وثلاثة حروف، فقد أولى عناية بأصناف الكلمات وبنيتها ودورها في الجملة، وتقفّى المبرد(ت 285هـ) أثر سيبويه في حديثه عن الكلام دون الكلمة، لكن المبرد استند إلى فكرة استقلال الكلمة في تحديدها، حيث قال: " فأقل ما تكون عليه الكلمة حرف واحد، ولا يجوز لحرف واحد أن ينفصل بنفسه لأنّه مستحيل"[3].

ينظر سيبويه إلى الكلمة من جانبها النّحوي أو الوظيفي، لأن كتابه في النّحو، وليس في علوم اللّغة كما كانت معروفة في عصره[4]، فهو يولي أهميّة لدور الكلمات في الكلام، وما يمكن استنتاجه من تعريف العالميْن إنّ الكلمة لا تحدّد بحجمها، أي بعدد حروفها ولا بقابليتها لانفصالها عن غيرها؛ ويبقى التقدير البالغ للجهد الذي بذله النّحاة على مدى أزمنة طويلة في تقعيد النحو العربي، إلاّ أنّهم لم ينطلقوا من تحديد مفهوم للكلمة، وربّما اعتبروا "أن الكلمة بوصفها وحدة دنيا معطى لا جدال فيه بل لعلّه أمر بديهي ليس في حاجة إلى التعريف بماهيته والتدليل على

1 - سيبويه، الكتاب، ج1/ 12.

2- نفسه، ج4/ 216-235

3- أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، د.ت ج36/1.

4 - حلمي خليل، الكلمة- دراسة لغوية معجمية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط2، 1992م، ص 20.

وجوده"[1]، فمن خلال حديث ابن جني (ت392هـ) في باب الفصل بين القول والكلام نجده يشرح "القول" بالتمثيل له، مستعينا بمصطلح الكلمة " ويدلّ على أن تركيب هذه الكلمة من "ب ز و" أن الفعل منها عليه تصرف"[2] فهذا إن دلّ على شيء فإنّه يدلّ على أن الكلمة عنده العنصر الذي يُعتمد في تفكيك الكلام إلى وحدات صغرى، هذا وإن لم نجد له ذكر لمفهومها أو مقارنة لها بين مفهومي القول والكلام، ورغم أن جل المفاهيم التي أقرّها سيبويه أخذت نصيبا من الشرح والتدقيق والتعليق إلا أنها لم تخرج عن الإطار الأوّل، ومن ذلك ما نجده عند ابن هشام (ت761هـ) في قوله " الكلمة قول مفرد"[3] فبالرغم من أن كتابه المغني له منهج خاص من حيث تقسيمه، إلى قسمين؛ قسم أفرده للحروف والأدوات، وقسم أفرده لأحكام الجملة وأقسامها، وأحكام الظروف والجار والمجرور[4]، غير أن تعريفه ساوى بين الكلمة والقول، و لم يحدد أساس هذا الإفراد أهو إفراد المعنى أم إفراد الشكل والصيغة، ويبقى الالتباس والغموض يكتنف تحديد أصغر وحدة دالة فإن لم تتحدد بعدد حروفها ولا بتشكّلها في صورة وحدة مستقلة تلفظا أو كتابة، لم يبق إلا مقياس واحد ربّما يتضح لنا عند الزمخشري(ت 538هـ) في قوله :" الكلمة هي اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع، وهي جنس تحته ثلاثة أنواع : الاسم والفعل والحرف"[5]وعند ابن الحاجب (ت 646هـ)في قوله: " الكلمة لفظ وضع لمعنى مفرد، وهو اسم وفعل وحرف"[6] ويضيف " فالقول والكلام واللفظ من حيث أصل اللغة بمعنى يطلق على حرف من حروف

1 – عبد القادر المهيري، مفهوم الكلمة في النحو العربي، ص 34

2 – أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، تحقيق : محمد علي النجار، عالم الكتب ، بيروت ،د.ت، ج5/1

3 – جمال الدين بن هشام الأنصاريّ (ت761هـ) ، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ومعه كتاب : منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب، محمد محي الدين عبد الحميد، منشورات المكتبة العصرية، صيدا–بيروت، ص 11–12، وينظر: محمد محي الدين عبد الحميد، شرح قطر الندى وبل الصدى، دار الفكر، بيروت، د.ت، ص 11.

4 – ابن هشام ، المغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، ط5، 1979م.

5 – الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق : علي أبو ملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1993م،ص6.

6 – ابن الحاجب، الكافية في النحو، مكتبة البشرى، باكستان، ط1، 2008م، ص6–7

المعجم كان أو من حروف المعاني، وعلى أكثر منه مفيدا كان أولا، لكن القول اشتهر في المفيد بخلاف اللفظ والكلام"[1]؛ ولعلّ العناصر المكوّنة للمفاهيم السابقة تحتاج إلى تدقيق لتوضح معالم الكلمة باعتبارها أصغر وحدة دالة.

يوضّح ابن يعيش مصطلح "اللفظة" حين يقول : "اللفظة جنس للكلمة، وذلك أنّها تشمل المهمل والمستعمل، فالمهمل ما يمكن ائتلافه من الحروف ولم يضعه الواضع بإزاء المعنى نحو (صص)، و(كق) ونحوهما، وهذا ما كان مثله لا يُسمّى الواحد منها كلمة، لأنّه ليس شيئا من وضع الواضع، ويسمى لفظة، لأنّه جماعة حروف ملفوظ بها، هكذا قال سيبويه؛ فكلّ كلمةٍ لفظة، وليس كل لفظة كلمة"[2]؛ إذا، فمصطلح "لفظ" و" لفظة" لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يفيا بمفهوم الإفراد، فالواحد من اللّفظ أي "اللفظة " ليست مقياس الكلمة الشكلي، فمن الألفاظ ما هو أكثر من كلمة[3]، ف"(الرجل)و(الغلام) ونحوهما ممّا هو معرّف بالألف واللاّم، فإنّه يدلّ على معنيين: التعريف، والمعرّف؛ وهو من جهة النطق لفظة واحدة، وكلمتان؛ إذ كان مركبا من الألف واللام الدالة على التعريف، وهي كلمة، لأنّها حرفُ معنى، والمعرّف كلمة أخرى، واعتبار ذلك أن يدلّ مجموع اللّفظ على معنى، ولا يدلّ جُزؤُه على شيء من معناه، ولا على غيره من حيثُ هو جزء له، وذلك نحو قولك: (زيد)، فهذا اللفظُ يدلّ على المسمّى، ولو أفردت حرفا من هذا اللفظ، أو حرفين نحو الزاي مثلا، لم يدل على معنى ألبتة[4]،وقد أوردت النص كاملا لأنه في الحقيقة يصب في أنواع الوحدات الدالة الدنيا وإن لم يتناولها بوصفها مصطلحا.

ووجدت أن تحديد الوحدة الدنيا لا يتأتّى إلاّ بمقياس المعنى، فإشارة سيبويه لدور الحروف ومعانيها في الباب السابق الذكر هو تحديد مبدئي لصورة الكلمة بوصفها أصغر وحدة دالّة فبنيتها

1 – المرجع السابق، ص7.

2 – ابن يعيش، أبو البقاء (ت 643هـ)، شرح المفصل، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 2001م، ج70/1

3 – عبد القادر المهيري، مفهوم الكلمة في النحو العربي، ص 36

4 – ابن يعيش، المرجع السابق، ج1/ 71

ودورها في الجملة يشمل إذًا عنصرين؛ الشكل والمعنى، إضافة إلى كونها لفظة، لكنّ هذا المعنى يجب أن تتوفّر فيه شروط، كما يذكرها ابن يعيش وهي التواضع والاصطلاح، واستقلال المعنى[1]، ولعلّ هذه الشروط تحدد نطاق أصغر وحدة دالة وتضْمن عدم تجزئتها إلى ما هو أصغر منها.

يقول الكفوي : وما خرج من الفم إن لم يشتمل على حرف (صوت لغوي محدّد)، فهو صوت، وإن اشتمل ولم يفد معنى فهو لفظ، وإن أفاد معنى فقول.وإن كان مفردا فكلمة.أو مركّبا من اثنين ولم يفد نسبة مقصودة فجملة، أو أفاد ذلك فكلام، أو من ثلاثة فكلم[2]، ورغم إلمامه بطبيعة اللغة الصوتية، واهتمامه بمسألة الإسناد وإتمام المعنى غير أنّه يفتقر إلى الدّقة والتحليل اللغوي.

إنّ إفراد المعنى يقاس باللفظ الحامل له؛ فلا يمكن للفظ أن يعتبر كلمة إلا إذا تعذرت تجزئته على أساس الربط بين كل جزء منه بجزء من أجزاء المعنى[3] وفي هذا يقول ابن يعيش: "واعتبار ذلك أن يدلّ مجموع اللّفظ على معنى ولا يدلّ جزؤه على شيء من معناه ولا على غيره من حيث هو جزء له"[4]، أي إنّ المعنى المفرد هو" المعنى الذي لا يدلّ جزء لفظه على جزئه سواء كان لذلك المعنى جزء نحو ضرب الدال على المصدر والزمان أو لا جزء له كمعنى ضَرْب ونَصْر"[5].

يتوسّع السيوطي (ت911هـ)في وضع مفهوم للكلمة مركزا على استقلال المعنى، فيقول الكلمة قول مفرد مستقل، أو منويٌّ معه[6]، ويرى أن" المعنى المفرد ما لا يدلّ جزؤه على جزء

1- المرجع السابق،ج1/ 71

2 – الكفوي،أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1998م، ج 119/3-120

3 – عبد القادر المهيري، مفهوم الكلمة في النحو العربي، ص 37

4- ابن يعيش، شرح المفصل، ج1/ 71

5 – الأستراباذي، رضيّ الدين ، شرح الرضي على الكافية ، تصحيح وتعليق : يوسف حسن عمر ، الناشر مؤسسة الصادق، طهران، 1978 م، ج1/ 22.

6 – السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1990، ج1/ 20.

معناه–المركّب، والمستقل، أبعاض الكلمات الدالة على معنى، كحروف المضارعة، وياء النسب، وتاء التأنيث، وألف ضارب، فليست بكلمات لعدم استقلالها[1] بالمعنى، أما قوله (أو المنوي معه) فهو يشير به إلى الضمائر المستكنة وجوبا كانت في (قُم) أو جوازا في المضمر[2]، ويفرق بين الكلمة المنوي معها وغير المنوي معها، حيث يستبعد من حد الكلمة ما نواه الإنسان في نفسه من الكلمات المفردة لأنّها ليست مرتبطة باللفظ.

وعلى الرغم من أن السيوطي يلح كثيرا على فكرة استقلال الكلمة دلاليا إلا أن تصوره للكلمة يتأثر إلى حد كبير بوظيفتها النحوية، وهو ما جعله يتصور أن الضمير المستكن جوازا أو وجوبا يدخل ضمن نطاق الكلمة، على الرغم من أن ابن الخباز(ت637هـ) كما أشار السيوطي نفسه رفض تسمية الضمير المستكن اسما لأنه ليس بكلمة[3].

والإفراد في المعنى قد يلتبس فهمه إن لم ندقق في فهم دلالة الكلمة، فقد يكون المعنى محققا، كقولنا: زيد اسم علم مفرد، محقق لمعناه، مستقل، لا يمكن تجزيئه، فهو على حد تعريف السيوطي وما سبقه، كلمة، غير أن السيوطي نفسه يقول بأن العلم المضاف مثل: عبد الله ،كلمة[4] ، فهذا يعني أن المعنى قد يكون قابلا للتجزئة، لكنه مع ذلك يعتبره مفردا ويعتبر اللفظ الحامل له كلمة واحدة، هذا إذا استعملت الكلمة كعلم المضاف، أما إذا استعملناها غير علم استرجع كل من جزيئها معناه الخاص، وهكذا فإنّ وظيفة الكلمة في الجملة مهمّة في تحديد معناها كما أنّ التواضع في استعمال المعنى أهم في استقلاله؛ ويضيف الاستربادي إلى المعنى المفرد شرط

1 – المرجع السابق، ج20/1.

2 – نفسه، ج1/ 21

3 – حلمي خليل، الكلمة، ص 22.

4 – ينظر: السيوطي، المرجع السابق، ج21/1.

الوضع فالكلمة عنده " لفظ مفرد موضوع" [1]، بذلك أخرج الكلمات الدالة على معنى مفرد بالطبع كـ"أح"، الدال على السعال، ونحو ذلك، وعن المحرف، وعن المهمل"[2] .

يمكن القول إنّ الكلمة باعتبارها أصغر وحدة دالة تتحَدّد داخل التفاعل بين اللفظ والمعنى، فكلاهما وجهان لمفهوم واحد، وحتى تصبح وحدة دنيا لا يوجد ما هو أصغر منها يجب أن تكون ملفوظة وأن يتوفر فيها إفراد المعنى أي أن أجزاء اللفظة الواحدة لا يمكن تجزيئها إلى أجزاء بحيث يحمل كل جزء معنى أو يحمل جزء من اللفظ على شيء من معناه، ولا يهم الشكل أي عدد حروف الكلمة، المهم هو عدم قابليتها للتجزئة لتحقّق أصغر وحدة دالة؛ وعلى الرغم من كل هذا، وإذا ما رجعنا إلى الحركات والصوائت، التي هي من مميزات اللغة العربية قد يلتبس علينا الأمر، هل يمكن عدّها وحدات دنيا؟ إضافة إلى بعض الصيغ والأشكال الموجودة في اللغة العربية.

1-1-2_ الوحدة الصغرى الدالة بين الحركات والصيغ والأشكال :

إذا كان جزء اللفظ في الكلمة لا يدلّ على جزء من معناه، وإذا كانت الحركات باعتبارها علامة إعرابية تدل على معنى نحوي يدل على جزء من اللّفظ الحامل له، فلا بدّ أن تكتسب تبعا لما تقدّم حكم أصغر وحدة دالة؛ فالحركات الإعرابية والأشكال والصيغ وكذا الضمائر التي تلحق الأفعال والأسماء هي أمر أساسي في البناء التركيبي للكلمة العربية وهي دالّة على جزء من معنى اللفظة المنتمية إليها، ومثال ذلك ما ذكره الاستربادي(ت686هـ) : " إن قيل إن قولك مسلمان ومسلمون وبصري وجميع الأفعال المضارعة جزء لفظ كل واحد منها يدل على جزء معناه إذ الواو تدلّ على الجمعية والألف على التثنية والياء على النسبة وحروف المضارعة على معنى في المضارع وعلى حال الفاعل أيضا، وكذا تاء التأنيث في قائمة، والتنوين، ولام التعريف، وألِفا التأنيث

1- ينظر : الأستراباذي، شرح الرضي على الكافية، ج1/ 22.

2- ينظر : نفسه، ج1/ 23.

فيجب أن يكون لفظ كل واحد منهما مركبا وكذا المعنى فلا يكون كلمة بل كلمتين"[1] ، وبالنسبة له فإن كلّ الصيغ السابقة هي كلمتان لكن "صارتا من شدّة الامتزاج ككلمة واحدة، فأعرب المركب إعراب الكلمة، وذلك لعدم استقلال الحروف المتصلة في الكلم المذكورة"[2] . ولعلّنا إذا أخدنا بالمقاييس والمعطيات السابقة نجد أنفسنا أمام عدّة أنواع للوحدات الدنيا.

وإذا ما تأملنا الكلمات التالية (نمري، وعلوي، ووشوي،) فنجد أنها تتكون من أربعة مقاطع، كل مقطع يتكون من حركة قصيرة معها صائت واحد، فنتساءل هنا من الذي أعطاها هذه الصفات، لا شك أننا عندما نبدّل مواقع الحركات في الكلمات سنجيب عن هذا التساؤل، فقد أحدثت هذه الحركات معاني جديدة بمجرّد تغيرها في الكلمة، فوُجُودها مع الصائت يعطي للكلمة دلالة، "فالحركات تعدّ مناطا لتقليب صيغ الاشتقاق المختلفة في حدود المادة الواحدة، إذ لما كانت الحروف تتحمّل المعنى العام ظهر دور الحركات في تنويع هذا المعنى من مثل: ضَرَبَ،ضرْب،ضُرِب، أو ضَارب[3] .

وقد يحدث أن تتبادل الحركات الثلاث كلها مع بعضها البعض وتتناوب على الحرف الواحد دون تغيير في المعنى، ومن ذلك قول ابن قتيبة (ت 276هـ) "هو الزَّجاج و الزِّجاج والزُّجاج، وهو مقطوع النَّخاع والنِّخاع والنُّخاع وهو الأبيض الذي في جوف الفقار، وهو قَصاص الشَّعر وقِصاص وقُصاص"[4]،فالحركات كـ" الفتحة، والكسرة، والضمّة، زوائد، وهنّ يلحقن الحرف ليوصل إلى التكلم به"[5]، ولهذا يمكن اعتبار الحركات جزء لا يتجزأ من اللفظة؛ كما لا يمكننا إغفال

1 – الأستراباذي، شرح الرضي على الكافية ، ج25/1.

2 – ينظر : نفسه، ج1/ 26

3 – ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص72

4– ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله، أدب الكاتب، مراجعة: درويش جويدي، المكتبة العصرية، بيروت، د ط، 2004، ص 391.

5 – سيبويه، الكتاب، ج1/ 315.

السّكون فإذا نظرنا إليها من الناحية الصوتية فهي لا تعدّ حركة لأنّنا لا نستطيع أن نحدد مخرجها وصفتها وكيفية صدورها، أما إذا نظرنا إليها من حيث دورها في التركيب، فهي ذات أثر فاعل[1]، ومن هنا فهي لا تقلّ عن الحركات من حيث أهميتها الوظيفية؛ لذلك وجدنا من يطلق على السكون الحركة الصفر zero vowel هذه التسمية يجب أن تكون مقرونة بمصطلح يشير إلى الفروق الأساسية بين السكون وبين الحركات الأخرى، هذه الفروق تتلخص في خاصة واحدة هي (سلبية) السكون في النطق، وإيجابية الحركات من هذه الجهة[2] .

يذكر الزّجّاجي (ت337هـ) أنّ حروف المعجم" هي أصوات غير متوافقة، ولا مقترنة ولا دالة على معنى من معاني الأسماء والأفعال والحروف إلا أنّها أصل تركيبها"[3] ، فالحركات قسم قائم برأسه، وأي حرف من حروف المعجم صوت مستقل أيضا، فكيف يمكن أن يتصوّر خروج صوتين مختلفين في آن واحد وقد يكون الصامت مهموسا فيختلفان حينئذ مخرجا وصفة[4] ، ثم إنّ الحركات توصف بالجهر في حين أن الحروف منها ما هو مجهور ومنها ما هو مهموس، يمكن القول إذن أن الحركات تالية للحرف.

وللحركات دور بارز في معرفة صحيح الشعر ومعيبه، وذلك لتغلغلهما في الأسباب والأوتاد ما جعل علم العروض يقوم على الحركة، إذ لا يخلو كلامهم من ذكر الحركات والسكون

1 – كمال بشر، السكون في اللغة العربية ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ع24، يناير1969م/ شوال 1388هـ، ص 154

2 – كمال بشر، دراسات في علم اللغة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م، ص179.

3 – الزجاجي، الإيضاح في علل النحو ، تحقيق : مازن المبارك، الناشر، دار العروبة، مطبعة المدني، مصر، 1959م ص54.

4 – ينظر : حسام سعيد النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، سلسلة دراسات، دار الطليعة للطباعة وللنشر والتوزيع، بيروت، 1980م، ص335.

في كلمة أو بعضها فقسموا البيت إلى مقاطع كبرى تعرف بالتفاعيل وصغرى تعرف بالأسباب والأوتاد[1].

ويشير الرضيّ أن " الحركات الإعرابية ولمعاملتها معاملة الكلمة الواحدة سكن أول أجزاء الفعل في المضارع، وغير الاسم المنسوب إليه، نحو: نمري، وعلوي، ووشوي، ونحو ذلك، فتغيرت بالحرفين (ياء النسب وحرف المضارعة) بنية المنسوب إليه والمضارع وصارتا من تمام بنية الكلمة[2]، ولكنّة يشترط في ذلك أن لا تتغير بنية الكلمة بوجود الحركات ومن ذلك "سكون لام الكلمة بلحوق التاء في نحو ضربتْ، فلا يوجب تغيير البنية، إذ لا تعتبر حركة اللام وسكونها في البنية"[3].

وإذا سلّمنا بأن حروف المعجم(الصوائت) والحركات ليست شيئا واحدا، رغم ما ذكره ابن يعيش حين قال:" وإنّما رأى النحويون صوتا أعظم من صوت فسموا العظيم حرفا والضعيف حركة، وإن كانا في الحقيقة شيئا واحدا"[4] فهل حروف المدّ والحركات جزء لا يتجزأ؟ يقول ابن جني: "الحركات أبعاض حروف المد واللين"[5]، فمن علامة الاتفاق بين الحركات وحروف المد أن" كلا منهما علامة للإعراب[6]، و هي دلائل على المعاني، فالضم علامة الفاعلية، والفتح علامة المفعولية، والكسر علامة الإضافة[7]. فبين جاعل للحركة جزءا من الحرف، وبين مفرق بينهما، اختلفت الآراء، فالخليل(ت 170 ه) يعتبر الفتحة جزءا من الألف، والكسرة جزءا من الياء،

1 – تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص72.

2 – ينظر : الأستراباذي ، شرح الرضي على الكافية، ج1/ 26.

3 – ينظر : نفسه، ج26/1.

4 – ينظر: ابن يعيش، شرح المفصّل، 64/9.

5 – ابن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق : حسن هنداوي، دار القلم دمشق ، ط1، 1985م، ج17/1-18.

6 – تمام حسان، المرجع السابق، ص 72.وينظر:عبد الحميد حسن، أثر حروف المد الطويلة والقصيرة وأثرها في صوغ الكلمات، مجمع اللغة العربية، القاهرة، دورة33، ص 333.

7 – الزجاجي، الإيضاح في علل النّحو، ص69.

والضمة جزءا من الواو[1]؛ فقد دونت حروف المد كأنّها حروف عادية لها موقعها في السلسلة الصوتية مع أنّها لا تملك أي موقع في السلسلة الصوتية فهي ترافق الحركات (أي أنها صفة لها) ولا تتلوها[2]، فلا بدّ للحركة من حامل يحملها هو الحرف.

الذي يمكننا أن نقول به هو أنّ الحركة تحدث متّصلة بالحرف وتبرزه، وتجعله واضحا سهل النطق وهي مع ذلك تجتذبه إلى الحرف الذي هو بعضه من واو أو ياء أو ألف، بذلك يزداد تمكن الحرف ووضوحه وهذه الحركة ما هي إلا صوت لين قصير أو طويل، به ينضج المقطع الصوتي، ويتم، ومع ذلك لا يمكن الفصل بين الصوت الساكن وصوت لين فصلا زمنيا فالحركة متصلة بالحرف وتابعة له، لأنّها هي التي تنفث فيه الحياة والوجود الصوتي[3].

وتجدر الإشارة أن هناك ألفاظا مفردة غير أنها تحمل عدّة معان، فإذا رجعنا إلى مفهوم الكلمة باعتبارها، اللفظة الدالة على معنى مفرد انتابنا بعض التناقض، فماذا يمكن اعتبار صيغة فعل الماضي، وجمع التكسير واسم الفاعل والمفعول؟ يذكر الاستربادي إنّ"الفعل الماضي نحو ضرب، فيه نظر، لأنّه كلمة بلا خلاف، مع أن الحدث مدلول حروفه مترتبة، والأخبار عن حصول ذلك الحدث في زمن الماضي، مدلول وزنه الطارئ على حروفه والوزن جزء اللفظ، إذ، هو عبارة عن عدد الحروف مع مجموع الحركات والسكنات الموضوعة وضعا معينا. والحركات مما يتلفظ به فهو إذن كلمة مركبة من جزأين يدل كل واحد منهما على جزء معناه، وكذا نحو أسد، في جمع أسد، وكذا المصغر، ونحو رجال ومساجد، ونحو ضارب ومضرب، لأن الدال على معنى التصغير والجمع والفاعل والمفعول والآلة في الأمثلة المذكورة: الحركات الطارئة مع الحرف الزائد، ولا يصح أن

1 – الخليل، العين، ج1/ 20

2 – مصطفى حركات، اللسانيات العامة وقضايا اللغة العربية، المكتبة العصرية، صيدا–بيروت، ط1، 1998م، ص 48–49.

3 – ينظر: عبد الغفار حامد هلال، أصوات اللغة العربية، مؤسسة الإسراء للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1988م، ص109.

ندعي ههنا أن الوزن الطارئ كلمة صارت بالتركيب كجزء الكلمة، كما ادعينا في الكلم المتقدمة، وكما يصح أن ندعي في الحركات الإعرابية"، ويردف قائلا بأن هناك من سيعترض على ما قال ويجيبه " فالاعتراض بهذا الكلم اعتراض وارد، إلا أن نقيد تفسير اللفظ المركب فنقول: هو ما يدل جزؤه على جزء معناه وأحد الجزأين متعقب للآخر وفي هذه الكلم المذكورة : الجزآن مسموعان معا"[1].

إذا، فاللفظة تعتبر كلمة واحدة ولو أفادت أكثر من معنى ما لم يتسنّ تفكيكها إلى أجزاء متتالية في النطق، فهي وحدة متماسكة الأجزاء الجزء الواحد حاصل بعد الآخر، أي تتمتع بالثبات الداخلي، والجزأين يكونان مسموعان معا لا يمكننا أن نفصل في النطق الجزء الدال على المعنى الأول عن الجزء المفيد للمعنى الثاني لأن الجزأين مسموعان معا.

وهذا تفسير يدل على عمق التدقيق وبعد النظر، فقد تناول الاستربادي تحديد الكلمة من عدّة جوانب، من ناحية بنيتها وقابليتها للتفكيك، وموقعها في التركيب، ووظيفتها في الجملة، فهو بهذا الشرح قد ساعد في رسم حدود الكلمة بعدّها أصغر وحدة دالة، وفي الحقيقة هذا المفهوم للكلمة هو أقرب لمصطلح المونيم منه للمفهوم المتداول في اللغات الأجنبية كمصطلح mot بالفرنسية وword بالانجليزية، ورغم عدم استقرار هذا المفهوم عند النحاة القدامى، غير أنّهم قد أدركوا القيمة الدلالية للمونيم أو المورفيم أو اللفظم وإن لم يستخدموا المصطلح صراحة .

الحقيقة أن الموضوع متشعب ومعقّد خاصة في المجال التطبيقي، فيصعب التمييز بين ما هو كلمة واحدة وبين ما هو أكثر من كلمة، وبالأخص إذا اكتفينا بالنظر إلى ظاهر الكلمة دون تلمّس عمق بنيتها، وهذا ما حدا ببعضهم التشكيكَ في وجودها.

1 – ينظر : الأستراباذي ، شرح الرضي على الكافية، ج1/ 26

2-1 الكلمة في المدارس اللغوية الحديثة :

1-2-1_ معنى الكلمة عند اللغويين الغربيين :

وإن كان يأْسُ بعضهم جعله يشك في وجود الكلمة، فإنّما يرجع إلى محاولاتهم وضع حد عالمي للكلمة،ف"فكرة الكلمة لا يمكن أن تُعرّف تعريفا ينطبق عليها في كلّ اللّغات"[1]، فلكلّ لغة خصائصها الذاتية التي تختلف بها عن اللغات الأخرى، وإن اشتركت في بعضها باعتبارها تتكون جميعها من أصوات وتكون نظاما صوتيا وصرفيا ودلاليا ونحويا وهي قضية وإن أدركها علماء اللّغة إلا أنّهم مضوا في محاولاتهم؛ إيجاد تعريف شامل مانع للكلمة.

لقد عرفت دراسة الكلمة اهتماما خاصا في الأنحاء الغربية وخصوصا في أمريكا على يد بلومفيلد وأتباعه بل إنّها كانت مدار الدرس اللغوي، فقد اعتنوا من جهة بتقسيمها إلى دلائل دنيا ومن جهة أخرى بتحديدها بواسطة عدّة طرق: كالثبات الداخلي، وقابلية العزل، وحركية الموقع، ونعني بالثبات الداخلي العناصر المتتالية المؤلفة لوحدة متماسكة، وبقابلية العزل، البحث في الكلمة إن كانت تؤلف كلمة واحدة أم كلمتين منعزلتين، أما حركية الموقع فهو مدى استطاعة الكلمة استبدال موقعها مع عناصر أخرى، أي الحرية في الترتيب .

ولئن كانت الكلمة في اللسانيات التقليدية عنصرا لسانيا دالا مركبا من فونيم واحد أو عدّة فونيمات كما أورد ذلك **جون دي بوا** Jean Dubois [2]، وانتُقد هذا التعريف من حيث إن الكلمة تختلف ما بين الشكل والوظيفة، فقد تدلّ على معنى أو أكثر من معنى، كما أن بعض الدلالات كالحركة والنوع يمكن أن تعبر عنهم كثير من الكلمات المختلفة، فإنّ بلومفيلد Blomfield قد عرف الكلمة " بأنها أصغر صيغة حرّة "[3] وهي حرية تحمل في طياتها

1 - تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 225

2-Jean Dubois , Dictionnaire de linguistique , p :312

3 -Leonard Bloomfield, Langage, p : 178.

شيئا من الغموض، لأن بلومفيلد لم يحدد نوعها[1]، وهو يقصي بتعريفه هذا الصيغ الصغرى غير الحرة مثل أدوات التعريف وبعض الحروف الملتصقة كالباء واللام وغيرها، « فالكلمة عنده هي أصغر وحدة لغوية يمكن النطق بها معزولة، كما يمكن استعمالها لتركيب جملة أو كلام، ويجب أن تتكون من مورفيم حر (Frée Morphème) على الأقل، ومع ذلك فإننا نجد في كل اللغات كلمات لا ينطبق عليها هذا التعريف، ففي الانجليزية مثلا نجد بعض العناصر اللغوية نحو{a } و{The} ليس لها معنى في ذاتها وإنّما في غيرها، ولا تستعمل بمفردها تماما، وكذلك نجد في الفرنسية بعض الوحدات اللغوية كضمير {Je} الذي لا يستعمل في أغلب الأحيان بمفرده، وكذلك حروف الجر وبعض الضمائر في اللغة العربية؛ يضاف إلى ذلك أننا لا يمكن أن نتصور حوارا يدور في أي لغة من اللغات، وتستعمل فيه فقط الضمائر وحروف الجر وبعض الأدوات النحوية، وكلّها تندرج مع الكلمات طبقا لتعريف بلومفيلد [2]، أي أصغر شكل حر(Forme libre minimale) هذا التعريف "مبني على التمييز بين الشكل المقيد (Forme liée) والشكل الحر (Forme libre) : فالشكل المقيد هو الشكل الذي لا يمكن أن يظهر وحده في خطاب ومن ذلك أداة التعريف في وبالضمير المتصل؛ والشكل الحر هو الذي يرد وحده في خطاب، ومثاله الضمير، فلو سألك أحد (من فتح الباب) فبإمكانك أن تجيب : "أنا"، مكونا خطابا مستقلا يحتوي على كلمة واحدة، بينما لا يمكننا القول (تُ) باستعمال الضمير المتصل الوارد في فتحتُ؛ أما (أصغر) فهو بمعنى التجزيء، فالتعريف الأصلي يوافق تعريف الكلمة بأنّها شكل حر لا يقبل التجزيء(إلى كلمات)، فكلمة (البُلبلان) إذا جزأناها إلى وحدات دالة تعطينا (al+bulbul+ani) ولكن أداة التعريف /al/ الدالة على التثنية والرفع، لا تكوّن أي منهما كلمة لعدم إمكانية ورودها في خطاب مستقل، فالوحدة (البلبلان) كلمة واحدة بهذا المعنى.

1 – تمام حسان ، المرجع السابق، ص 226

2 – حلمي خليل، الكلمة، ص 16

أما في السلسلة (هذا البلبل) فإن كلا من (هذا) و(البلبل)كلمة، فلو سأل أحد "من غرد"؟فبإمكانك أن تجيب :"البلبل"، أو"هذا" مشيرا إلى البلبل، وفي كل حالة أوردت إحدى الكلمتين في نص مستقل[1]. وهذا يتناسب تماما مع ما ذكره النحاة القدامى وبالأخص الأستربادي في حدّ الكلمة.

ولكنّ تعريف "**بلومفيلد**" بالرغم من شيوعه، وإمكانيته تحديدَ عدد كبير من الكلمات فإنّه لا يتلاءم مع ممارسة النحويين؛ فلو تأملنا العبارات :

بالدار، في المنزِل، لعمرُكَ، رُبَّ ليل

لرأينا أنّها تبدأ بكلمات نحوية هي الحروف، بـ ، في، لَ ، رُبَّ، وهذه الوحدات من الصعب إيرادها منفردة في خطاب مستقل، ففي هذه الحالة هل يعقل أن نعتبر أن (في المنزل) مثلا كلمة واحدة؟[2] .

في حين يقول **سابير**:" إنّ العناصر اللّغوية ذات المعاني هي بصفة عامة أنساق من الأصوات، إمّا أن تكون كلمات أو أجزاء ذات معان في الكلمات أو مجموعات من الكلمات"[3].

أما **فندريس** Vendryesفيقول :" إن الكلمة تحمل في نفسها علامة استخدامها والتعبير عن قيمتها الصرفية، فلها بنفسها كمال لا يدع الحاجة ماسة إلى شيء"[4].

وقد خص **ستيفن أولمان** في كتابه فصلا بعنوان الكلمة تحدث فيه عن صعوبة وجود تعريف جامع مانع للكلمة رغم سهولة التعرف عليها أحيانا، كما أنه أشار إلى أن تعريف الكلمة قد اختلف بحسب المناهج فمنهم من اهتم بوظيفتها كبلومفيلد، أما فيرث فقد جعلها مقابلات

1 – ينظر: مصطفى حركات، اللسانيات العامة وقضايا العربية، ص48-49.

2 – ينظر: نفسه، ص 49.

3 – تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 260.

4 – فندريس، اللغة، تعريب: عبد الرحمن الدواخلي، محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي، مصر، د.ط، د.ت ص181.

استبدالية، فاستبدل الأصوات ذات الصفات المميزة بغيرها، أو إضافة هذه الأصوات أو حذفها يؤدي إلى وجود كلمات جديدة[1]، وما يلاحظ أن فيرث لم ينظر إلى العلاقة المعقّدة بين الصوت والدلالة، فأعطى أهمية مبالغ فيها للصوت دون الدلالة.

يخلص **ستيفن أولمان** إلى أن الكلمة ليست دائما وحدة صوتية للكلام المتصل، ولكنها مع ذلك تحتفظ بذاتيتها الصوتية في ذهن السامع أما عن الكلمة فإنّه يقول: " إن أصغر وحدة ذات معنى، ويمكن إفرادها والنظر إليها من هذه الناحية، إنّما هي الكلمة ...فالصوت والكلمة والتركيب النحوي هي الوحدات الثلاث للكلام المتصل"[2].

وعرفها **فاشيك** vachek بأنّها هي جزء من الحديث الكلامي له صلة بواقع الخارج عن اللغة، ويمكن اعتبارها وحدة غير قابلة للتقسيم، ويتغير موضعها بالنسبة لبقية الحدث الكلامي[3]، ورغم أنه أعطها بعض الخصائص المميزة كعدم قابليتها للتقسيم وحركية الموقع إلا أنّه لم يفها حقّها من الشرح.

أما **ترانكا** Tranka فعدّها وحدة يمكن إدراكها عن طريق الفونيمات، وهي قابلة للإبدال، ولها وظيفة دلالية[4].

وهي عند **جيسبيرسن** Jespersen وحدات لغوية ولكنها ليست وحدات أصواتية ، وليس في التحليل الأصواتي لنسق من الأصوات المنطوقة ما يكشف لنا عن عدد الكلمات التي يتكون منها هذا النسق ، ولا عن الحد الفاصل بين كلمة وكلمة [5].

1 – ستيفن أولمان، دور الكلمة، ترجمة، كمال بشر، مكتبة الشباب، 1951م، ص34.

2 – نفسه، ص34.

3 –ينظر : حلمي خليل، الكلمة، ص17.

4 – ينظر : نفسه، ص17.

5 – ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 224-225.

لقد دافع جورج ماطوري عن الكلمة باعتبارها الوحدة الدلالية الصغرى التي تبنى عليها الدراسة المعجمية، وناهض المحاولات التي قام بها غيره من علماء اللغة لتفتيت هذه الوحدة إلى مونيمات أو مورفيمات حسب المدارس[1] .

ويعرفها كريفس Greivisse بالنظر إلى وظيفتها في الجملة إلى سلسلة من الأصوات أو الحروف، التي يمكن تقسيمها إلى وحدات أصغر وتحدد الكلمة من مزيج منطقي، نُظم نحويا للتعبير عن المعنى الكامل.[2]

ما يلاحظ من التعاريف السابقة أن كل تعريف غالبا ما يهمل بعض المميزات والخصائص اللغوية للكلمة، ولا يمكنها أن تنطبق على كل اللغات، وإنّما تستقل كل لغة بتعريف خاص بها، مستقى من طبيعة اللغة، ووسائلها الخاصة في التركيب .

1-2-1-1 _العنصر النحوي والوحدة الدلالية عند **بالمر**" Palmer ".

يبدو أنّ بداية التفريق بين الوحدة الدلالية والوحدة الصرفية كان حين قُسِّمت الكلمات نفسها إلى قسمين هما نفسهما اللذان سيظهران لدى اللسانيين؛ فقد ذكر بالمر أنّ النحوي الإنجليزي هنري سويت وضع تمييزا بين الكلمات التامة (Ful words، والكلمات الشكلية (Form words)، ومن أمثلة التامة عنده كما يروي بالمر : شجرة، يغني، أزرق، برفق... ومن أمثلة الكلمات الشكلية: أو، هي، إلى، إلخ . ويبدو كما يقول أنّ للكلمات التامة فقط نوعا من المعنى الذي نتوقع أن نجده في المعجم. أمّا الكلمات الشكلية فتعود إلى القواعد، فمعناها قواعدي

1 - ينظر: جورج ماطوري، منهج المعجمية، ترجمة: عبد العالي الودغيري ، منشورات كلية الرباط، 1993م، 39

2 - Greivisse, le bon usage,Duculot Gembloux , 8éme édition ,1964, pp : 21-24

فقط، ومثل هذا المعنى لا يمكن وصفه بمفرده، بل ضمن علاقته بالكلمات الأخرى وأحيانا بكلّ الجملة[1].

أمّا بالمر نفسه فقد تجاوز هذا التقسيم الذي ردّه أواخر القرن التاسع عشر، وتبنّى تقسيما آخر شاع لدى اللسانيين المعاصرين، وهو عنده يقوم على التمييز بين المفردة ذات الدلالة المعجمية أو ما يدعى(lexème)، والعنصر النحوي، وهو ما يدعى بالمورفيم (morphème) وربط بين معنى المفردة والمعجم، إذ يصحّ عنده أن تدعى بالكلمة أو الوحدة المعجمية، على حين أن العنصر النحوي مورفيم فقط. فكلمة (معلمون) بحسب تحليله تتألف من عنصرين هما : (معلم)= وحدة معجمية، أو مفردة أو كلمة توسّعا، و(ون)= عنصر نحوي أي مورفيم[2].

1-2-1-2_ تطور مفهوم الكلمة عند **أندري مارتيني**:

لعلّ الاستنتاجات التي خرج بها أندري مارتيني من خلال دراسته للكلمة واهتمامه بالوظيفة التواصلية للغة تعدّ تطورا ملحوظا في مجال الدراسات اللّغوية، ويرى مارتيني أن الوظيفة مختلفة عن الشكل، وإن العلاقة التي تقوم بين العناصر اللغوية يجب أن تبرز وظيفتها في عملية التواصل، كما تمكّن النظرية الوظيفية من تتبع الوحدات اللسانية أثناء عملية التواصل بين المتكلم والمخاطب .

وقد لاحظ أندري مارتيني أن مصطلح الكلمة أصبح يطلق على (في وهنا)، وأيضا (قصر)، وهنا اقترح مارتيني التخلي عن مصطلح كلمة واستبداله بمصطلح مركب "والمركب مجموعة من الدلائل الدنيا تكون العلاقات التي تربط بينها أمتن من تلك التي تربط المركب ككل بباقي عناصر النص الأخرى"[3].

1 – ينظر: أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط3، 2008م، ص191

2 –ينظر: ف آر. بالمر، علم الدلالة، ترجمة : مجيد عبد الحليم الماشطة، كلية الآداب الجامعة المستنصرية، 1985م، ص40

3– عبد العزيز الحليلي، الكلمة عند أندري مارتيني، مجلة الموقف– مجلة فصلية ثقافية، مطبعة الرسالة، المغرب، ع2، 1987م، ص114.

لقد تنبّه النّحاة واللسانيون إلى أن تحليل النص يمكن أن يستمر إلى ما بعد الكلمة، دون أن يلتحم بعلم الأصوات، أي دون أن ينتهي إلى فونيم (صوتم) ومقطع، لا علاقة لها مباشرة بالمعنى. إذ لا يحتاج المرء إلى قدر كبير من الجرأة لكي يكتشف ويؤكد أن كلمة "يكتبون" مؤلفة من ثلاث وحدات متتالية هي يـ + كتب + ـون أو (حرف المضارعة + جذر الفعل + ضمير الجمع) كل وحدة من الوحدات يمكن تعويضها بشيء آخر دون أن يقع تغيير في الوحدتين الباقيتين لا شكلا ولا مضمونا: مثلا يكتبون، تكتبون، تكتبون، تلعبون، هذا التحليل الذي تم انطلاقا من الكلمة في إطارها المحصور لا يمكن أن يتحقق إلا باحترام تسلسل ترتيبي واضح "كتب" عنصر مركزي يمكن أن يظهر باستقلال عن " يـ" في حين لا يمكن ل" يـ" أو "ون" أن تظهر مستقلة في الخطاب عن "كتب" أو أي شكل آخر يمكن أن يحل محله في كل السياقات النحوية ك"تعب"أو ضرب، تعبر وحدها عن معنى وتقابل تصور ما، وتسمى وحدة معجمية، أما "يـ" و"ـون" اللتان لا توحيان بتصور ما فيرجع الفضل لتأكيد وجودهما إلى شكليهما أكثر من معنيهما كما يفهم ذلك من لفظة مورفيم.إن تأليفا من ثلاث كلمات نحو: "في قصر هنا " يمكن أن نقول فيه ما قلناه في "يكتبون" وأن نميز فيه ثلاث وحدات متتالية هي: "في" و"قصر" و"هنا" كل وحدة من هذه الثلاث يمكن تعويضها بشيء آخر دون أن يؤثر ذلك لا على شكل ولا على دلالة الآخرين ، فبدل "في القصر هنا" يمكن أن نحصل على : " عند القصر هنا " أو "في بيت هنا" أو "في قصر بعيد..." دون أن تتغير لا دلالة ولا أشكال الوحدات.

كما أننا نلاحظ هنا أيضا تسلسلا ترتيبيا معينا: فكلمة "قصر" يمكن أن تستعمل باستقلال عن "في"وعن "هنا" أو أي شكل آخر. يمكن أن يعوض "قصر" في كل السياقات النحوية ب"بيت"و"طريق". إن التعليل الدلالي الذي يقودنا إلى اعتبار "كتب" وحدة معجمية و"يـ" و"ـون" صرفتين يجب أن يصلح أيضا لترتيب "قصر" ضمن الوحدات المعجمية و"في" و"هنا" ضمن الصرفات . ولكن "في" و"هنا" كلمات حسب المشهور المتعامل به لأنهما يقعان بين بياضين داخل النص، في حين أن "يـ" و"نون" ليستا كذلك . فهل يمكن أن تكون الوحدتان

"في" و"هنا" كلمتين في نفس الآن، مع العلم أن جل الصرفات هي أجزاء كلمات فقط؟ وإذا كانت الأسباب التي دفعتنا إلى تسمية "في" و"هنا" من جهة و"يـ" و"ـون" من جهة أخرى بنفس الاسم حاسمة، فإننا نتساءل عن القيمة العلمية للأسباب التي[1] ، جعلتنا نعتبر "في" و"هنا" كلمتين و"يـ" و"ـون" جزأي كلمة؟

إنّ اللّسانيين الذين كانوا يعتمدون في دراستهم الوحدة المعجمية، مفهومي الوحدة المعجمية و"الصرفة" قد انتبهوا إلى الشكل الذي تطرحه هذه الإمكانية المزدوجة في التحليل، ولكنهم لم يحاولوا حل هذا المشكل. فلقد عرفوا التصريف بأنه دراسة الصرفات[2] لبحث تغيرات شكل الكلمة، كما كان يقول بذلك سابقوهم وبعض معاصريهم. ولكنهم مع ذلك، لم يستفيدوا حتى النهاية، من وجهة النظر التي اعتمدوها في تعريفهم هذا ولم يدخلوا دراسة نظام أدوات الربط في الفرنسية ضمن التصريف كما فعلوا ذلك بالنسبة للتغيرات الإعرابية في اللاتينية.

أبعد لسانيون آخرون– تأخّروا في الظهور– الاعتبارات الدلالية التي أدّت إلى وضع عبارتي" وحدة معجمية" و"صرفة" واعتبروا أن "قصر" و" كتب" من جهة و"يـ" و"ـون" و"في" و"هنا" من جهة أخرى، دلائل دنيا تشترك في أن كل واحدة منها لها شكل ومعنى لا يمكن أن يكونا معا نتيجة اجتماع وحدتين دالتين أو أكثر[3] وقد سمو كلّ هذه الوحدات الدنيا صرفات مما ادى إلى ظهور خلط دائم في اللسانيات العامة بين "الصرفة"التي تدخل في تقابل مع الوحدة المعجمية والصرفة التي تشمل المعنيين معا، كما استمروا في اعتماد التسلسل الترتيبي للتمييز بين

1 – عبد العزيز الحليلي، الكلمة عند أندري مارتيني، ص114

2 – يشير أندري مارتيني هنا إلى التيار الذي كان سائدا في فرنسا خلال الأربعينيات من هذا القرن والذي ظهر واضحا في المؤتمر السادس للسانيات بباريس سنة 1948حيث قارن بعض المشاركين فيه بين الفهم التقليدي لعلم التصريف والفهم الجديد السائد آنذاك في فرنسا على الخصوص والذي كان يعتبر رائدا .

3 – ينتقل مارتيني هنا للحديث عن مذهب المدرسة التوزيعية الأمريكية في الكلمة وفي الدليل الأدنى . ويطلق مصطلح صرفة عند أصحاب هذه المدرسة على أصغر عنصر دال ومحسوس ماديا في النص لا يمكن تجزئته إلى وحدات أصغر.

الوحدات التي يمكن أن توجد باستقلال عن مثيلاتها(من مثل "قصر" و"كتب" والتي سموها الأشكال الحرة.

وبين تلك التي لا تتحقق باستقلال عن غيرها (من مثل "في"و "هنا"و"يـ"و"ـون" ليستا كذلك. ثم إن المبدأ الترتيبي التسلسلي للأشكال، القائم على أساس إمكانية تحقق البعض وحيدا، أي باستقلال عما يرافقها عادة يؤدي، عندما يطبق بطريقة آلية إلى ترتيب للوحدات اللّسانية في مستويات أكثر تنوعا من تلك التي تحصرها في مستويين فقط: واحد للأشكال المقيدة والآخر للحرة. فالملابسات التي تسمح باستعمال شكل حر ك"رجل" وحيدا في الكلام لا تقل ندرة عن تلك التي يمكن أن تؤلف فيها الأشكال المقيدة من مثل "في"و "هنا" نصا تاما أيضا . هناك إذن درجات متعددة في هذا التسلسل الترتيبي، فالموضوع مثلا هو المكمل الأساسي للمحمول إذ لا يمكن تحقق هذا الخير بدون تحقق الأول والاسم في الفرنسية مثلا (إذا استثنينا الحالات الشاذة) يكون قصرا مقرونا بأداة التعريف أو التنكير،لكنه لا يسبق دائما بحرف جر، رتبة هذا الحرف إذن تختلف عن رتبة الأداة .

يبقى مشكل الكلمة دائما بدون حل، إذ لماذا تتألف "في كل قصر" من ثلاث كلمات في حين لا تتألف "يكتبون" سوى من كلمة واحدة؟ أ لأن النواة أو الشكل الحر أو الوحدة المعجمية حسب تعبير المتقدمين يلي توابعه في المثال الأول ويتوسطها في المثال الثاني؟ إن هذا ليس تفسيرا، وإنما هو مجرد معاينة لما يقع عادة في مثل هذين التركيبين.

إنّ قابلية الفصل بين العناصر المتتالية في الخطاب، والتي تؤدي عادة إلى كتابته في شكل كلمات منعزلة، فالكلمات الثلاث المؤلفة ل: " في قصر هنا" يتأكد استقلال كل واحد منها في المثال التالي : "في باب قصر كبير هنا" ، أما "يكتبون" فلا تقبل أي حشو بين عناصرها الثلاثة

التي يحتل كل واحد منها مكانه المعتاد المضبوط، هي إذن كلمة واحدة . قابلية الحشو بين عناصر المثال الأول واستحالتها في الثاني تبرر طريقة كتابتهما وكذا التحليل التقليدي لهما[1].

وإذا حاولنا الفصل بين دال الاسم ودال الجمع في الأسماء التالية : "أولاد"،و"شجر"، و"رسل"، ستبوء بالفشل ولا شك؛ وربما كان التحليل الأكثر ملاءمة عند مواجهة قضايا من مثل هذا النوع، هو اعتماد مفهوم الكلمة، وتعتبر الكلمة في هذه الحالة مجموعة من القسيمات الدالة، كما أننا نعتبر الصوت مجموعة من القسيمات الصوتية، فالتلفظ بالباء يقتضي انغلاقا تاما في مستوى مخرجه وتوتر الحبلين الصوتيين ثم انفتاحا مفاجئا، هذه العمليات التي تؤلف القسيمات الصوتية للباء غير قابلة للتجزيء لسانيا. ويمكن أن نصف أيضا "رسل" التي يتزامن دالاها المكونان لمعناها العام بكيفية تشبه تلك التي وصفنا بها الباء.

إذاً، هل نحن متأكدون من وجود فائدة ما في الاحتفاظ بمفهوم "وحدة دالة" تسمى "كلمة" وتقع وسطا بين الدليل الأدنى والجملة، بحيث تقبل كل النصوص أن تحلل إلى متتاليات غير منقطعة من هذه الوحدات ؟ هل هناك من فائدة من استعمال نفس اللفظة لتسمية التوابع من مثل "في"و "هنا" والحرة ك : "قصر وكتب"، والمركبات ك :"يكتبون" وكالاسم العربي "تأبط شرا"؟

وإذا كان النبر يلعب دورا قيما في مساعدة المستمع على تحقيق التحليل اللاشعوري لعناصر الخطاب الذي يتلقاه، ولكن هذا النبر لا يقع على كل عنصر من العناصر التي تظهر منفصلة في الكتابة : إن حروف العطف، التي تعتبر كلمات مستقلة لا تكون في غالب الأحيان منبورة، وإذا كانت كذلك فلأنها اختلست نبر الوحدات التي تليها.

فالوحدات الدلالية الدنيا (اللفاظم) تحتوي على مدلول ودال، وتحليل المركبة إلى لفاظم يعتمد الطرق المتوخاة في علم وظائف الأصوات " فالقصد في الحالتين أن نحدد القطع التي ترجع

1 – ينظر: عبد العزيز الحليلي، الكلمة عند أندري مارتيني، ص114-115-116.

إلى الاختيار المخصوص لدى المتكلم ففي باب الصوائم يتعلق الأمر بقطع اختارها المتكلم مباشرة بمقتضى القيمة التي يعطيها للبلاغ"[1].

كل المجهودات التي وضعت لإعطاء لفظة "كلمة " وضعا علميا قارا تصطدم إذا بالواقع التالي: يوجد إلى جانب الحالات التي يمكن أن يحسم فيها دون تردد في إطار هذا المذهب أو ذاك، حالات أخرى لا يمكن فيها الحسم مهما كان المعيار المعتمد. لقد مكن مفهوم الكلمة، بمساعدة مفهوم الزائد، على وصف بنية النص في اللغات الإعرابية كاليونانية واللاتينية، وقد يسمح في لغات أخرى بتجميع بعض الظواهر، لكن تعميمه على مجموع النصوص يعقد في جل الأحيان الخطاب النحوي أكثر مما يبسطه.

يظهر إذا أن حلّ هذه القضية يكمن في تعويض لفظة " كلمة" في اللسانيات بمفهوم أكثر مرونة هو "مركب". و المركب مجموعة من الدلائل الدنيا تكون العلاقات التي تربط بينها أمتن من تلك التي تربط المركب ككل بباقي عناصر النص الأخرى : وهكذا يسهل أن نميز في النص التالي : " وقعت الصخرة الكبيرة على السكة الحديدية " بين ثلاثة مركبات هي : 1. وقعت، 2. الصخرة الكبيرة، 3. على السكة الحديدية[2].

وللحديث عن مجموعات الدلائل الدنيا، علينا أن نحدد معنى الدليل الأدنى تحديدا مضبوطا: يوافق الدليل الأدنى قسرا فلاقة خاصة في النص عند من يسمون هذا الدليل صرفة .تحلل "يكتبون" مثلا بسهولة إلى ثلاث صرفات لكل واحدة منها فلاقتها الخاصة داخل النص (ي+كتب+ـون) ولكل واحدة دورها الخاص في تكوين دلالة الإرسالية. ولكن وجود فلاقة واحدة غير قابلة للتقسيم وتضم، رغم ذلك، معنيين متميزين ممكن : لفظة " رسل " مثلا تضم معنيين هنا : رسول + جمع . يجب في مثل هذه الحالة العدول من تحليل الفلاقة إلى مكونيها بدل بدل

1 - أندري مارتيني، مبادئ في اللسانيات العامة، ص 103

2 - عبد العزيز حليلي، قضايا لسانية، مطبعة أنفو برنت، المغرب، ط1، 1999م ص130

المغامرة بتحليل اعتباطي، لن يقنع أحدا نقسم فيه "رسل" إلى فلاقتين ترمز إحداهما إلى "رسول" وترمز الثانية إلى "جمع"[1].

كلما تجلى حضور عنصر دال جديد عن طريق تغير شكلي ما (كما وقع في رسل جمع "رسول") كان من الأفضل تشخيص ذلك الدليل وإن لم نستطع أن نميزه بفلاقة خاصة في النص: يجب أن نعتبر أن لفظة ,n"رسل" مثلا مؤلفة من دليلين واحد يدل على اسم "رسول" والآخر على الجمع وإن لم نكن قادرين على عزل كل واحد منهما عن الآخر (كما في معلمون : معلم ـون) وسنقول في مثل هذه الحالة يوجد امتزاج بين ما يرمز إلى "رسول"وما يرمز إلى "جمع" وهكذا نسمي رسل "مزيجا " Amalgame، ونسمي الدليل الأدنى "مونيما" monème[2] .

1-2-2_ مفهوم الكلمة والوحدة الدلالية عند اللغويين العرب المحدثين :

لئن قيدنا الشكل المنهجي للبحث فإننا نعاضد هذا التقيد بإغناء المضمون بشروح وتفسيرات عميقة.

كنا قد قدمنا مفهوم الكلمة عند النحاة القدامى، وتعرضنا لصعوبة ضبط مفهومها وسنحاول في هذا المبحث تتبع مفهوم الكلمة إلى مفهوم المونيم والمورفيم عند المحدثين، وقد رأينا أن الدراسات الصرفية والدلالية الحديثة رغبت عن مصطلح (الكلمة) لصعوبة تحديده والاتفاق على مدلوله في مختلف اللغات الإنسانية. لذلك اختارت بدلا منه مصطلح (الوحدة الدلالية) الذي يتشعب إلى مصطلحين آخرين يدلان على قِسمي تلك الوحدة وهما: (الوحدة الدلالية-

1 - المرجع السابق، ص131.

2 - بتصرف، ينظر: عبد العزيز الحليلي، الكلمة عند أندري مارتيني، ص115.

المعجمية)، و(الوحدة الدلالية- الصرفية) ثم يُكتفى عادة باصطلاح : (الوحدة الدلالية) للقسم الأول، واصطلاح (الوحدة الصرفية) للقسم الثاني "[1].

لم يحاول علماء العربية المحدثون وضع تعريف للكلمة، فهناك من جعلها تماثل الوحدة المعجمية دون أن تدلّ على شيء من الوحدة الصرفية، وهي مجموعة من الأصوات الموضوعة في قالب أو شكل صرفي، هو مبناها، أمّا ما تدلّ عليه من أفكار أو أحداث أو كائنات أو تصوّرات أو صفات ونحوها فهو معناها، وهكذا نرى أن بعض الكلم مما يدلّ على العلاقات النحوية والمعاني الصرفية لا يدخل في هذا التعريف، وإن كان له شكل الكلمة كالضمير المنفصل مثلا، كما أنّ تفريغ الكلمة من معناها العرفي والاجتماعي واستخدامها أداة لتحديد العلاقات النحوية الصرفية يخرجها من نطاق دلالة الكلمة الذي حدّد ضمن المعجم، كفعل (كان) حين يستخدم ناقصا للدلالة على الزمن وحده[2].

وهناك من جعلها وحدة بسيطة تقع بين المورفيم والجملة مع إمكانية الاستغناء عنها والاكتفاء بمفهوم "المورفيم"، غير أن ذلك غير ممكن، فالمورفيم لا يحترم دوما مبدأ الخطية، فلا يمكن أن نرتب المورفيمات ترتيبا لا يقبل النقاش كما يحدث في المورفيمات المتقطعة، وقد لا يملك المورفيم صورة صوتية كما هو حال المورفيم الصفر[3] .

فيما يراها آخرون موضوع الإعراب، ولا يمكن للمصرّف(morphème) أن يحل محلها في التحليل النحوي، " فهي الوحدة اللّغوية الصغرى القابلة للتصنيف الإعرابي، المكونة من مصرّف قواعدي مستقل إعرابيا، أو من مصرف معجمي واحد، مفرد، أو مقترن بمصرف قواعدي، أو أكثر"[4]. فمثال الكلمة المكونة من مصرّف قواعدي مستقل إنْ، وعلى، وواو القسم، والفاء، وباء

1 – أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات ، ص 195.

2– ينظر: نفسه، ص196.

3 – ينظر: مصطفى حركات، اللسانيات العامة وقضايا العربية، ص 51، 52، 53، 54.

4 –محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، 2004م، ص33.

الجر، وكاف التشبيه، ونحوها؛ ومثال الكلمة المكونة من مصرف معجمي واحد عيسى، وكمثري، وهدى، ومثال الكلمة المكونة من مصرف معجمي واحد مقترن بمصرف قواعدي، أو أكثر كلمة [فاتح] المكوّنة من (ف ت ح)، وصيغة فاعل، و كلمة[شاربة] المكونة من (ش ر ب)، وصيغة فاعل، وتاء التأنيث[1].

وقد قدّم تمام حسّان تعريفا خاصا للكلمة العربية بقوله:" إن الكلمة صيغة ذات وظيفة لغوية معينة في تركيب الجملة، تقوم بدور وحدة من وحدات المعجم، وتصلح لأن تفرد أو تحذف أو تحشى، أو يتغير موضعها أو تستبدل بغيرها في السياق، وترجع مادتها إلى أصول ثلاثة، وقد تلحق بها زوائد"[2]، وعلى الرغم من خصوصية التعريف على هذا النحو فإن تمام حسان، فيما يبدو يتخذ من وجود الكلمة داخل السياق معيارا لتعريفها لأنها، كما قال:

1-تفرد عن السياق.

2-تحذف عن السياق .

3-تستبدل في السياق.

وذلك بالإضافة إلى استقلالها باعتبارها وحدة من وحدات المعجم، أما المعيار الصوتي والدلالي فلا يكاد يذكر عنهما شيئا في تعريفه، وكأني به قد تمثل الكلمة المكتوبة أكثر من المسموعة .[3]

ومثلما هو حال العلماء الغربيين، لم يستطع علماء العرب المحدثون إعطاء تعريف للكلمة ينطبق عليها في كلّ اللّغات، فلكلّ لغة خصائصها وسماتها التي تختلف بها عن اللغات الأخرى، وبذلك وجدنا صعوبة في تحديد ماهية الكلمة، ربّما لصعوبة تحديد الحد الأدنى لوجود الكلمة، واستقلاليتها وترتيب عناصرها، هي أمور قد لا تتفق فيها لغة مع لغة أخرى .

1 - ينظر: المرجع السابق، ص 33.

2 - تمام حسان، مناهج البحث اللغوي، ص30

3 - ينظر: حلمي خليل، الكلمة، ص30.

وربّما كانت صعوبة تعريف الكلمة، وعدم الاتفاق على أدنى حد لها، من العوامل التي حملت على صرف النظر عن الاعتماد على الكلمة وحدةً للتحليل الصرفي، ودعت للبحث عن وحدة أخرى تكون أكثر قبولا لتعريفها وتحديدها، كما تكون أكثر صلاحية وإفادة في هذا التحليل، ولعلّ الوحدة التي يمكن أن تتخذ أساسا لهذا التحليل يمكن تسميتها بالمونيم.

2-علاقة المونيم والمورفيم بالكلمة :

لم يوفّق اللّسانيون في تحديد مفهوم دقيق للكلمة، كما تخلى التوزيعيون عن عدّ الكلمة أساسا للتحليل اللّغوي، واستعاضوا عنها- في إقامة تحليل- بمفهوم المكوّن[1]، أو المورفيم أو المونيم.

والكلمة في تركيبها الأول والأخير تتركب من مورفيمات، وطريقة هذا التركيب تجعلنا أمام أنواع مختلفة تتمثل فيما يلي :

أ- الكلمة قد تحتوي على مورفيم واحد مثل : (من ، ال) وهنا لا يوجد تطابق بين الكلمة والمورفيم.

ب- الكلمة قد تحتوي على أكثر من مورفيم : وتكون هذه الوحدات متتابعة ومتتالية بطريقة خطية نحو : كتبت ، قرأت، مسلمون.

ج- الكلمة قد تحتوي على أكثر من مورفيم، وتكون الوحدات متداخلة بعضها في بعض مثل: رجال، طيور.

فهذه الكلمات تدل جميعها على الجمع، وإن قارنا بين (المسلم والمسلمون)، (المسلمة والمسلمات)،فإننا نرى أن في حالتي جمع المذكر السالم، وجمع المؤنث السالم يمكن عزل مورفيم

1 - ينظر: عبد الحفيظ الهاشمي، قضيّة التّعريف في الدّراسات المصطلحية الحديثة، سلسلة ندوات ومناظرات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة، ص35

دال على الجمع في آخر الكلمة (ـون، ـات) بينما تتعذر هذه العملية في جمع التكسير، ذلك أن مورفيم الجمع غائب فشكله لم يعبر عنه بطريقة خطية.

الشيء نفسه فيما يخص قضية التفضيل، فلو أجرينا المقارنات الآتية انطلاقا من الأمثلة التالية :

أ- أكثر جمالا أكثر حسنا أكثر فصاحة

ب- أجمل أحسن أفصح

لرأينا التفضيل في (أ) قد تم التعبير عنه بطريقة خطية أما في (ب) فعبر عنه بطريقة مدمجة؛ وللإشارة فهذا الاختلاف في التعبير فيما يخص أفعل التفضيل وغيرها على مدى قوة العربية في أساليبها التعبيرية وتنوعها وغناها الاصطلاحي ولتوضيح العلاقة بين المورفيم والكلمة لزم التطرق لاختلاف اللغويين حول مفهوم المورفيم يبدو في البداية مفهوم المورفيم بسيط وأن اللغويين لهم شبه إجماع حول تعريفه، وطرق تحديده، غير أن الصعوبة تظهر في عدم التقابل بين الشكل والمعنى، بحيث أن التعريف إذا أعطى أهمية للشكل، فإنه سينظر إلى الوحدات غير الخطية بصفة مبسطة، وإذا منح الأولوية للمحتوى فإنه سيدخل تعقيدات على التحليل غير لازمة[1].

ولننظر إلى الضمائر المتصلة (كتبتَ، كتبتِ، كتبتم، كتبنا، كتبتنَ)

الضمير (تَ) في كتبتَ له صفات (مخاطب مفرد) ولكن التقابل بين كتبتَ وكتبتِ يجعلنا نضيف كما يقول حركات لصفات هذا الضمير سمة المذكر، فيصبح لدينا :

(تَ : ضمير، مخاطب، مفرد، مذكر).

فإذا كان المورفيم أو الدليل اللغوي هو الثنائية : (دال، مدلول) فهل نحن أمام مجموعة من المورفيمات؟

1- ينظر : مصطفى حركات، اللسانيات العامة وقضايا العربية، ص 77 .

(تَ : ضمير، مخاطب، مفرد، مذكر) لها دال مشترك أي صورة صوتية واحدة هي (تَ) ونكون هنا أمام ظاهرة إدماج، أم أمام مورفيم واحد له مدلول مركب؟

في الحالة الأولى نكون قد أعطينا الأولوية للدلالة، وفي الحالة الثانية نكون قد أعطينا الأولوية للشكل[1].

إنّ مصطلح "المورفيم " هنا لفظ ترتيبي يشمل جميع الوحدات الدلالية، وله في المدرسة الأوروبية مفهوم أقل عموما إذ يدل على الوحدات النحوية مقابلة بالوحدات المعجمية [2].

حقيقة أن كل التعاريف المقدمة سواء للمورفيم أو الكلمة أو المونيم تبين بحق مدى الاختلاف أو التقارب بين هذه المفاهيم اللسانية، فإذا كانت الكلمة هي الشكل الحر الأدنى، والمورفيم هو أصغر وحدة دالة على معنى، والمونيم هو أصغر وحدة معنوية دالة، اتضح لنا أن المورفيم والمونيم لهما نفس المعنى رغم اختلاف المدارس اللسانية (التوزيعية والوظيفية)، أما الكلمة فهي أكبر من المورفيم والمونيم، وقد تتساوى في بعض الأحيان معهما، لكن لا يمكن بحال من الأحوال أن تقل عنهما على مستوى البناء و الوظيفة وأقصد با لوظيفة المعنى، فالكلمة هي شكل حر قابلة للعزل، وتتمتع بحركية الموقع وتحافظ على الثبات الداخلي داخل النسق اللغوي الجملي أو النصي عامة؛ ولكن لا يمكن للمورفيم أن يتمتع هو بهذه الخصائص نظرا لأنه يكون في أغلب الأحيان تابعا ومقحما في الكلمة، ونفس الشيء للمونيم، إلا في بعض الحالات التي يمكن للمونيم أن يستقل بذاته، ولكنه لا يشكل جملة مفيدة على غرار الكلمة فإنها تتميز في أغلب الحالات باستقلاليتها وبتضمنها لمعنى عام ككلمة رجال، معلمون، خرجوا. وهنا يحق لنا أن نقول إن المورفيم قد يشكل في بعض الأحيان كلمة وقد لا يشكلها والمونيم أيضا يتمتع تقريبا بنفس

1- المرجع السابق، ص 78-79.

2 – المنصف عاشور ، مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م، ص39

خصائص المورفيم، وربما لهذا السبب تم استبدال مصطلح مورفيم الذي كان معروفا عند التوزيعين بمصطلح مونيم الذي أصبح معروفا لدى الوظيفيين.

ما يمكن استنتاجه أن قضية الكلمة شكلت عقبة أمام الدارسين سواء القدماء أو المحدثون، نظرا لأن البحث في الكلمة والمورفيم، وأيضا المونيم يعتبر بحق من المواضيع الشائكة، فتعريف الكلمة أظهر أن الكلمة عنصر النص الذي يأتي بكيفية متواترة.

2-2_ ألوان مصطلح المونيم عند الغربين والعرب :

إنّ دلالة المصطلح أخطر من لفظه، فالدلالة هي الغاية القصوى التي يطلبها الباحث، لذلك ينبغي أن تكون محدّدة ومضبوطة ضبطا لا يخرج عن المجال الذي وردت فيه، مع التفريق بين الدلالة اللّغوية العامة من جهة، والدلالة الاصطلاحية الخاصة من جهة أخرى. وهكذا نرى اختلال دلالة مصطلح أصغر وحدة دالة فمترجمي كتب اللّسانيات الأجنبية لم يتجشموا عناء مراجعة المعاجم المتخصّصة أو يبحثوا في المصطلحات العربيّة المستمدّة من التّراث وإنّما اعتمدوا على المعاجم اللغوية العامة، واللّغة العربيّة هي لغة اشتقاقية، والمصطلحات الوافدة إليها جاءت من لغات إلصاقية تختص بنظام معين يختلف عن نظام اللغة العربية.

إنّ مقابلة مصطلح لغوي ما مستقر في دلالته بمصطلح مستقر في لغة أخرى مدعاة لكثير من الاضطراب وسوء الفهم. وإطلاق أكثر من مصطلح على مفهوم واحد، كما هو حال مصطلح (مونيم)monème، وتنوع طريقة وضعها بين" التعريب الكامل، والتعريب الناقص، والترجمة الحرفية، والترجمة الواسعة، والتفسير"[1]

إنّ وضع أي مصطلح لهي عملية في غاية الأهمية، والمصطلح لا يأتي هكذا، وإنّما يصاغ في خضم البحث العلمي، فالحاجة إلى مصطلحات تظهر في أثناء البحث فاللغويون " اصطلحوا

1 – أحمد مختار عمر، المصطلح الألسني العربي، وضبط المنهجية، مجلة عالم الفكر،المجلد العشرون، أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر، ع3، 1989م، ص14.

على تسمية ما لم يكن في لغة العرب اسمٌ، فصاروا إلى ذلك سلفا لكلّ خلف، وقدوة لكلّ تابع"[1].

هناك من يدعو إلى الاستفادة من المخزون الاصطلاحي التراثي، رغبة منهم في المحافظة على الإرث اللّغوي والأدبيّ، واستخدام ما يناسب من مصطلحاتهم بدلا من اختراع مصطلحات جديدة، أو محاولة منهم للربط بين القديم والحديث وعدم انقطاع الصلة بينهما. وبين هذا وذاك يقع شتت الأفكار ويتردد الباحث وهو في بداية البحث في الأخذ بالمصطلح الذي يناسب بحثه، فلم يزل على ذلك حتى قرب البحث على الانتهاء. فتحديد المصطلح المناسب يحتاج كثيرا من الدقة والتمعّن حتى لا نقع في الخلط بين المفاهيم القديمة والجديدة، وحتى لا نبقى في حيز التقليد أو استقبال كل وافد .

لقد ابتكر صالح القرمادي أسلوبا في ترجمة المصطلحات ربّما لم يقف عنده أحد قبله يتمثّل في المزج بين الاشتقاق والتّعريب والتّوليد المعنويّ في المصطلح الواحد، وقد تجسّم ذلك الأسلوب في ترجمته لمصطلح فونام ، إذ قابله بلفظ "صوت" ثمّ أضاف لفظا آخر وضعه بين قوسين ووضع أمامه علامة الاستفهام (صوتم؟) وهي صيغة تعتمد الاشتقاق لأنّها من مادّة (صوت) العربيّة، وتعتمد التّوليد المعنويّ لأنّها تحويل للدّلالة الأصليّة : من مجرّد الوحدة الأدائيّة الصّغرى إلى الوحدة الوظيفيّة الدّنيا. ولكنها صيغة تعتمد الدّخيل المعرّب، فيها الميم الّتي اقتبست من اللّفظ الأجنبيّ، وفيها القالب الصّرفيّ الّذي وُضع وضعا موازيا إذ هو على ميزان (فَعْلَم) ممّا لا تعرفه لغة العرب ولكن تستسيغه لتجانسه مع (مَفْعَل)، ويمكننا القول أن مصطلح (لفظم) الذي يعني

1 – الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت 255هـ)، البيان والتبين، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، د.ط، د.ت، ج1/ 139.

(morphème) قد خرج إلى النور بنفس الطريقة[1]، ويمكن أن ينطبق نفس الأسلوب على مصطلح مونيم.

إنّ مصطلح "المورفيم"« هو لفظ ترتيبي يشمل جميع الوحدات الدلالية وله في المدرسة الأوروبية مفهوم أقل عموما إذ هو يدل على الوحدات النّحوية مقابلة بالوحدات المعجمية وهذا المفهوم الثاني الضيق هو الذي يتوخاه مارتيني الذي يستعمل في المعنى الشامل مصطلح "اللفظم" (المونيم) » [2].

يبدو أنّه من الصعب الحصول على لفظ مطابق في لغة للفظ آخر مما يضع العراقيل أمام الترجمة الدقيقة[3]، وربما من فضّل الترجمة، ذهب إلى صعوبة فهم الدخيل والمعرّب؛ ومنهم من ترجمه بمصطلح (صرفية)[4] ، وقد ركّبه من "صرف" وياء النسب للصرف وأتبعهما بالتاء للدلالة على وحدة الشيء، ومصطلح (صرفمية)[5]فقد بنقل المصطلح الأجنبي بآلية النحت جمع فيه بين "صرف"واللاحقة الأجنبية "يم"مضاف إليها التاء المربوطة.

وأورد محمد علي الخولي عدّة مرادفات معبرة عن مصطلح morphème، وهي مورفيم، مورفيمية، صرفية مجردة، صرفيم[6] .

ومنهم من استخدم مورفيم[7]morphème ومما يؤسف أننا مضطرّون إلى استخدام

1 – ينظر: عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات– مع مقدّمة في علم المصطلح– الدار العربية للكتاب، تونس، د.ط، د.ت، ص 36

2– كاترين فوك، بيارلي قوفيك، مبادئ في قضايا السانيات المعاصرة، ص33

3 – أحمد مختار عمر، المصطلح الألسني العربي، وضبط المنهجية ، ص 18.

4 –عبد القاهر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، –نماذج تركيبية ودلالية–، دار توبقال للنشر، ط3، 1993م، ص 66، 63.

5 – رضوان القضماني، مدخل إلى اللسانيات، جامعة البعث، حمص، د.ط، 1988م ، ص117

6 – محمد علي الخولي، معجم علم اللغة النظري، مكتبة لبنان، بيروت، 1982، ص 174.

7 – محمود السعران، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة، بيروت، د.ط، د.ت، ص 216، وينظر: المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية، ص17.

المصطلح الأجنبي جنبا إلى جنب مع المصطلح العربي البديل، فإذا ما غامرت بترك المصطلح الأجنبي فإنني لا آمن اللبس الذي سيقع فيه القارئ فلا يمكننا تجاهل مشكلة المصطلحات في الدرس اللّساني.

المورفيم والمونيم : هذان المصطلحان معرّبان، فقد نقلا إلى اللغة العربية بعد إجراء التّعديل الصوتي والصرفي عليهما بما يتناسب والنّظام الصّوتي والصّرفي العربيين؛ وهناك من يدعو هذه العملية اقتراض[1] غير أن الاقتراض يعني إبقاء المصطلح على حاله دون إجراء أي تعديل صوتي أو صرفي[2].

وقد يحدث أن يُستقبل المصطلح دخيلا ثم يُعرّب، ثم يُترجم، وهذا ما يسميه المسدّي بـ" قانون التجريد الاصطلاحي" فالمفهوم الطارئ يكون ضيقا على مخزون اللّغة المعجمي، ثمّ ينفر منه التّداول والاستخدام لتصنع اللغّة صنيعها في المصطلح فتحاول أن تجرّه إلى قوالبها الصّرفية ما استطاعت وعندئذ يتحوّل الدخيل إلى معرب، ثم تتوارد هذه الصيغ المعربة حتى تتجمع في عملية التجريد بإحدى الطرق المحتملة من نحت أو اشتقاق أو مجاز[3].

ونجد من شرحه (بالوحدة الصرفية)[4] ، أو فسّره ب(الوحدة البنيوية الصغرى)[5]، فيما قابله آخرون ب(الوحدة اللغوية)[6]، واستخدم بعضهم (دال النسبة)[7].

وهناك من رفض استخدام مصطلح morphème وبرأيه هو لا يصلح لدراسة اللغات

1 – شحادة الخوري، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، دار طلاس ، ط1، د.ت، 66/2.

2 –رضوان القضماني، المرجع السابق، ص 138

3 – عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، د.ط، ص 91،92، 93.

4 – ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص204، 221، وينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، ص34، وينظر: معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، عربي–إنجليزي، إنجليزي–عربي، نخبة من اللغويين العرب، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1983م، ص 97.

5 –كاميليا صبحي، نحو تأسيس المصطلح الأدبي، مجلة القاهرة، ع180، نوفمبر، 1997م، ص 68، 69.

6 – مجدي وهبة، وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، بيروت، مكتبة لبنان، 1984م، ص 432.

7 – فندريس، اللغة، ص105.

الإلصاقية، ولا يصلح لدراسة اللغة العربية، واستعاض عنه بمصطلح marque "مميز"[1]وفي ذلك يقول عصام نور الدين" وقد سيطرت فكرة المميز la marque على البحث وأعرضنا عن المورفيم morphème مما لا يسمح للدراسة الصرفية أن تعطي الصرف مما للصرف وأن تتنوع منه ما ليس منه أو له[2].

ربّما كان من طبيعة اللّغة أن تبتكر فيه مصطلحات يُكتب لها أن تروج في استعمالها في حين تلقى أخرى مصير الكساد و النسيان، وقد يوجد لمتصوّر أو مدلول واحد مصطلحين أو أكثر، يكون لأحدهما الرّواج والاستعمال ، ويحكم على الأخر قلة الاستعمال والتواري.

وهنا تنبغي الإشارة إلى أن ثمّة مصطلحات أجنبية مرادفة لمصطلح morphème استخدمها العلماء الغربيون مثل مصطلح gloossème الذي استخدمه اللغوي الأمريكي بلومفيلد إلا أنها لم تستعمل بين العلماء والباحثين[3] .

1 .2 مفهوم المونيم و المورفيم :

يتكون مصطلح المورفيم نفسه من مورفيمين: الأوّل morph اليونانية الأصل، بمعنى شكل أو صورة أو صيغة، وتعني form الإنجليزية، ويقابل هذا المصطلح بمصطلح "العنصر الصرفي الأولي"[4]، أو"صورة المورفيم"[5]، أو "المورف"[6]، أو "صورة الدالة"[7]، أو "الدالة المثالية"[8] الثاني :

1 – ريمون طحان، الألسنية العربية، دار الكتاب اللبناني، بيروت–لبنان، ط2، 1981م، ص 129، وينظر: عصام نور الدين ، المصطلح الصرفي، مميزات التذكير والتأنيث، دار الكتاب العلمي، لبنان، ط1، 1988م، ص 25.

2 – ينظر: نفسه، ص 25.

3 – محمد علي الخولي، معجم علم اللغة النظري، ص107

4 – رضوان القضماني، مدخل إلى اللسانيات، ص117

5– ينظر: معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، ص 97

6 – نفسه، ص 97

7 – المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، المنظمة العربية للتربية والعلوم، تونس، 1989م، ص 89.

8– نفسه، ص 89.

ème وهو لاحقة تعد مورفيما مقيدا، قد تفسر بأنها تفيد الاسمية، ويقابلها في العربية (يَّة) وقد تفسر بأنها تدل على الوحدة من باب إطلاق الصفة على الموصوف، وربما تفسر بأنها تدل على الضآلة في العنصر أو قلة المبنى[1].

المورفيم هو أصغر وحدة لغوية(صرفية[2]) تدل على معنى صرفي أو نحوي، أو هما معا[3]،

وهذا التعريف، قد توصل إليه علماء اللغة من خلال بحثهم في مفهوم اللغة، ومحاولة وضع تعريف عام لها[4]، وهو "سلسلة من الصوتيمات(الوحدات الصوتية) تحمل معنى، ويمكن لهذه العناصر الصرفية الأولية أن تصبح صرفيمات(وحدات صرفية) عندما تشكل صيغة من صيغ الكلمة، أي عندما تنتقل من مادة خام (عنصر لغوي)إلى وحدة لغوية".[5]

إذا، هناك تعريفات كثيرة للمورفيم عند مختلف المدارس اللغوية الحديثة، غير أنّها تتفق في أنّها أصغر وحدة في بنية الكلمة تحمل معنى أو وظيفة نحوية في بنية الكلمة[6].

لقد لاحظ أندري مارتيني أن المناهج التي بحثت في الكلمة واعتمدت النبر أو حساب الاحتمالات الذي يعتمد على نزول الخط البياني في نقطة وارتفاعه في نقطة أخرى، قد باءت بالفشل، وأن اللّسانين عندما أطلقوا مصطلح " كلمة " قد خلطوا بين مورفيم والكلمة، والكلمة المورفيم، بحيث أصبح مصطلح كلمة يطلق على "في"و "هنا"وأيضا "قصر" مع العلم أن "في وهنا" هي صرفات[7] فكيف تكون صرفة وكلمة في نفس الآن. وهكذا قاده تفكيره إلى ضرورة التخلي عن

1 – ينظر: محمد عبد الوهاب شحاته، أنواع المورفيم في العربية، مجلة علوم اللغة، المجلد الأول، ع2، 1998م، دار غريب، القاهرة، ص261.

2 – محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء، القاهرة، 1997م. ص 57.

3 – ينظر: محمد علي الخولي، معجم علم اللغة النظري، ص 67.

4 – محمود السعران، علم اللغة ، ص237

5 – رضوان القضماني ، مدخل إلى اللسانيات، ص 117.

6 – محمود فهمي حجازي، المرجع السابق، ص 56.

7 – مصطلح صرفة ترجمة لمصطلح morphème

مصطلح كلمة واستبداله بمصطلح مركب : " والمركب مجموعة من الدلائل الدنيا تكون العلاقات التي تربط بينها أمتن من تلك التي تربط المركب ككل بباقي عناصر النص الأخرى"[1].

وإذا كان المركّب هو مجموعة من الدلائل الدنيا، فإن الدليل الأدنى، يوافق جزءا من السلسلة الكلامية يطلق عليها مورفيم؛ ولكنّه يفضّل أن يستبدلها بمصطلح "مونيم" حتى لا تلتبس بالصرفة المرتبطة بالمعنى المادي للشكل وحتى يؤكّد على أن التّحليل يمكن أحيانا أن يتخطى التقطيع الفيزيائي المحسوس إلى المجرّد.

يقول : " تحلّل كلّ النصوص تحليلا تاما إلى مونيمات تكون متتالية في غالب الأحيان وممتزجة في بعضها الآخر، ويساوي عدد المونيمات في النّص عدد اختيارات منتجة : الاسم " سُرَّ من رأى" مثلا مؤلف حسب الفهم التّقليدي من ثلاث كلمات ولكنّه لا يمثل في الحقيقة سوى مونيم واحد لأنّه نتاج اختيار واحد.

ويضيف موضحا: " لا يؤلّف مونيمان أو (أكثر) مركبا إلاّ عندما تكون العلاقة التي تربط بينهما أكثر متانة من تلك التي تربطهما معا بباقي مونيمات النّص"[2].

المونيمات عند مارتيني هي :" ما تتكون من شكل ومعنى أودال ومدلول"[3]، ومن تعريفاته أيضا أنّه : " أصغر وحدة ذات معنى، وربما كان من الممكن أن يوصف بأنّه سلسلة من الفونيمات ذات المعاني التي يمكن تقسيمها بدون تضييع المعنى أو تغييره"[4].

1- عبد العزيز، حليلي، مجلة الموقف، ص114.

2 - نفسه، ص115.

Voir:André Martinet, Syntagme et Synthème,la linguistique, Revue internationale de linguistique générale, Prese universitaire de France,1967, p:9

3 - مصطفى حركات، الصوتيات والفنولوجيا، الدار الثقافية، القاهرة، ط1، 1998م، ص 8.

4 - ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة : أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط8، 1998م، ص101

Voir : Dictionnaire de la langue Française (langue- encyclopédie- noms propre), Hachette, spadem, 2éme édition, 1994, p :841.

ويذكر جون دي بوا أن المونيمات تعرف حسَب مفهوم مارتيني بأنّها "أصغر وحدة دالة[1] يمكن أن تكون جذرا أو لاحقة أو سابقة، عن طريق استعمال مصطلح مونيم، يحاول المؤلف إزالة الغموض لتفريقه عن مصطلح مورفيم، أي تفريق الوحدات المعجمية عن الوحدات الصرفية "[2].

ما يمكن استنتاجه أنّ معظم الدراسات الحديثة لا تفرّق بين المصطلحين مورفيم ومونيم وتعتبرهما اختلاف في المدارس فقط، ما وجدناه يفرق بينها يرى أن المونيم أقرب إلى الكلمة، والمورفيم عنصر لغوي له معاني صرفية ونحوية، ولا علاقة له بالمعجم.

3 – موقع المونيم الوظيفي من تقسيم الكلم القديم والحديث :

تراني تارة أستخدم مصطلح مونيم وتارة أخرى أصغر وحدة دالة، فأمّا الأولى فلأن موضوع البحث يحمل هذه التسمية، وأما الأخرى فهي تفسير فقط للمصطلح، وأيضا تفاديا لتكرار المصطلح أثناء البحث.

لم تحض الكلمة بالتعريف الذي تستوجبه، غير أن تقسيمها وترتيبها شغل العلماء منذ القديم، فموضوع أقسام الكلم من القضايا الأساسية في اللّغة، فهو الأساس الأوّل الذي تقوم عليه مختلف مواضيع التصريف والتركيب والدلالة، وبالأخص لضبط وتصنيف مختلف التراكيب التي تقبل الدخول فيها هذه الكلمات فلا بدّ من تقسيم الكلم على مجموعات، عناصر كل واحدة منها متجانسة تجمع بينها خصائص لا تتوفر مجتمعة في عناصر باقي المجموعات الأخرى.

سأحاول من خلال البحث في أقسام الكلم بين القدماء والمحدثين أن نضبط موقع المونيمات الوظيفية في هذه الأقسام .

1 - Voir : le Robert illustré , nouvelle édition 2012, Avenue Pierre de Coubertin, Paris, p : 1251.

2 - Jean Dubois, Dictionnaire de linguistique, p : 308

لقد قدّم فاضل الساقي أقسام الكلم بتفصيل وشرح كاف لفهم توجه القدماء والإطلاع على مواطن التشابه والاختلاف، وإن كانت جلّها لا تخرج عن التقسيم الثلاثي (اسم وفعل وحرف)[1]، فلقد حدّد سيبويه للذين جاؤوا بعده أسس تقسيم الكلم والتي قلّ خروجهم عنها، ولكنّ هذا الإجماع لا ينفي وجود قسم رابع هو اسم الفعل (الخالفة) ، "فالكلمة إما اسم وإما فعل وإما حرف ولا رابع لها إلا ما سيأتي في مبحث اسم الفعل من أن بعضهم جعله رابعا وسماه الخالفة[2]، وكما سمّى الفراء اسم الفاعل بالفعل الدائم [3] ، فقد اعتمد النحاة في تقسيمهم على المبنى حينا وعلى المعنى حينا آخر، أي منهم "من راعى الأسس الشكلية في التقسيم ومنهم من راعى الأسس الوظيفية أو ما يعبر عنها النّحاة المحدثون بالمعاني الوظيفية ومنهم من جمع بين هذه وتلك"[4]؛ فالكلم" وضع للتعبير عن المعاني، والمعاني ثلاثة : معنى يخبر به، معنى يخبر عنه، ومعنى يربط أحدهما بالآخر[5] أي" إما أن تدلّ على معنى في نفسها أو لا، الثاني الحرف، والأوّل إما أن يقترن بأحد الأزمنة الثلاثة أو لا، الثاني الاسم، والأول الفعل"[6] فإذا كانت المونيمات الوظيفية، هي الوحدات المعنوية الدنيا التي تصلح لتعيين وظيفة مونيم آخر[7]، فأي قسم من الأقسام يمكن أن تنضوي تحته؟ أو بالأحرى هل يمكن أن نجدها مجتمعة في قسم واحد؟

---

1 – سيبويه، الكتاب، ج1/ 12، وينظر: المبرد، المقتضب،ج1/ 141. وجاءت الرواية على أن علي (رضي الله عنه(ت 40هـ) هو من جاء بهذه القسمة، ينظر: الاقتراح، للسيوطي ، ص :203)

2 السيوطي، همع الهوامع، ج1/ 4.

3 – ينظر: الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد (ت207هـ)، معاني القرآن، تحقيق : محمد علي النجار ، وآخرون، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1983م، ج1/ 165 ، وينظر: إبراهيم السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، مؤسسة الرسالة، سوريا، ط3، 1983م، ص34، 35

4 – فاضل الساقي، أقسام الكلام، ص35.

1– 5 – العكبريّ أبو البقاء ، محب الدين عبد الله بن الحسين بن عبد الله (ت538هـ)، اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق : غازي مختار طليمات، دار الفكر، دمشق، ط1،1995م، ج1/ 43

66 – الأستربادي، شرح الرضي على الكافية، ج1/ 30

7 – ستتوضح معاني هذا التعريف من خلال مناقشة تقسيم الكلام عند النحاة القدامى و المحدثين.

3-1_ موقع المونيم الوظيفي في قسم الأسماء :

الاسم في عرف النحاة " ما دلّ على معنى مفرد يكون شخص أو غير شخص، وما جاز أن تخبر عنه نحو قولك منطلق، وقام بكر"[1]، " وما يخبر به"[2] فإن قوله ما دلّ على مفرد، يكون هذا التعريف جامعا لأصغر وحدة دالة، وقوله شخصي وغير شخصي فقد جمع كل أنواع المونيمات الدالة على الزمن والمجردة منه، فهو شامل غير مانع، ولكن قوله ما جاز أن تخبر عنه أو يخبر به فيه إشارة إلى دوره الوظيفي إضافة إلى أنّه يحمل معنى في نفسه، وهذا ما لا ينطبق على المونيم الوظيفي من حيث حمله لمعنى في غيره، و الاسم "ما كان فاعلا أو مفعولا أو واقعا في حيز الفاعل والمفعول"[3]. ويظهر في هذا التعريف الجانب الوظيفي، فكيف يمكن اعتبار {إذا وكيف ومهما و أن و عند، وحيث، وأين } أسماء وهي لا يمكن أن تقوم بالوظائف السابقة؛ وذكر السيوطي فوق الثلاثين علامة للاسم يقول: " تتبعنا جميع ما ذكره الناس من علامات الاسم فوجدناه فوق الثلاثين علامة، وهي : الجر وحروفه، والتنوين والنداء، وأل، والإسناد إليه، وإضافته،والإضافة إليه، والإشارة إلى مسماه، وعود الضمير عليه، وإبدال اسم صريح منه، والإخبار به مع مباشرة الفعل وموافقة ثابت الاسمية في لفظه ومعناه، ونعته، وجمعه تصحيحا وتكسيره، وتصغيره، وتثنيته وتذكيره، وتأنيثه،ولحوق ياء النسبة له ، وكونه فاعلا ومفعولا، وعبارة عن شخص ودخول لام الابتداء وواو الحال، لحوق ألف الندبة وترخيمه وكونه مضمرا أو علما أو مفردا منكرا،أو تميزا أو منصوبا أوحالا "[4]، والاسم "لفظ يدلّ على معنى في نفسه، ولا يتعرض ببنيته لزمان، ولا يدل جزء من أجزائه على جزء من أجزاء معناه، نحو: زيد، ألا ترى أن الزاي جزء

---

1 – ابن السراج، الأصول، تحقيق: عبد المحسن الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1996م، ج1/ 2

2– أبو سعيد الأنباري النّحوي (ت513هـ)، عبد الرحمن بن أبي الوفاء محمد بن عبيد الله ، أسرار العربية، تحقيق: فخر صالح قدارة ، دار الجليل ، بيروت، ط1، 1995 م، ص3.

3 – الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، ص47

2– 4 – السيوطي(ت911هـ)، أبو الفضل عبد الرحمن بن الكمال أبو بكر جلال الدين، الأشباه والنظائر، تحقيق: الدكتور فايز ترحيني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1984م ، ج4/2.

منه، ولا تدل على بعضه، لذلك فإن وجد من الأسماء ما يدل على زمان كأمس، وغدا، فبذاته لا ببنيته، ألا ترى أن بنيتهما لا تتغيران للزمان"[1]، فهذا التعريف إنّما يدل على أن الاسم هو مونيم تابع، وهذه العلامات تميز الأسماء عن باقي الأقسام الأخرى وإن كانت تخرج بعضا ممن أدرجه النحاة في قسم الاسم كأسماء الشرط وأسماء الاستفهام فهي لا تدخلها الألف واللام ولا توصف، ولا تصلح أن تكون فاعلا، وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدل على المعنى الوظيفي، أي أنّها تشغل دورا وظيفيا معينا، فـ(من وما)وإن كان دورها الوظيفي يشبه إلى حد ما عمل الأسماء غير أن علامته الشكلية لا تنطبق عليهما فهما لا تصغران ولا تنونان، و(كيف وإن) لا تضاف ولا يضاف إليها ولا يدخلها الألف واللام، و(كيف وأين وإذا) لا تقبل التثنية والجمع ولا تكون فاعلا أي لا يصلح لها الفعل، وكما أنّه لا يمكن أن تتوفر كلّ العلامات في اسم واحد، فإن { إذا وكيف ومهما و أن و عند، ومن، وحيث، وأين } على سبيل التمثيل، لا تقبل أغلب العلامات التي ذكرها النحاة، فقد أدرج النحاة أنواعا من الكلم لامتناع انطباقهم على حدّي الفعل والحرف، فأدرجوا الضمائر في الأسماء لأنّها لا تصلح أن تكون أفعالا، وليس حروفا، مع أنّها تدل على الحدث ولا تدل في كثير من الأحيان على معنى في نفسها. وكذلك أسماء الإشارة والأسماء الموصولة كما تقدم ، فكأنما تقف هذه الأنواع من الكلم في مفترق الطرق.

فالزجاجي عدّ هذه الكلمات "مهما ، وحيثما وكيف، وكيفما، وأين، وأينما، وأي، و إيان، ومن، وما، حروفا، وأضاف إليها (إن) و(إذما) عندما تحدث في باب الجزاء[2]، واعتبر (منذ) حرف جر عندما تحدث عن بناء الحروف[3]، وعندما تحدث عن المبني من الأسماء ذكر منها المبني

1 – ابن عصفور، علي بن مؤمن(ت669هـ) ، المقرَّب، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري، مطبعة العاني ، بغداد ، ط1،1971م ، ج1/ 45

2 –الزجاجي(ت340هـ) أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق ، الجُمل في النحو، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، ص 217

3 – نفسه، ص265

على الفتح وأورد ذلك : أين، وكيف، وإبان، وثم[1]، وربّما فعل ذلك عندما نظر لوظيفتها و استعمالها مرة،وشكلها مرة أخرى، وربّما يفسر ابن يعيش ذلك " أن هذه الأسماء دلت على معنى في نفسها بحكم الاسمية، أما دلالتها على الاستفهام والجزاء فعلى تقدير حرفيتها[2]، ولكن دورها الوظيفي، وعدم مطابقة جل علامات الاسم عليها يجعلنا نقع في ارتباك، أنضعها مع الأسماء أو مع الحروف؟أم هناك قسم آخر يمكن أن يجمعها ويتسع لها ؟

إذا، من خلال ما تقدم يتضح لنا أن المونيمات الوظيفية لا يمكن أن تندرج ضمن قسم الأسماء، ولكن ما يستدعي الانتباه أن بعضا مما أدرجه العلماء ضمن قسم الأسماء ينطبق عليه مفهوم المونيم الوظيفي، مثل { إذا وكيف ومهما و أن، كم، وأيان، وما،وأنّى، ومن، و عند، وحيث، وأين... }[3]، كذلك نلاحظ بروز أهمية الدور الوظيفي في تحديد موقع المونيمات الوظيفية

3-2_ موقع المونيم الوظيفي من قسم الأفعال :

فإذا كان الاسم يدل على مسمى دون أن يدل على الزمن فإن الفعل" هو ما دلّ على معنى وزمان"وهو " أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضى فذهب وسمع ومكث، وحمد، وأما بناء ما لم يقع فإنّه قولك آمرا: اذهب، واقتل، واضرب، ومخبر: يقبل، ويذهب، ويضرب، ويقتل، وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن"[4]، وبناء عليه لا يمكن إدراج المونيمات الوظيفية في هذا القسم، غير أننا نتساءل عن بعض الأنماط من الكلم أمثال (ليس وعسى ونعم وبئس) كيف تم إدراجها في قسم الأفعال ؟ فنهي لم تأخذ من مصادر،ربما كان اتصالها بتاء التأنيث وتاء الفاعل هو ما جعلهم يضمونها إلى ذلك القسم، فقال :" إن المشهور ومذهب

1 - المرجع السابق، ص265.

2 - ابن يعيش، شرح المفصل، ج 8/ 302

3 - سيأتي التفصيل فيها في المباحث اللاحقة.

4 - سيبويه، الكتاب، ج3/1.

الجمهور أنها أفعال لاتصال ضمائر الرفع والتاء الساكنة بها [1]، في حين يجعله ابن السراج في باب الحروف وذلك لعدم خضوعها للجدول التصريفي[2]، كما أن (كان وأخواتها) لا تدل على حدث، بل دخلت لتفيد معنى المضي في خبر ما دخلت عليه[3] فاستعمالها ومعناها الوظيفي هو الذي يحدد انتمائها لطائفة الأفعال وموقعها في أي قسم من الأقسام ، وهذه الحيرة إنما تدل على وجوب إدراجهم في تقسيم يمكن أن يستوعبها أو ضمن قسم الحروف ولكن بتعريف يكون أوسع وأشمل لهذه الأنماط التي تأخذ من الاسمية والحرفية و الفعلية ، وقد ذكر السيوطي أن هناك كلمات في العربية تأتي اسما تارة وفعلا تارة وحرفا تارة أخرى دون أن يتغير مبناها[4]

3-3_ موقع المونيم الوظيفي من الحرف والأداة :

يُعرّف الحرف بأنّه "ما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل"[5] ، واعترض البطليوسي عليه بأنّ من الحروف ما يأتي لمعنى الاستفهام، أو الاستثناء، أو لمعنى النفي أو القسم، أو التمني، أو النهي، فهذه لا يكون الحرف فيها وصلة لفعل"[6]، وأضاف الزمخشري أن الحرف" ما لم ينفك من اسم أو فعل يصحبه[7]، ويقول أبو البركات العلوي(ت 539هـ) " إن الكلام لما كان موضوعا على الفائدة كما ذكرنا، وكان الاسم مع الاسم يأتلف فيكون منهما كلام مفيد نحو قولنا (زيد كريم، وعمرو منطلق) والفعل يأتلف مع الاسم فيكون منهما كلام مفيد نحو قولنا: (خرج بكر، وضرب عبد

1 - السيوطي، همع الهوامع، ج1/ 10

2 - نفسه، ج1/ 10

3 - نفسه، ج1/ 10

4 - السيوطي، الأشباه والنظائر،ج 6/2- 8.

5 - سيبويه، الكتاب، ج1/ 12

6 - البطليوسيّ(ت521هـ)، أبو محمد بن السيد، الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل، تحقيق : سعيد عبد الكريم سعودي ، دار الطليعة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1980م، ص76.

7 - الزمخشري، المفصل، ص 283

الله)، وكان في الجمل ما لا يصلح اتصال بعضه ببعض جاؤوا بالحروف لتربط بين الجملتين وذلك نحو قولنا (مررت بزيد)، فالباء وصلت المرور بزيد، ولولاها لما صلح الكلام [1].

هذه التعاريف تختلف مابين الدور الوظيفي، والعلامة الشكلية، وهذا ما يضيف حيرة في موقع الأنماط التي اختلف العلماء إلى نسبتها للحروف أو الأسماء، أو الأفعال، ف"الحرف لا يألف منه مع الحرف كلام، ولو قلت :(أمن) تريد ألف الاستفهام، و(من) التي يجر بها لم يكن كلاما، وكذلك لو قلت (ثم قد) تريد (ثم) التي للعطف و(قد) التي تدخل على الفعل لم يكن كلاما. ولا يأتلف من الحرف مع الفعل كلام، لو قلت (أيقوم؟) ولم تجر ذكر أحد، ولم يعلم المخاطب أنك تشير إلى إنسان لم يكن كلاما. ولا يأتلف أيضا منه مع الاسم كلام، لو قلت: (أزيد؟) كان غير كلام تام"[2] ، وهنا نجد من العلماء المحدثين من يقترح تقسيم الكلم إلى أربعة أقسام أو سبعة أقسام لتمكين الأنماط المختلفة فيه أن تجد مكانا تندمج فيه، فإبراهيم أنيس يقترح تقسيم الكلم إلى أربعة أقسام "الاسم، الضمير، الفعل، الأداة"،وتقسيمه هذا جاء على أساس المعنى والصيغة ووظيفة اللفظ في الكلام، والجديد في تقسيمه هو القسم الثاني (الضمير) والقسم الرابع (الأداة) يشتمل قسم الضمير على : الضمائر المعروفة في كتب النحو، ألفاظ الإشارة : مثل : هذا، تلك، هؤلاء...، ورأى أنها تشبه الضمائر في وظيفتها، فهي تغني عن تكرار الأسماء[3]، ومع هذا نجده يتردد حين يقول : "ومع هذا نرى اللغة قد اختصت ألفاظ الإشارة باستعمالات تخالف استعمالات الضمائر، مما يبرر جعل كل منها مستقلا عن الآخر في ناحية من النواحي"[4]، كما أن ألفاظ العدد وإن اتفقت مع الضمائر والإشارات والموصولات في مبدأ الاستعاضة عن تكرار الاسم

1 –العلوي ، أبو البركات الشريف عمر بن إبراهيم الكوفي، البيان في شرح اللمع لابن جني، تحقيق: علاء الدين حموية، دار عمار، عمان، الأردن، د.ت، ص4.

2 – ابن السراج، الأصول، ج1/ 5

3 – ينظر: إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلة مصرية، القاهرة، ط6، 1978م، ص 205-206

4 – ينظر: نفسه، ص 206.

الظاهر إلا أنّ الضمائر تتصف بسمات شكلية ووظيفية لا تتصف بها ألفاظ العدد، كالبناء ، ولا تقبل أي علامة من علامات الأسماء، ولا تقع موقع المضاف[1].

أ- الموصولات: نحو : الذي، والتي، والذين ... ، وقال عنها إنها ألفاظ تربط بين الجمل ويستعاض بها في نفس الوقت عن تكرار الأسماء الظاهرة .

ب- المصدر: وهي تمثل ألفاظ العدد[2]، غير أن الضمائر تتصف بسمات شكلية ووظيفية لا تتصف بها الألفاظ[3].

ولكن لماذا جمعت أسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، وأسماء الاستفهام ،..، والضمائر الشخصية المنفصلة منها والمتصلة تحت مصطلح : الضمائر؟

لعلّ اعتبارها عناصرَ لغوية قديمة لا تتطور، ولأنّ دلالاتها وظيفية وليست معجمية[4]، وتقع موقع الاسم الظاهر وتقوم بوظيفته، كذلك لتبادلها المواقع والدلالات، فقد يحلُّ أيٌّ منها محل الآخر[5]، ولاحتياجها إلى قرائن توضّح المقصود منها، وتعرّفها[6]، كما أنّ التأثرّ بالمنهج الغربي واضح.

أما القسم الرابع فقد مثّل الأداة وتشتمل على حروف المعاني، الظروف الزمانية، والمكانية[7].

جعل إبراهيم أنيس (الأداة) عنوانا عاما يشمل كل ما بقي من ألفاظ اللغة، وذكر من ذلك الحروف، والظروف زمانية أو مكانية وغيرها [8].

---

1 - فاضل الساقي، أقسام الكلام ، ص123-124

2- ينظر: إبراهيم أنيس، المرجع السابق، ص 207

3- ينظر: فاضل الساقي، المرجع السابق، ص123.

4 - ينظر: إبراهيم أنيس، المرجع السابق، ص 24، وينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 110-113.

5 - أبو البركات أبو سعيد ،عبد الرحمن ابن محمد (ت 577هـ)، الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد،دار الطلائع ،القاهرة، د.ت، 217/2، وينظر: ابن يعيش، شرح المفصل،ج 24/4.

6 - فاضل الساقي ، المرجع السابق، ص187.

7 - ينظر: إبراهيم أنيس، السابق، ص 194-195

8 - فاضل الساقي،المرجع السابق، ص124، ينظر: إبراهيم أنيس، نفسه، ص 207

يرى فاضل الساقي "أنّ درج الظروف بمجموعها وإن شابهت الأدوات في التعليق وعدم الدخول في جدول تصريفي وليس لها صيغ معينة، إلا أن الأداة متأصلة في الرتبة، وهي أشد تأصيلا من الظروف، أما الظروف فليس لها هذا التأصيل فهي حرة الرتبة في الجملة، فانفراد الأداة بالصدارة يعتبر من أهم مميزات الشكلية التي تميز الأداة عن الظرف، هذا إلى أن كثيرا من الكلمات ذات المعاني المختلفة، والصيغ المختلفة قد استعير إلى الظروف المكانية والزمانية، واستعملت في الجمل استعمالا يختلف عن استعمال الأدوات[1].

أما مهدي المخزومي فيظهر من تقسيمه تأثره بالمذهب الكوفي، فقد قسم الأفعال واستبدل مصطلح الحرف بالأداة ،كما عرّف الأداة بأنها ما لا يدلّ على معنى إلاَّ في أثناء الجملة.

وذكر أنّ الأدوات كلمات إذ أخذت مفردة غير مؤلفة فليس لها دلالة على معنى، ولا تدل على معانيها إلاَّ من خلال الجملة على العكس من الأسماء والأفعال، فدلالتها على معانيها بادية حتى وإن لم تدخل في تركيب[2]. فهو بهذا الرأي يشابه رأي الرضي (ت688هـ) المتقدِّم ، كذلك وأشار أيضاً إلى أن ما تؤديه الأدوات هو التعبير عن المعاني العامة التي تطرأ على الجمل مما يقتضيه حال الخطاب ومناسبات القول، ومن هذه المعاني الاستفهام وله أدواته، والنفي وله أدواته، وكذلك الشرط والتوكيد والاستثناء والوصل، ولكلٍّ أدواته[3]. وزاد على التقسيم الثلاثي الذي أورده، قسم الكنايات[4]، هذا القسم شمل: الضمائر، وهي عنده قسمان: متصلة، ومنفصلة، الإشارة، الموصول بجملة، مثل الذي، والتي، وما، ومن، وأي فالمتحدّثُ عنه غير حاضر، وتحوي جملة الموصولي على ضمير يشار به إلى الموصول، المستفهم به، ويشمل الألفاظ (من، أي، كيف، وأنّى، ومتى، وأيان، وأين، وكم).

1 – فاضل الساقي، المرجع السابق، ص125

2– ينظر: مهدي المخزومي، في النحو العربي قواعد وتطبيق، دار الرائد العربي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1986م، ص 37– 45 .

3– ينظر: نفسه، ص 37– 45 .

4 – نفسه، ص21

وذكر أن الأصل في الاستفهام أن يكون ب(هل) والهمزة، وهما أداتا الاستفهام الأصليتان، أما غيرهما من كنايات فمحمول عليهما[1]، وكلمات الشرط، ذكر أن هناك أدوات أصلية هي(إن، إذا، ولو)، أما (ما، ومهما، ومن، وأيُّ، وأينَ، ومتى، وأيان، وكيفَ، وأنى، وحيثما)فهي كنايات حملت معنى(إنْ) واستعملت استعمالها[2]، والملاحظ أنّه حين ذكر الكناية " جعل المستفهم به، وكلمات الشرط تندرج تحت هذا القسم، واعتبر بعض الأدوات ضمن قائمة الكنايات، لأننا نستفهم بأداة الاستفهام، ونشترط بأداة الشرط، وكان الأولى أن يفرد الضمائر، والموصولات والإشارات بقسم خاص عنوانه (الضمير) ويكتفي بذكر الكلمات المستفهم بها، والمشروط بها تحت عنوان الأداة، هذا إلى أن الأدوات لا يصح أن تندرج تحت معانيها كما فعل، فالأدوات جميعها تدل على معنى وظيفي عام هو التعليق ثم يكون لكل طائفة منها وظيفة خاصة بها كالاستفهام والشرط[3].

تقدَّم الحديثُ عن تقسيم الكلام عند إبراهيم أنيس ومهدي المخزومي وما يمكن استخلاصه أن مفهوم الأداة عندهما يختلف فالأوّل جعل من الأداة قسما شاملا يضم ما خلا الأسماء والأفعال وقسم الضمير، الظروف بمجموعها متناسيا ميزتها الشكلية التي تفرق بينها وبين الأداة، فالأولى حرة الرتبة في الجملة، والثانية تنفرد بالصدارة، كما أن وظيفة الظروف إن لم تكن وظيفتها العامة التعليق، كيف يمكن إدراجها تحت قسم الأداة؟والثاني جعل من قسم الكناية شاملا لكلّ ما أورده إبراهيم أنيس في قسم الأدوات وهذا خلط، وفرق واضح بين التقسيمين، فإن كان انتقاد القدامى بأنهم خلطوا واضطربوا في وضع تحديدٍ واضح للتقسيم الثلاثي، فماذا نقول في تقسيمهم هذا، فبمقارنة بسيطة بين التقسيمين يجعلنا نقع في حيرة وارتباك كبيرين، أنأخذ بهذا التقسيم أو ذاك فكل يغرد في سربه، وكأنّه سباق لتقسيم جديد فحسب !

1- المرجع السابق، ص21

2 - نفسه، ص47، 62

3 - فاضل الساقي، أقسام الكلام، ص134

3-4- موقع المونيم الوظيفي من الرؤى الجديدة في تقسيم الكلام :

وإذا ذهبنا إلى ما جاء به تمام حسان وفاضل الساقي من أن أقسام الكلم سبعة (الاسم، الصفة، الفعل، الضمير، الظرف، الخالفة، الأداة) [1]، نجدها في الحقيقة تنضوي تحت لواء الأقسام الثلاثة التي ذكرها النحاة القدامى، وإن كنا نلاحظ تأثرهما بالتقسيم الإنجليزي للكلم، والجديد الذي قدمه تمام حسان متكئا على الدراسات اللسانية الحديثة هو التمييز بين الأسس الشكلية التي أطلق عليها مصطلح المباني، والأسس الوظيفية التي أطلق عليها مصطلح المعاني، وتشتمل المعاني على التسمية والحدث والزمن والتعليق والمعنى الجملي ومن أجل التفريق بين أقسام الكلم فإنّه لا بدّ من اعتبار المعاني والمباني في آن معا، ورأى تمام حسان أن تشمل المباني، والمعاني على الأسس التالية:

أ- تشمل المباني على الأسس الآتية:

التسمية

الحدث

الزمن

التعليق

المعنى الجملي[2]

ب- أما المعاني فقد رأى أن تشتمل على الأسس الآتية:

الصورة الإعرابية

الرتبة

الصيغة

الجدول

الإلصاق

التضام

الرسم الإملائي

1 - ينظر: المرجع السابق، ص175

2 - تمام حسان اللغة العربية معناها ومبناها، ص 87-88

ويتميز التقسيم الذي جاء به تمام حسان بإحداث أقسام جديدة كما ذكرنا فنجد فيه مكانا مستقلا للصفة التي تختلف مبنى ومعنى عن الأسماء والأفعال ونجد عنده أيضا مكانا للضمير، وجعل له شروطا من حيث المعنى والمبنى، كما نجد في تقسيم تمام حسان مكانا ثالثا مستقلا للخوالف وهي الألفاظ التي وزعها النحاة بين أقسام الكلم وهي التي تستعمل في الأسلوب الإفصاحي الإنشائي، كما أن للظرف مكانا خاصا بين أقسام الكلم عنده لأسباب تعود بالأساس إلى مباني الظروف وإلى تضامها مع الكلمات الأخرى، وكذلك إلى معانيها الخاصة.

ويقوم التقسيم كما سبق ذكره على أساس اعتباري المبنى والمعنى معا، وعلى أسس أو مميزات كما يسميها فاضل الساقي، وهي :

1) الصورة الإعرابية[1] : وتشمل علامات الإعراب(عكس البناء)، حركة أو حرفا أو حذفا، وتشمل أيضا ظاهرة التنوين، وإذا كان تمام حسان قد أعطى للعلامة الإعرابية اهتماما كبيرا فلأنها كانت من بين القرائن الأكثر حظا من اهتمام النحاة، حيث جعلوا الإعراب نظرية كاملة سموها بنظرية العامل، لكنها ليست لديهم سوى نوع واحد من أنواع القرائن الأخرى [2].

2) الرتبة : ومعناها ملاحظة موقع الكلمة في التركيب، وتنقسم الرتبة في النحو العربي إلى قسمين :

الرتبة المحفوظة : عندما يكون موقع الكلمة ثابتا متقدما أو متأخرا في التركيب الكلامي بحيث لو اختل هذا الموقع لاختل التركيب باختلاله، ومن أمثلة الرتبة المحفوظة : تقدم الموصول على الصلة، والموصوف على الصفة، وتأخر التمييز عن الفعل أو المصدر.

1 – ينظر : تخطيط الصورة الإعربية ، تمام حسان اللغة العربية معناها ومبناها، ص 20

2 – فاضل الساقي، أقسام الكلام العربي، ص 183

الرتبة غير المحفوظة: ومعناها موقع الكلمة المتغير في التركيب الكلامي متقدما أحيانا ومتأخرا أحيانا أخرى، ومن أمثلة هذا النوع : رتبة المبتدأ والخبر، ورتبة الفاعل والمفعول ورتبة الظرف.

3) الصيغة : وهو القالب الذي تصاغ الكلمات على قياسه، اسما كانت، أو صفة أو فعلا.

4) الجدول : وهو استعداد الكلمة لتقبل اللواصق أو عدمه (الجدول الإلصاقي)، واستعدادها لتدخل في الجدول التصريفي، واستعدادها لتوضيح علاقات إسنا دية بإسنادها إلى الضمائر أو عدمه (الجدول الإسنادي)

5) التضام : وهو أن تستدعي الكلمة كلمة أخرى في السياق أو الاستعمال أو هو إيراد كلمتين أو أكثر لخلق معنى أعم من معنى أيهما كضم حرف النداء أو حرف الجر إلى الاسم أو ضم الصلة للموصول

6) الرسم الإملائي : وموضوعه الصورة الشكلية المطلقة، المكتوبة ، أو المنظمة للجزء التحليلي في التركيب الكلامي، فهو يتناول صورة الكلمات في السياق اتصلت باللواصق والزوائد أو لم تتصل[1].

سنكتفي باستعراض القسم السابع من الأقسام التي ارتضاها تمام حسان وفاضل الساقي للكلم، وربّما هذا القسم وهو ما يهمّ موضوعنا، ومن خلاله استعراضنا له سنحاول أن نتدبر مواطن التشابه والاختلاف لعلّنا نخرج بنتيجة طيبة:

فالأداة هي كلمة تؤدي وظيفة نحوية عامة، هذه الوظيفة تتضح بالتعبير عن المعنى النحوي العام للجمل والأساليب .والتعليق هو الوظيفة العامة التي تقوم بها الأداة[2]، إن وظيفة التعليق التي أدركها عبد القاهر الجرجاني، هي السمة المميزة للمونيم الوظيفي، فمعاني التعليق ثلاثة : تعلق اسم باسم، تعلق اسم بفعل، تعلق حرف بهما، وللحرف ثلاثة أضرب :

1 - المرجع السابق، ص183-203

2 - نفسه، ص 26

أ- أن يتوسط الحرف بين الفعل والاسم، كحروف الجر التي من شأنها أن تعدي الأفعال إلى ما لا تتعدى إليه بأنفسها من الأسماء.

ب- العطف : كقولنا جاءني زيد وعمرو، ورأيت زيدا وعمرا، ومررت بزيد وعمرو، وغير ذلك من حروف العطف.

ج- تعلق بمجموع الجملة، كتعلق حرف النفي والاستفهام والشرط والجزاء بما يدخل عليه، وذلك أن من شأن هذه المعاني أن تتناول ما تناولته بالتقييد، وبعد أن تسند إلى شيء، معنى ذلك أنك إذا قلت ما خرج زيد، وما زيد خارج، لم يكن النفي الواقع بها متناولا الخروج على الإطلاق، بل الخروج واقعا من زيد، ومسندا إليه، ولا يغرنك قولنا : في نحو (لا رجل في الدار) أنها لنفي الجنس، فإن المعنى في ذلك أنها لنفي الكينونة في الدار عن الجنس[1].

وإذا كانت الصفة تدل على الموصوف بالحدث، والخالفة تدل على الإفصاح عن معنى تأثري، فإن الأداة لا تدل على شيء من هذا أو ذاك على الإطلاق، ذلك أن وظيفتها العامة في الكلام هي التعليق، أي أنها إذ تقوم بهذه الوظيفة النحوية العامة تقوم أيضا بوظيفة خاصة هي وظيفة الربط بين الأجزاء المفردة للجملة الواحدة أو الربط بين الجمل المتعددة، كالذي نراه في وظائف حروف العطف بالنسبة للربط بين المفردات والجمل.

والتعليق بالأداة أشهر أنواع التعليق في اللغة العربية الفصحى، فإذا استثنينا الإثبات والأمر بالصيغة (قام زيدٌ، وزيد قائم ، وقم)، وكذلك بعض جمل الإفصاح، فإننا سنجد كل جملة في اللغة العربية الفصحى على الإطلاق تتكل على الأداة[2]، والأدوات تلخص معاني النفي والتأكيد والاستفهام والأمر والعرض والتحضيض والتمني والترجي والنداء والشرط الإمتناعي والشرط الإمكاني والقسم والندبة والاستغاثة والتعجب ، بالإضافة إلى ما، للأداة من وظيفة الربط بين

1 - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص3

2 - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 122 - 124 .

الأبواب المفردة داخل الجملة كالذي نجده في حروف الجر والعطف والاستثناء والمعية و واو الحال أو ما للأداة من وظيفة في أداء معنى صرفي عام كالذي نراه في أداة التعريف[1].

ورأى تمام حسان إن الأدوات جميعا لا تدل على معان معجمية ، لكنها تدل على معنى وظيفي عام هو التعليق . ثم تختص كل طائفة من الأدوات بوظيفة خاصة كالنفي والتأكيد وغيرهما ، إذ تكون الأداة العنصر الرابط بين أجزاء الجمل كلها، حتى تتمكن الأداة وحدها – عند حذف الجمل أن تؤدي المعنى كاملا كالذي نراه في عبارات مثل : (لِمَ؟ وعمَّ ؟ ومتى ؟ وأين ؟ وربما ! وإنَّ ولعلَّ ، وليت ...) ، فيكون المعنى الذي تدل عليه هذه الأدوات هو معنى الجمل كاملا ، وتحدده القرينة بالطبع[2].

وقد أورد تمام حسان تخطيطا لأنواع الجمل والأساليب المستخدمة في التعبير عن المعاني النحوية العامة وفيه نرى إن معنى الجملة إنما يتوقف على المعنى أو المعاني التي تؤديها الحروف داخل هذه الجمل[3].

تنقسم الأداة عند تمام حسان على نوعين :

- ♦ – الأداة الأصلية وهي (حروف المعاني) .
- ♦ – الأداة لمحوَّلة : التي قد تكون (ظرفية ، أو اسمية ، أو فعلية ، أو ضميرية)[4].

أيَّد فاضل الساقي أقسام الكلام التي جاء بها تمام حسان، وهي سبعة " الاسم، الفعل، الصفة،

1 – ينظر : المرجع السابق، ص125، وينظر : فاضل الساقي، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، ص157 – 161 .

2 – ينظر : نفسه ، ص 157– 161.

3 – ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها، مبناها، ص123

4 – ينظر : نفسه، ص 103.

الخالفة، الضمير، الظرف، الأداة "[1]، وذكر الساقي أن الأدوات جميعا هي أحد مباني التقسيم لا تدخل في علاقات اشتقاقية، فليس لها صيغ معينة، ووظيفتها الأساسية هي التعليق؛ بمعنى أن الأداة تحمل وظيفة الأسلوب أو الجملة وهذا هو معناها الوظيفي، وتشترك الأدوات جميعا في دلالتها على معان وظيفية خاصة بجانب المعنى الوظيفي العام، التعليق "ذلك أن الأداة وما بني من الشبه المعنوي بها لا يؤديان معاني معجمية، وإنما يؤديان معاني وظيفية في السياق" [2].

وقد خالف الساقي تمَّام حسَّان في مسألة تقسيم الأدوات ، فهو لا يرى ضرورة في تقسيم الأداة على أصلية ومحوَّلة ، وعلى هذا فالأدوات عنده تتضمن :

1. ما يسمى عند النحاة بـ(بحروف المعاني) .
2. بقية أدوات الاستفهام التي كانت تعدُّ عند النحاة من الأسماء.
3. كان وأخواتها ، وكاد وأخواتها.
4. أداة التعجب (ما) و(كم) الخبرية التي تفيد التكثير . [(3)]

وفي نهاية بحثه يضع لنا الساقي مميزات الأدوات ، وهي :

- لا توصف ولا يوصف بها فلا تكون مسنداً ولا مسنداً إليها ولا يخبر بها ولا يخبر عنها.
- تؤدي وظيفة التعليق ووظيفة الربط بين أجزاء من الكلام وتعبر عن العلاقات السياقية .
- لا تدخل في جدول تصريفي أو إسنادي وليس لها صيغة معينة .
- رتبة أدوات الجمل الصدارة دائما ، ورتبة حروف المعاني التقدم على مدخولاتها .

1 – فاضل الساقي، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، ص 93 .

2 –ينظر: نفسه، ص 206.

3 – ينظر: نفسه، ص 265.

- لا يأتلف من الحرف والفعل كلام ، ولا يأتلف من الحرف والاسم كلام ، ولا يأتلف من الحرف والحرف كلام .
- لا تثنى ولا تجمع ، ولا تنون، ولا تضاف ، ولا تقبل أداة التعريف (ال) .
- تتسم بالبناء ما عدا (أي) .
- لها نظام إملائي خاص .
- تفتقر بشكل متأصل إلى الضمائم .
- يدلُّ بعضها على الزمن دلالة معجمية .
- لا تقبل علامات الأسماء أو الصفات أو الأفعال على أيَّة حال[1].

وإذا كانت الأداة بشكل عام تؤدي وظيفة عامة هي التعليق فإن كل طائفة منها تؤدي وظيفة خاصة تسمى بها ، كحروف العطف وحروف الجر.

يظهر جليا أن ممصطلح (الأداة) لم يعرف الاستقرار فقد نجد العالم الواحد يستعمل المصطلحين معا للدلالة على نفس المفهوم، كاالمبرد[2]،كما أن الأداة أخذت نفس تعريف الحرف فهي : " ما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل[3]، وهي :" لفظٌ يدلّ على معنى مفرد لا يمكن أن يفهم بنفسه وحده دون أن يقرن باسم أو كلمة[4].

ويظهر هذا الاضطراب في مفهوم (الأداة) الذي اختلط بمفهوم الحرف، ونجد ذلك عند التهاني(ت1158هـ) حين ذكر أن (الأداة) عند النحاة والمنطقين مقابل للاسم والفعل"[5]"

1 – ينظر : المرجع السابق، ص 267- 268 .

2- المبرد، المقتضب، 80/4

3 – البطليوسيّ، الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل ، ص76 .

4 – نفسه، ص 76 .

5 – محمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، مجلد 1-2، مكتبة لبنان،ط1، 1996م، ج127/1.

يلاحظ على النحويين غالبا استعمال مصطلح الأداة في الموضوعات ذات العوامل المتنوعة، كالتي تتكون من أسماء وأفعال وحروف، كعوامل الاستثناء، وأدوات الاستفهام، وأدوات الجزم، في حين يقل استعمال لفظ الأدوات في عوامل الجر والعوامل الناصبة للأفعال المضارعة لكونها حروفا ليس غير"[1]، يقول السيوطي: " وأعني بالأدوات الحروف وما شكلها من الأسماء والأفعال والظروف"[2]، وكذلك فعل المالقي (ت702هـ) والمرادي (ت749هـ)، نتساءل هنا لماذا لا يمكن عدّ الحروف والأدوات مونيمات وظيفية؟ أقول كل الحروف والأدوات مونيمات وظيفية وليست كل المونيمات الوظيفية حروفا وأدوات، ويتضح ذلك فيما يلي: ورد فيما تقدّم أن أصغر وحدة دالة هي اللفظة الدّالة على معنى ما لم يتسنى تفكيكها إلى أجزاء متتالية في النطق، تقوم بتعين وظيفة مونيم آخر، هذه الوظيفة تحمل معنى عام هو التعليق، ومعنى خاص، وهو المعنى الذي يختص به كل مونيم وظيفي إضافة إلى وظيفته العامة .

و قد أدرك ابن هشام حجم الإشكال فأطلق مصطلح (مفردات) على ما يدل عليه كل من الحروف والأداة، فمعنى المفردة عنده هي الحروف و ما تضمن معناها من الأسماء والظروف[3].

كما أن المعنى المفهوم من الحرف في حالة التركيب الكلامي أتم مما يفهم منه في حال الإفراد عين ما يفهم منه عند التركيب[4] .

لم يبتعد مفهوم المحدثين للأداة كثيراً عن المفهوم الذي حدده النحاة القدماء للحرف فهي " ليست أكثر من وسائل وظيفتها التعبير عن العلاقات الداخلية بين أجزاء الجملة[5]، وهذا ما قصده هنري سويت حينما تبنى مصطلح (كلمات كاملة Full words) ومصطلح (أدوات

1 – محمد سمير نجيب اللّبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، دار الفرقان، ط2، 1986م، ص10.

2 –السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط3، 1951م ، ج1/ 145

3 – ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج1/ 17 .

4 – السيوطي، الأشباه والنظائر، 2/3

5 – ستيفان أولمان، دور الكلمة في اللغة ، ص 58 .

Form-words) للتعبير عن نوعين من الكلمات في اللغات ، فالطائفة الأولى تمثل كلمات لها مضمون أغنى وأكثر تحديدا من الطائفة الثانية (الأدوات) التي هي ليست إلاَّ حالات وسطى بين (الكلمات الكاملة) و(العناصر النحوية) ، ويقول ستيفن أولمان:" ليست هنالك حدود دقيقة بين النوعين "[1]، فعلماء الغرب المحدثون يجدون قدراً من الصعوبة في تحديد أقسام الكلم بمقدار ما كان اللغويون العرب يجدونه عند تحديد تلك الأقسام وتسويرها بأسوارٍ لا يمكن تجاوزها، يقول فندريس :" تبلغ الصعوبة في تصنيف أجزاء الكلم حدَّاً يعوقنا حتى الآن عن الوصول إلى تصنيف مرضٍ "[2]، لكن اختلاف النظرة الشخصية، واختلاف الطاقات التعبيرية، واختلاف مناهج الدرس النحوي بين المعيارية والوصفية، كل ذلك جعل قسما من العلماء ينظر في أسوار تلك الأقسام وحدودها، وآخر ينظر إلى وظيفتها ودورها .

4-أنواع المونيمات وأنواع المورفيمات :

1- أنواع المورفيمات :

تحدد المورفيمات في اللغة بمقارنة أشكال الكلم بعضها ببعض وملاحظة ما يتكرر منها، وما يصحب تغيرها من تغير في المعنى والتركيب ، ويمكن تقسيم المورفيمات بالنظر إلى أمرين:

أ- بالنظر إلى درجة حريتها في الورود و الاستخدام، أي كونها حرة أو مقيدة، فتقسم إلى مورفيمات حرة، ومورفيمات مقيدة، ويقصد بالأولى التي يمكن وجودها حرة ومستقلة بنفسها، ويقصد بالثانية التي لا توجد غير مستقلة، بل تكون متصلة بغيرها.

ب- بالنظر إلى كونها جذورا أو لواصق ترتبط بالجذور، وتسمى الأولى مورفيمات الجذور root morphèmes وتسمى الثانية لواصق أو مورفيمات اللواصق affixes morphèmes .

1 -المرجع السابق، ص56 ، وينظر : فندريس، اللغة، ص155

2 - ينظر: نفسه، ص155 .

ويقصد بالأولى ما تبقى من أجزاء الكلمات بعد إزالة ما ارتبط بها من لواصق وقد تكون الأجزاء المتبقية حرة، مثل "إسلام" المتبقية من إسلامي على سبيل المثال، وقد تكون مقيدة، مثل "صوم" المتبقية من يصومون.

أما الثانية فيقصد بها المورفيمات التي تتصل بالجذور، فإذا كانت الأولى يمكن أن تكون حرة أو مقيدة، فهذه لا تكون إلا مقيدة، وتختلف تسميتها تبعا لموقعها بالنسبة إلى جذور الكلمات التي تتصل بها، فتكون سوابق préfixe إن اتصلت بأوائل الجذور، وتكون لواحق suffixes إن اتصلت بأواخر الجذور، وتكون أحشاء infixes إن وقعت وسط الجذور[1].

كما تنقسم المورفيمات المقيدة إلى قسمين : أحدهما : ما يعرف بالمورفيمات الاشتقاقية dérivationnels morphèmes ومثلها ياء النسب، وما يطرأ على الفعل المجرد من إضافات وتغييرات كالأفعال المزيدة ونحوها، والثاني ما يعرف بالمورفيمات التصريفية inflecting morphèmes ومثلها ياء الغيبة وتاء الخطاب والألف والنون، والواو والنون، والتاء المربوطة ، والألف والتاء ونحو ذلك[2].

كما تتنوع من حيث عملها وأثرها الإعرابي.

لا يوجد في اللغة العربية مورفيم أقل من فونيمين وذلك إذا استثنينا حركات الإعراب، فحرف الجر (الباء) مثلا هو عبارة عن مورفيم يتألف من فونيمين هما الباء وحركتها أما إذا اعتبرنا المعنى فالمورفيم عند "بلومفيلد" هو عبارة: عن أصغر وحدة لغوية تحمل معنى أو وظيفة نحوية.

1 – محمد عبد الوهاب شحاته، أنواع المورفيمات العربية، ص206

2 – ينظر : نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية، سلسلة عالم المعرفة، العدد 9، يناير، 1978م ص276-277.

فنجدها تنقسم إلى حرة مقيدة :

المورفيمات الحرّة المقيدة :

لعلّ المقصود بقول المورفيمات الحرّة؛ تلك المجموعة من الكلمات التي تكون منفصلة بذاتها أو ليست متّصلة بغيرها، فتبدو حرّة، ولكنّها تعجز عن تحقيق دلالة معيّنة إلا بتركيبها مع غيرها من الأسماء والأفعال، فتبدو مقيّدة، وهذا الضرب من المورفيمات يتنوع بين ماهو اسمي، وماهو حرفي، وبيان كل منهما كما يلي:

أ- المورفيمات الاسمية الحرة المقيدة:

هذا النوع من المورفيمات ليس واحدا، بل يشمل أنواعا مختلفة من الأسماء، مثل: أسماء الاستفهام، وأسماء الشرط، وكل منهما يكون من مجموعة من الأسماء ذات دلالات مختلفة، فمن أسماء الاستفهام: (مَن)للعاقل، (ما)لغير العاقل، (متى وأيا)للزمان، و(أين وأنىّ)للمكان، و(كيف) للحال، (كم) للعدد، و(أي)يستفهم بها عن الحالات السابقة على حسب ما بعدها . ومثل هذه المورفيمات تشترك بين الأسماء والأفعال[1].

وتأتي معظم الأسماء السابقة لدلالة الشرط، غير أنّها مع الشرط تعمل في الفعلين، فعل الشرط وجوابه وعملها الجزم. فإذا كانت تستخدم للاستفهام والشرط فهي تستخدم للدلالة على الاسم الموصول أيضا، مثل : (مَن) و(ما) و (أي) .وحينئد يتوقف تعيين دلالتها على السياق الذي ترد فيه.

ب- المورفيمات الحرفية :

تنعت هذه المورفيمات بأنها وظيفية، لتأثرها فيما تتصل به، وهذا التأثر قد يظهر في الذي يليه مباشرة، أو يمتد إلى غيره في التركيب، وليست هذه المورفيمات كلها تختص بالأسماء فقط، أو الأفعال فقط، بل منها ما يختص بالاسم، ومنها ما يختص بالفعل، ومنها ما يشترك بين الاسم

1 - محمد عبد الوهاب شحاتة، أنواع المورفيمات في العربية، ص257

والفعل، كما أنها ليست ذات دلالة واحدة، بل تختلف دلالتها من مورفيم إلى آخر، ومن مجموعة إلى أخرى؛ فمنها ما يكون للعطف، مثل: الواو، الفاء،....إلخ، ومنها ما يكون للاستثناء، مثل : إلا، خلا،عدا حاشا، ما يكون للنداء، مثل: يا، أيا، هيا، أي، وما يكون للنفي، مثل: لن، لم، لما، لا، ما، إن، وما يكون للتوكيد، مثل : إنّ، أنّ، النون، بنوعيها،لام الابتداء، قد، وما يكون للنهي، مثل: لا، وما يكون للاستقبال، مثل: السين، سوف، لن، وما يكون للشرط، مثل: إن، إذما، لو، لولا، أما، وما يكون للتنبيه، مثل : ها، يا، ألا، وما يكون للتحضيض، مثل: هلا، لولا، ألا، أما، وما يكون للاستفهام، مثل: الهمزة، هل، وما يكون للجواب، مثل: نعم، بلى، لا، أجل، وما يكون للمصدرية، مثل: أن، أنّ، ما، لو،كي[1].

كما تتنوع من حيث عملها واثرها الإعرابي، كالتي للجر، مثل: مِن، إلى، على، في، رب، الباء، الكاف، اللام، التاء، الواو، مذ، منذ، حتى، خلا، عدا، حاشا، وما يرفع المبتدأ وينصب الخبر، مثل: إن وأخواتها، ولا النافية للجنس، ما ينصب المضارع، مثل: أن، لن، كي، إذن، لام التعليل، وما يجزم المضارع، مثل: لم، لما، لام الأمر، لا الناهية، إن، إذ ما، ومنها ما يستخدم بأكثر من دلالة في أبواب متفرقة، مثل (إذا) شرطية وفجائية و(ألا، وأما) للتنبيه، والتحضيض، والعرض، والاستفهام، و(لا) نافية مهملة، ونافية عاملة عمل ليس، عاطفة، ناهية، نافية عاملة عمل إنّ، و(لو) شرطية ومصدرية، و(لولا) للتحضيض، العرض، الشرط، و(الواو) للقسم والجر والعطف والمعية قبل الاسم والفعل، وللحال، للاستئناف، وعلامة الرفع، وللجمع، (الهمزة) للاستفهام، والنداء، والتسوية، و(إذ) لإفادة الزمان والتعليل وللمفاجأة، و(أي) للنداء والتفسير، و(حتى) للجر، ونصب المضارع، والعطف وللابتداء، و(الفاء) للسببية، للعطف، وواقعة في جواب الشرط، وخبر المبتدأ، وزائدة، والنون للتوكيد والوقاية وعلامة رفع للنسوة، و(يا) للنداء، والتنبيه والتعجب، و(أنْ) مصدرية ومخففة من الثقيلة ومفسرة وزائدة، و(إن) شرطية ونافية عاملة عمل ليس ومهملة زائدة، و(اللام) حرف جر وللأمر وللتعليل والجحود، وموطئة للقسم وللابتداء،

1 - ينظر: المرجع السابق، ص258.

وفارقة وواقعة في جواب القسم أو جواب الشرط، و(ما) موصولة ومعرفة تامة مع نعم وبئس، ونكرة تامة مع التعجب والشرطية واستفهامية وهي في كل هذه الحالات اسمية، وتكون حرفية نافية وزائدة ومصدرية. وغير ذلك من هذه المورفيمات التي تؤدي وظائف عدة بدلالات مختلفة وأثر كإعرابي متفاوت، ولا يفوتنا أن تشير إلى أن هذه المورفيمات متنوعة كذلك من حيث تركيبها بين ما يكون على حرف واحد، أو على حرفين، أو ثلاثة، أو أربعة أحرف[1].

2- أنواع المونيمات عند أندري مارتيني:

تقدّم أن أندري مارتيني قد اقترح بديلا للكلمة، هو الوحدة الدالة (monème)، ولها فرعان هما[2] :

2-1 الوحدة الدالة الصرفية(morphème) أو الوحدة الصرفية توسّعا.

2-2 الوحدات الدالة المعجمية (lexème) أو الوحدة المعجمية أو الدلالية توسّعا أيضا.

ويوضّح المثال التالي ما قصده مارتيني:

أ- سمع، ركب، رجع : وحدات معجمية (lexème)

ب- لا، الهاء : وحدات صرفية (morphème)

ج- أمثلة أ+ب = وحدات دالة (monème)

ويرى مارتيني أن الوحدات الصرفية عددها قليل، وهي أكثر استقرارا من الوحدات المعجمية، فالوحدات الصرفية هي صنف مغلق، أما الوحدات المعجمية، فعددها كبير، وهي متحولة، إذ يظهر قسم منها وينتشر ثم ينقرض، وهي صنف مفتوح.

1 - ينظر: المرجع السابق، ص 259.

2 - أندري مارتيني، مبادئ اللسانيات العامة، ص19

الفرق بين الوحدة الدلالية والوحدة الصرفية أن الوحدة الدلالية أقرب إلى الكلمة، والوحدة الصرفية عنصر لغوي له معاني صرفية ونحوية، ولا علاقة له بالمعجم[1].

يقسم مارتيني المونيمات :

1- من حيث الاستقلال التركيبي إلى ثلاثة أنواع هي :

أ- المونيم المستقل أو الحر(Free morphème: (L'autonome يترجم بالمورفيم الحر أو المورفيم المنفصل[2]وهي الوحدة الصرفية التي يمكن استعمالها بوصفها وحدة لغوية مستقلة[3].

لكي يستطيع مونيم ما بسيط أن يظهر مرة هنا وأخرى هناك في نفس الجملة دون أن يتغير جوهره، يجب أن ينتمي هذا المونيم إلى نوع تلك المونيمات التي تحدد بطبيعتها، علاقتها بباقي مؤلفات النص، وتتضمن في بنيتها دليل وظيفتها ، كلفظ " البارحة" "hier" الذي يمكنه أن يأخذ عدة مواقع في الجملة دون إحداث تغيير على المعنى كأن نقول :

(il y a fête au village ; hier) أو (il y a fête au village , hier)[4]

المونيم المستقل، يملك القدرة على التعبير عن نفسه وبدون واسطة عن علاقته بباقي مؤلفات النص التي تظهر فيه.

وما يميز المونيمات المستقلة عن التي تحقق استقلالها بفضل المونيم الوظيفي هي أن الأولى تجمع في نفس الآن بين عنصرين من التجربة أحدهما يضمن استقلالها عن التركيب، في حين يضمن للثانية هذا الاستقلال، المونيم الوظيفي.

1 – ينظر: نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص139

2 – محمد علي الخولي، معجم علم اللغة النظري، ص98.

3 – المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، ص 53.

4 - A.Martinet , élément de linguistique générale, p: 143.

أمّا الميزة الثانية للمونيمات المستقلّة فهي أنّها يمكن أن تفقد استقلالها بأن تقوم بوظائف متعددة في الجملة منها وظيفة المسند. في حين تكون وظيفة المونيم المستقل بواسطة المونيمات الوظيفية محدّدة مسبقا.

وتتمتّع المونيمات المستقلّة بقدرة ذاتية كبيرة على التنقّل داخل النص الواحد، مما يجعلها تتلاءم مع الأقسام الأخرى.

- من أنواع المونيمات المستقلّة :
  - المونيمات ذات الدلالة الزمنية : الآن، اليوم، غدا، البارحة، دائما.
  - المونيمات ذات الدلالة المكانية : هنا، هناك، قريبا، بعيدا.
  - المونيمات الأحوال: راكبا، جالسا، مسرعا.

ب- المونيم التابع أو المرتبط (Le dépendant):

وهي الأشكال المؤهلة للقيام بوظائف متعددة في الجملة، مثال ذلك الاسم والصفة والفعل في العربية، وهي ترتبط لتحديد علاقتها ببقية التركيب بمونيم وظيفي أو بمرتبتها بالنسبة للعناصر الأخرى في ذلك التركيب[1].

ج-المونيم الوظيفي (Fonctionnel) :

وهو الذي يقوم بتحديد وظائف المونيمات التابعة، ويقوم بالربط بين المونيمات عامة، يقول مارتيني :" نسمي مونيمات وظيفية الوحدات المعنوية الدنيا التي تصلح لتعيين وظيفة مونيم آخر "[2].

كما يقسّمها إلى :

- المونيمات الوظيفية الجارة: وهي مونيمات نحوية عددها محدود يسميها النحاة العرب "حروف الجر" .

1 - أندري مارتيني، مبادئ في اللسانيات العامة، ص118

2 - ينظر: نفسه، ص118

- المونيمات الوظيفية العاطفة: نسمي عاطفا في التركيب الوظيفي العناصر التي تنحصر وظيفتها في الجمع أو الربط بين الوحدات المعنوية الدنيا أو التراكيب أو الجمل التي تنتمي إلى نفس الصنف.

يقول مارتيني: يكون التوسّع بالعطف عندما تكون وظيفة العنصر المزيد مطابقة لوظيفة العنصر الأوّل السابق في نفس الإطار، بحيث يمكن الحصول على البنية الأولى الأصلية للنص، إن نحن حذفنا العنصر الأوّل ولم نحتفظ إلاّ بالعنصر المزيد".

مثلا: الخضار يبيع الخضر

الخضار يبيع ويشتري الخضر

الخضار يشتري الخضر.

الخضار يشتري الخضر

كل عناصر أقسام المونيمات تقبل أن يعطف بعضها على بعض، باستثناء قسم العاطف نفسه، كما لا يمكن الحديث عن الرتبة بالنسبة إليه لأنّه لا يمكن أن يظهر في كثير من رتب النص.

- المونيمات الوظيفية الرابطة: وهي التي تربط بين الجمل البسيطة المكوّنة للجمل المركّبة، من مثل"أن" الشرطية و"كي" السببية.

مثلا : أريد رؤيتك لكي أواسيك

إن تجتهد تنجح.

1- من حيث التناسق والتّكامل الموجود بينها إلى قسمين: قسم من المونيمات المعجمية، وقسم آخر نحوي.

أ. **المونيمات المعجمية** : وهي تنتمي إلى قائمة مفتوحة قابلة للإثراء، كجذور الأسماء والأفعال.

ب. **المونيمات النّحوية:** وهي تنتمي إلى قائمة مغلقة كالسوابق و اللواحق، والوزن، وبعض حروف

المعاني، واسم الإشارة ، واسم الموصول فهي لا تتغير دون إحداث تغيرات أساسية في اللغة[1]

وبمأن " مارتيني" قد حدد نوعين من المونيمات، فتحديده هذا يجعلنا نتأمل هل اللغة تحتوي سوى على هذه الأنواع أم هناك أشكالا مختلفة، ومتعددة للمورفيم، وللملامسة هذا الجانب فإننا سنقارن بين أشكال الفعل مثلا : / شَدَّ/ :

د- أنا شَدَدْتُ نحن شدَدْنا أنتم شدَدْتُم

هـ- أنت شدَدْتَ أنتما شَدَدْتُما أنتن شَدَدْتُن

و- هو شدَّ هما شدَّا هم شدُّوا .

وانطلاقا من تصريف الفعل (شدَّ) نلاحظ أنه أخذ أحد الشكلين : "شدد" و"شدّ" ، إذن نحن هنا أمام شكلين لمدلول واحد، وهذا ما يستدعي القول إننا أمام مترادفين شكليين؛ أي أمام صيغتين أو هيكلين لمورفيم واحد، ونظير هذا في العربية حرفا الراء واللام، فلكل واحد منهما صغتنان في أثناء الأداء، فهناك الراء المرفقة نحو : (رسالة) وهناك المفخمة نحو (رب)، ونفس الشيء بالنسبة للام .

هناك من يفضّل إبقاء مصطلح الكلمات الوظيفية بدلا من المورفيمات أو المونيمات، وعنده الكلمات الوظيفية Function words [2]، وهي كلمات ليس لها معنى معجمي، أي أنّها لا تشير إلى أي شيء في العالم الخارجي ولكنّها تقوم في الجملة بأدوار وظيفية هامة مثل أدوات الشرط والجوازم ونحو ذلك ومثل هذه الكلمات لا تؤدي أي دور دلالي خارج وظائفها في التركيب النّحوي، إن تغيير مواقع الكلمات لا يغير بالضرورة دائما من المعنى الأساسي للجملة،

1- مصطفى حركات ، اللسانيات العامة وقضايا العربية، ص 79.

2 -ممدوح عبد الرحمان الرّمالي، العربية والوظائف النحوية، ص 357-358، وينظر:

Palmer\Frank; Semantics, Cambridge university, p: 115.

ولكنّه قد يحدث تأثيرا معنويا أسلوبيا ينقل مواقع التركيز المعنوي من كلمة إلى أخرى ضمن عوامل الموقف اللّغوي وإستراتيجية الكلام ومشاعر المتحدث وعلاقته بالسامع والمتلقي[1].

- **المركب الإسنادي (Syntagme predicatif) عند مارتيني :**

هو النواة التي تقوم عل أساسها الجملة، وترتبط ارتباطا مباشرا أو غير مباشر بالعناصر اللسانية[2]، ويعطي مارتيني مثالا بالجملة التالية : " اليوم ننتصر على العدو" هذه الجملة تحتوي على لفظة مستقلة (اليوم)، وعبارة مستقلة (على العدو ولفظة(تنتصر) مكتفية بذاتها قادرة على إنشاء رسالة دون أي إضافات أو إلحاقات، ومن ثمة فهي تسمى المركب الإسنادي، وكل ما يضاف لها يسمى فضلة أو إلحاقا [3]، و إذا تعلقت تعلقا مباشر بالمركب الإسنادي فهي تؤدي وظيفة أولية، أما إذا تعلقت تعلقا غير مباشر به فهي تؤدي وظيفة غير أولية، و مثال ذلك : اشترى الأستاذ كتابا قيما، فلفظة (كتاب) مفعول به مرتبطة ارتباطا مباشرا بالمركب الإسنادي فهو يؤدي وظيفة أولية و لفظة (قيما) نعت، يتعلق تعلقا غير مباشر بالمركب الإسنادي عن طريق المفعول به ولذلك فوظيفته غير أولية، كما ميز أندري مارتينيه بين نوعين من الإلحاق(expansion) هما: الإلحاق بالعطف(coordination) وهو الذي يبقى الكلام مطابقا لبنية الجملة النواة، إذا حذف العنصر الأولي (المعطوف عليه) مثل :حضر العظماء والأشراف، فإذا حذف العنصر الأولي (العظماء) تصبح الجملة حضر الأشراف مطابقة للجملة الأولى أما الإلحاق بالتبعية أو التعلق (subordination) فيختلف عن الإلحاق الأول، ففيه يتميز الملحق بوظيفة تختلف عن وظيفة العنصر الأول (المتبوع) مثل :كافأه بجائزة كبيرة من الكتب إذ لا يمكن حذف العنصر الأولي (جائزة)لأن وظيفته التركيبية تختلف عن العنصر التابع (كبيرة)،

1 -ينظر: ممدوح عبد الرحمان الرّمالي، المرجع السابق، ص 357-358، 268

2 - ينظر: التواتي بن التواتي، المدارس اللغوية في العصر الحديث، دار الوعي، الجزائر، ط2، ص12.

3 - نعمان بوقرة، اللسانيات ، ص106

ومفهوم الإلحاق عند أندري مارتينيه يتضمن وظائف مختلفة :كالنعت و المضاف إليه والمفعول والمعطوف، ومن منطق التحليل الوظيفي للبنى التركيبية يعرف الجملة بقوله:هي كل تركيب تتصل عناصره بركن إسنادي و حيد أو متعدد عن طريق الإلحاق [1].

- **أنواع الوحدات التركيبية أو الوحدات المتميزة عند مارتيني :**

تتخذ الوحدات التركيبية أشكالا مختلفة، فتارة تكون مجرد لفظات بسيطة، و تارة أخرى تطرأ عليها ظواهر تجعل منها لفظات من نوع خاص،اللفظات المميزة والعدمية، والمفروقة والمشتركة وتارة تكون مؤلفة من جزئين فأكثر على شكل صيغ مركبة تعمل عمل الوحدة التركيبية الواحدة :الصيغة الاتحادية و الصيغة التركيبية.

أ- **اللفظة البسيطة:**

هي الوحدة الدنيا للتقطيع الأول مزودة و مدلول و يمكن استبدالها بوحدات أخرى على المحور الاستبدالي في المحيط نفسه، مثال: أحمد طالب نجيب، إذ يمكن استبدال لفظة (نجيب) بوحدات أخرى على المحور الاستبدالي مثال : مجتهد،كسول، ذكي، مجد، كما يمكن للفظة البسيطة أن تقترن بوحدات على المحور التركيبي مثل :

هذا طالب نجيب

جاءت طالبة نجيبة

التقيت بنجباء القسم

ب- **اللفظة الممتزجة(amalgame) أو المدمجة** [2]

يكون فيها الدال منطويا على مدلولين أو أكثر و لا يمكن فصلهما من الناحية الشكلية. ويمكن اعتبار (ـــوا) في (تشاجروا) دالا مندمجا اختلط في مدلولا الجمع والتذكير، ولكن يتعذر علينا تخصيص علامة لكل مدلول.

1- المرجع السابق، ص107

2 - ينظر : فنان أمينة، مدخل إلى دراسة التركيب الوظيفي، ص64.

ج- **اللفظة المفروقة** :

هي عكس اللفظة الممتزجة و فيها يتجزأ الدال إلي جزأين أو أكثر لتحديد مدلول واحد غير قابل للتجزئة،و مثالها: ارتدت الممرضة مئزرها تدل على التأنيث في هذا المثال ثلاث علامات هي (ت) في(ارتدت) (ة) في (الممرضة)و (ها) في (مئزرها)[1].

د- اللفظة العدمية أو الصفرية Signifiant Zéro:

ويعني به مارتيني غياب علامة شكلية متوقعة حيث تتحدد الوحدات بعضها بالنسبة للبعض الآخر[2] هي غياب شكلية متوقعة، و يرمز لها أثناء التحليل بعلامة تفاضلية على شكل (0) ويتضح ذلك في اللغة المكتوبة بوجود علامتين شكليتين هما الفتحة و التاء المربوطة مع المؤنث و غيابها مع الذكر ،مثل :

لم0 معلمة

تاذ0 أستاذة

ا تتجلى في الأفعال مثل :كتب0 كتبت = كتب+ت[3]

هـ- اللفظة المشتركة :

دال واحد يتقاسمه مدلولان أو أكثر و لا يمكن استقلالها بمدلول واحد يحدده السياق مثال :تبتسم،فصيغة المضارع نجده مع:

- المخاطب المفرد المذكر أنت .
- مع الغائب المفرد المؤنث هي .

1 - نعمان بوقرة، اللسانيات – اتجاهات وقضايا الراهنة، ص108

2 - فنان أمينة، المرجع السابق، ص65

3 - نعمان بوقرة، المرجع السابق، ص108

و– الصيغة الاتحادية :

وحدة قابلة للتحليل شكلها و معنويا إلي وحدتين دالتين أو أكثر أنها تتصرف تركيبها كمفردة واحدة و تتخذ لأداء وظيفة واحدة مثال :

جواز السفر، أم كلثوم، جملة القول، فقد تكون مضافا ومضافا إليه أو صفة وموصوف أو أسماء مركبة ، أو صيغة جامدة، وهي تعامل معاملة اللفظة الواحدة.

ز– الصيغة التركيبية :

يرى "مارتيني" بأنها مجموع لفظات لكل منها وظيفة خاصة، وتحتوي في أغلب الأحيان على وحدة وظيفة تحقق لها الاستقلالية، فتكون وظيفتها غير مرتبطة بالموقع مثال : في السنة الماضية تؤدي الوظيفة نفسها في التركيب التالية:

في السنة الماضية سافرت إلى مصر

سافرت في السنة الماضية إلى مصر

سافرت إلى مصر في السنة الماضية [1]،

وبهذا تتضح لنا قيمة الجهود التي بذلها "مارتيني" في البحث اللساني، فقد توصل إلى تمييز عناصر بسيطة بواسطة التقطيع المزدوج(الفونيمات والمونيمات)، واقترب بذلك من العلوم الدقيقة مما فتح أفاقا جديدة في ميدان البحث والتطبيق.

1- المرجع السابق، ص109.

خلاصة الفصل :

إنّ أوّل ما يلاحظ عند التّعمق في دراسة هذا الموضوع، هو الاضطراب الواضح في دلالة المصطلح اللساني بعامة ومصطلح "مونيم" بصورة خاصة، وعدم الدّقة في وضع المصطلحات نتيجة عدم فهم ما يعبر عنه المفهوم بدقة؛ كما أن اختلاف المدارس المأخوذ عنها في وضع المصطلحات يوقع المترجم أو الناقل أو الباحث في ارتباك وحيرة عند الترجمة أو عند دراسة أي مصطلح.

إنّ مصطلح الحرف كان سابقاً في الظهور لمصطلح الأداة بوقت ليس بالقليل، وقد مرَّ مصطلح الأداة بتحولات ومراحل حتى استقرَّ على يد المتأخرين من النحاة، فأضحى الحرف يطلق على ألفاظ الأبواب التي تتضمن الحروف فقط، مثل أبواب (حروف الجر) و(حروف العطف) و(الحروف المشبَّهة بالفعل) و(الحروف الناصبة للفعل المضارع)، أما الأداة فهي أعمُّ وأشمل، إذ تطلق في الأبواب التي تشتمل مع الحروف على الأسماء أو الأفعال أو الظروف . وقد ترسّخ هذا الفهم عند المحدثين، لذا نراهم حينما يريدون تعريفها يشيرون إلى الناحية الوظيفية التي تجمع هذه المفردات.

يواجه الباحث في دراسة مصطلح المونيم صعوبة كبيرة في التفريق بينه وبين مصطلح المورفيم، حيث إن جلّ الكتب اللسانية لا تضع فوارق بينهما، بل تعتبرهما فقط اختلافا في المدارس.

تبدو قيمة المونيمات التي تتمثّل في الأدوات والأسماء والحروف النّحوية لكونها وظيفية، ولها تأثير فيما تتصل به، وهذا التأثير قد يظهر في الذي يليه مباشرة، أو يمتد إلى غيره في التركيب، وليست هذه المونيمات كلّها تختص بالأسماء فقط، أو الأفعال فقط، بل منها ما يختص بالاسم، ومنها ما يختص بالفعل، ومنها ما يكون مشتركا، كما أنّ هذه المونيمات ليست كلّها حرفية، بل منها الاسمية ومنها الحرفية، كما تتنوّع الدلالات وتختلف من مونيم إلى آخر، ومن مجموعة إلى أخرى، وإن كانت تشترك كلّها في كونها تعجز عن تحقيق دلالة معيّنة إلاّ إذا اتّصلت بغيرها أي باتصالها بالمونيمات التابعة محقّقة ما يسميها مارتيني بالمركّب .

إنّ الأهمية المزدوجة للمونيمات من الناحية الدلالية والوظيفية هي التي تحملنا على تتبعها في المعلّقات السّبع، لبيان إلى أي حد يمكن تطبيق مفهوم المونيم الوظيفي في اللّغة العربية، وقد اخترنا بعض النماذج من المونيمات الوظيفية لتكون مجالا للتّطبيق.

ولما كانت مدوّنة التطبيق هي المعلّقات السّبع، فقد وجدت اختلافا في عدد وترتيب أبيات المعلقات بين مختلف الشروح، لذا رأيت أن اعتمد على شرح الأنباري في ثبت أبيات المعلّقات[1] السّبع لسبعة شعراء هم : امرؤ القيس بن حُجر[2]، طرفة بن العبد، عنترة بن شداد، زهير بن أبي سلمى، عمرو بن كلثوم، الحارث بن حلّزة اليشكري، لبيد بن ربيعة.

الفصل الأوّل : **المونيمات الوظيفية الجارة** :

إنّ الجار والمجرور من أهم الوظائف النّحوية تعلقا بالفعل وارتباطا به، ومثله في ذلك مثل الظرف، وقد خصهما الدرس النحوي والبلاغي بمصطلح دال على قوة ذلك الترابط والتماسك، وهو"التعلق".

لعلّ الوظيفة التي تقوم بها المونيمات الوظيفية الجارة، في إبلاغ معنى الفعل أو ما هو في حكمه إلى صورة من صور المفعول أي المتأثر بالفعل، هي قيود معنوية قد يقتضي المقام إثباتها وقد يحتمل الاستغناء عنها[3]، وقد نجد من يستعمل مصطلح الإضافة بدل الجر، لأنّه أقرب إلى وظيفتها في الكلام، فهي تضيف "معاني الأفعال للأسماء، وإسنادها إيّاها إليها، فالباء في قولك: (مررت

1 – ينظر : بلقاسم إيمان فاطمة الزهراء، التّركيب النّحوي في معلّقة امرئ القيس، مذكرة ماجستير، كلية الآداب واللّغات ، جامعة تلمسان،-2009-2010م، ص11-15.

2 – نفسه، ص9-11.

3 – ينظر: عبد الجبار توامة، التعدية والتضمين في الأفعال العربية-دراسات في النّحو العربي- ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994م، ص 26.

بزيد) أَسندت مررت إلى زيد وأفضت به إلي[1]، كما أنّ هناك من أعطاها صفة النسبة، فأصبحت حروف النسبة[2]،" لأنّها تقوم بإيجاد علاقة نسبية بين المجرور وبين معنى الحدث الذي في علاقة الإسناد[3].

وقد سمّى الكوفيون حروف الجر "صفات"[4]، لأنّها تحدث صفة في الاسم من ظرفية أو غيرها فقولك : جلست في الدار : دلّت (في الدار) على أن الدار وعاء الجلوس، أو أنها تقع صفات لما قبلها من النكرات[5]، كما نعتوها ب"الخوافض" لأنها تعمل إعراب الخفض فيما بعدها، سواء أكان الإعراب ظاهرا أم مقدّرا أم محلا، مثلما قيل حروف النصب وحروف الجزم لأنها تعمل النصب والجزم فيما دخلت عليه من أفعال[6].

واستعمل عدد من النحاة في حديثهم عن حروف الجر، مصطلحات مثل: الربط، والتعلق، والإضافة؛ وهي كلها مصطلحات تضفي إلى مدى قوة الترابط والتماسك التي تحدثها هذه الحروف بين الأفعال والأسماء التي تدخل عليها: فهي تربط الأفعال بالأسماء، فتضيف معاني الأفعال إليها، وتوصلها بها، وتوقعها عليها، وأخيرا هي تمثل أحد أوجه التعلق بين الأسماء والأفعال؛ فالفعل لا يصل أثره إلى الاسم إلا بمعونة حرف الجر.

تحدّث ابن يعيش عن وظيفة المونيمات الجارة (حروف الجر) في قوله: "وجملة الأمر

1- ينظر: علم الدين علي بن محمد السخاوي(ت 643هـ)، المفضّل في شرح المفصّل، تحقيق: يوسف الحشكي، وزارة الثقافة، الأردن، 2002م، ص 42.

2- سمى سيبويه باب الإضافة (أي الجرّ) بباب النسبة، قال: "هذا باب الإضافة، وهو باب النسبة"،الكتاب،ج61/2.

3- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص204.

4- السيوطي، همع الهوامع، ج19/2.

5- ينظر : ابن يعيش، شرح المفصل،ج 454/4.

6- نفسه، ج454/4.

أنه دخل على ثلاثة أضرب؛ لإفادة معنى فيما يدخل عليه، ولتعليق لفظ بلفظ آخر وربطه به، ولزيادة ضرب من التأكيد"[1] .

لقد تباينت آراء النحويين في عدد حروف الجر، فمنهم من رأى أنّها عشرون حرفا وهي: من، إلى، وحتى، وخلا، وعدا، حاشا، وفي، وعلى، وعن، ومذ، ومنذ، وربَّ، واللام، وكي، والواو، والتاء، والكاف، والباء، ولعلّ، ومتى[2].

وقد ذكرها ابن مالك في ألفيته في قوله[3]:

هـاكَ حـروف الجرّ وهي : مِن، إلى حتّى، خلا، حاشا، عدا، عن، على

مُذ، منذُ، رُبّ، اللام، كي، واو، وتا والـكاف، والبـاء، ولـعلّ، ومـتى

ومنهم من رأى أنّها ستة عشر حرفا، وهي : الباء، ومن، وإلى، وفي، واللام، وعن، وربّ، وعلى، وكاف التشبيه، ومذ، ومنذ، وواو القسم وتاؤه، وحاشا وخلا وعدا[4] .

كما يمكن تقسيم حروف الجر من حيث الاسم الذي تجره : إلى قسمين:[5]

القسم الأوّل : لا يجر إلاّ الأسماء الظاهرة وهو عشرة(مذ، ومنذ، ومتى، والكاف، وربّ، والتاء، وكي، ولعلّ، وحتى).

1- المرجع السابق، ج8 /4.

2- ينظر: عبد الله ابن عقيل، شرح ابن عقيل: تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ، بيروت، دار الفكر، ط6، 1974م، ج3/3.

3- نفسه، ج3/3.

4- الزجاجي ، الجمل في النحو، ص:60.

5- ينظر: عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط3، د.ت، ج2/433-434

وهي أنواع:

ما يختص بأسماء الزمان وهو (مذ، ومنذ).

ما يجر النكرات فقط وهو (ربّ)

ما يجر مقسما به خاصا وهو (تاء القسم)

ما يجر كلّ اسم ظاهر ولا يختص بلفظ أو نوع وهو (حتى، والكاف، والواو)[1]

ومن حيث الاستعمال فهي تأتي على ثلاثة أضرب، ضرب لازم للحرفية، وضرب كائن اسما وحرفا، وضرب كائن حرفا وفعلا، فالأول تسعة أحرف "من"و "إلى"و"حتى"و"في"و"الباء"و"اللام"و"رب"و"واو القسم وتاؤه"، والثاني خمسة أحرف: "عن"و"على" و"الكاف"و"مذ"و"منذ"والثالث ثلاثة أحرف: حاشا وعدا وخلا ، وتستعمل في أسلوب الاستثناء فتكون حروفا إذا انخفض ما بعدها وأفعالا إذا انتصب ما بعدها .

لعلّ هذا التفاوت في تسميها وفي تعدادها إنّما هو راجع لشدّة البحث والتقصّي، فالنّحاة ينطلقون في حدّهم من العناية بالتركيب، وبوظيفة حروف الجر فيه، ولاسيّما وظيفتها في جرّ ما بعدها أي أثرها في ما بعدها.

I – المونيمات الوظيفية الجارة الملازمة للحرفية :

1 – المونيم الوظيفي "من":

"من " مونيم وظيفي كثير الاستعمال في المعلّقات وقد ورد" 84 " أربعا وثمانين مرّة، لتكون نسبة استعماله مقارنة بمجموع أبياتهم (21.59%)، ويدخل "من" ضمن حروف الجر

1-ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ج11/3.

التي ترد زائدة وغير زائدة[1]، سنتناول في هذا المبحث بعض الأنماط التي ورد فيها هذا المونيم، كما سنحاول رصد علاقته بالمونيمات الأخرى، ومُلاحظة مدى التأثير الذي يحدثه في التركيب.

ولعلّ كثرة استعمال "من " في اللّغة والشعر بالأخص يجعله واضح المعنى، بيّن الاستعمال وهذا ما توضّحه التراكيب التي وقفنا عندها.

✓ [نزلتم منزل الأضياف منّا][2]

(م ق+ م ز)+ م ق+ م ق+ (م و+ م ز)

ورد المونيم المقيد (الفعل) في موقع المسند، واسند إلى ضمير الجمع والذي نعتبره مونيما ممزوجا (amalgame)، حيث انطوى فيها الدال على مدلولين و لا يمكن فصلهما من الناحية الشكلية ، وهو هنا يدل على الجمع، وارتبط المونيم المقيد بالموقع (منزل)ارتباطا مباشرا بالمركب الإسنادي مُؤديا وظيفة أولية، وهو المفعول المطلق، لتلحق به المونيمات المقيدة الأخرى لتحقق وظيفة غير أولية، غير أن الصيغة التركيبية (منّا) تتمتّع بحركية الموقع أي أن وظيفتها غير مرتبطة بالموقع، وهي متعلّقة بالفعل، إذن هناك علاقة سياقية بين الفعل والمونيم الوظيفي (من)، وهنا ننظر في العلاقة القائمة بين مونيمين منتمين إلى قسمين منسجمين

1 – ينظر: المرادي، الحسن بن قاسم (ت 709هـ) ، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق : فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، د.ت، ص308.

2– قال عمرو بن كلثوم : (الوافر)

نَزلتم مَنْزلَ الأضيافِ مِنَّا فعجَّلنا القِرى أن تّشتِمُونَا

ينظر: الأنباري، أبو البركات، شرح القصائد السبع الطوال، تحقيق : عبد السلام هارون، دار المعارف، بيروت، 1993م، ص420.

متآلفين، إذ ليس من المنطقي، كما يقول مارتيني، تحديد المونيم الفعلي، مثلا ، باعتباره مونيما يقوم بوظيفة واحدة فقط هي الوظيفة الإسنادية fonction prédicative[1]، بل ما يجب الإلحاح عليه هي الوظيفة المتضمّنة فيه وهي الإسناد ولا نكشفها إلا في سياق تركيبي وظيفي.

يمكن للمونيم الوظيفي أن يرتبط بالمونيم التابع[2]، كما يمكن له أن يرتبط بضمير يحقق معه مونيما ممتزجا أو مدمجا، وقد تنوعت ارتباطات المونيم الوظيفي في المعلّقات بهذا النوع من المونيمات سنوضّحها في جدول مفصّل.

إذا، ما يمكن قوله عن (منّا) إذا نظرنا إليها من المستوى العمودي هو أنّه يكوّن معه لفظة ممتزجة، أمّا من النّاحية الوظيفية فتربطه بالمسند علاقة سياقية لا يمكن للتركيب الاستغناء عنها، فإبلاغ معنى الفعل في سياق هي أهم وظائف المونيم الوظيفي.

وقد يأتي المونيم الوظيفي "من" زائدا لتوكيد الاستغراق، وهو لا يزاد عند جمهور البصريين إلا بشرطين [3]:

أن يكون ما قبلها منفيا أو نهيا أو استفهاما.

وأن يكون مجرورها نكرة.

كونه فاعلا، أو مفعولا به، أو مبتدأ[4].

والأنماط التالية توضح ذلك :

✓ [فَهَل عِند رَسم دارسٍ من مُعَوّلِ] [5]

1 - André Martinet, Elément de linguistique générale ,p209

2 – سنتعرض له في الأمثلة المقبلة

3– ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ج76/5، وينظر: المرادي: الجنى الداني، ص 319.

4– ابن هشام، المغني اللبيب، ج1/ 358.

5– قال امرؤ القيس (الطويل) :

وإنّ شِفائي عَبرةٌ مُهراقةٌ فَهَل عِند رَسم دارسٍ من مُعَوّلِ

ينظر: الأنباري، شرح القصائد السبع الطوال، ص 25.

(م إ + م) + (م و+ م ت)

جاءت، الفاء العاطفة "ف"وحرف الاستفهام "هل" بمعنى النفي، والأصل فيه أنه موضوع لطلب التصديق[1]، أي أنّها استفهام عن حقيقة المسند إليه، وهنا الاستفهام لا يراد منه طلب الفهم، ولا يحتاج إلى جواب، بل خرج عن معناه الأصلي إلى النفي والتحسر.

تشتمل هذه الجملة على جميع عناصرها الأساسية أي أنها تامة، كما وردت بنيتها السطحية في ترتيب غير اعتيادي حيث تقدم المسند إليه (عند رسم) على المسند، وورد المضاف إليه متضامّا مع الظرف أي إضافة لازمة، ليكوّن تركيبا إضافيا هو المسند إليه، وفَقد المونيم المستقل (عند) استقلاليته أي حرية التنقّل داخل التركيب بعد أن شغل وظيفة المسند إليه، وهذه من خصائص المونيمات المستقلة، يقول المبرد :" فإذا أضفت اسما مفردا إلى اسم مفرد أو مضاف صار الثاني من تمام الأول، وصارا جميعا اسما واحدا"[2] وإذا نظرنا إلى البنية العميقة نجدها (فهل معول عند رسم دارس)؛ أي جاء المسند مؤخرا مسبوقا بالمونيم الوظيفي"مِن"، وهو هنا حرف جر زائد جاء ليفيد التوكيد، وقد أثر المونيم الوظيفي "من" في الحالة الإعرابية للاسم الذي جاء بعده " معوّلِ " وهو مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد.

والمونيم الوظيفي "من" جاء في سياق الاستفهام لإفادة التنصيص على العموم، أي قبل دخوله على الاسم " يحتمل نفي الجنس ونفس الوحدة، ولهذا يصح أن يقال في(ما جاءني من رجُل) بل (رجلان) ويمتنع بعد دخول من"[3].

1- ابن هشام، المغني اللبيب، ج 28/2.

2- المبرد، المقتضب، ج134/4.

3- ينظر: ابن هشام، المغني اللبيب، ج 1/ 358.

✓ [ومهما تكن عند امرئ من خليقة] [1]

"من خليقة" زائدة والغرض من زيادتها التوكيد (خليقة) مجرورة بمن الزائدة في محل رفع اسم تكن.[2]

✓ [هَل تَرى مِن ظَعَائِنٍ[3]][4]

✓ [هل غادَرَ الشعرَاءُ من مُتردِّمِ[5]][6]

(م+ م إ) + (م ظ+ م ت)

ورد المونيم الوظيفي "من" بعد الاستفهام في المفعول، وجاء من حرف جر زائد بغرض التوكيد. قال الفراء والكسائي : الشعراء تُجري في أشعارها كلَّ مالا يُجرى، إلا أفعلَ منك لا يُجرونه في وجه من الوجوه، لأنّ "مِن" تقوم مقام الإضافة فلا يجمع بين إضافة وتنوين[7]؛ و(المتردَّم) خُفض في اللفظ بمن الزائدة وموضعه في التأويل نصب، والتقدير : هل غادر الشعراء متردِّما، وإنّما تدخل

1 – قال زهير بن أبي سلمى : (الطويل)

ومهما تكن عند امرئ من خليقة وإن خاله تخفى على الناس

ينظر : الأنباري، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ص289.

2– للتفصيل ينظر : ابن هشام، المرجع السابق، ج 1/ 358.

3– الظعائن : النساء في الهودج، واحدتها ظعينة.

4– قال زهير بن أبي سلمى : (الطويل)

تبَصَّر خَلِيلي، هَل تَرى مِن ظَعَائِنٍ تَحمَّلنَ بالعَلياءِ مِن فوقِ جُرثُمِ

ينظر: الأنباري، المرجع السابق، ص244.

5 – أي المرقّع

6 – قال عنترة بن شداد : (الكامل)

هل غادَرَ الشعرَاءُ من مُتردِّمِ ؟ أم هَل عَرَفتَ الدَّارَ بَعدَ تَوهُّمِ ؟

ينظر: الأنباري، المرجع السابق، ص294.

7– الأنباري، المرجع السابق، ص245.

"من" مع الجحد وما يضارعه من الاستفهام والجزاء وما أشبهه، فإذا جاءت الأفعال المحقَّة لم تدخل معها، كقولك : أكرمت رجلا وكسبت مالا، لا يجوز أكرمت من رجل وكسبت من مال[1].

✓ [وكَم بالقَنانِ مِن مُحلٍّ ومُحرِمِ][2]

م ظ1 (م) +م إ+م ظ2+ م ق+م ت

جاءت الجملة ذات ترتيب اعتيادي، فقد ورد المسند سابق في الترتيب على المسند إليه، يقول سيبويه :" فالمبتدأ كل اسم ابتدئ ليبني عليه الكلام...فالابتداء لا يكون إلا مبنى عليه، فالمبتدأ الأول والمبنى ما بعده عليه"[3]، جاء المونيم الوظيفي (كم) اسم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، و هي هنا كناية عن عدد مجهول الجنس والمقدار ذلك لافتقارها إلى تمييز يوضح مبهمها، كما أنها عبرت عن الكثرة فهي هنا إخبارية، وجاء المونيم التابع (بالقنان)[4] متعلقا بالمسند في محل رفع خبر المبتدأ، أما المونيم الوظيفي (من) فورد لإفادة التوكيد وأثَّر في المونيم المقيد الذي جاء بعده (مُحلٍّ) وهو تمييز منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على آخره منع من ظهرها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد، ورد التمييز مفصولا عن المميز بالمسند إليه و المونيم الوظيفي، وعطفت الواو المونيمين المقيدين أو التابعين (المونيم المقيد Bound monème)؛ إذا اتّصلت العبارة (مِن مُحلٍّ ومُحرِمٍ) بالمسند والمسند إليه بنوع من الإلحاق يسميه "مارتيني" الإلحاق بالتبعية أو بالتعلّق.

---

1 - نفسه، ص296.

2- قال زهير بن أبي سلمى: (الطويل)

جَعَلنَ القَنانَ عن يمينٍ ةحَزنَه وكَم بالقَنانِ مِن مُحلٍّ ومُحرِمِ

ينظر: الأنباري، المرجع السابق، ص245.

3- سيبويه، الكتاب، 2/ 126.

4-(كم بالقنان) معناه كم به (جبل لبني أسد) من عدو وصديق لنا، ينظر : الأنباري، شرح السبع الطوال، ص245.

كنا قد ذكرنا تنوع ارتباطات المونيم الوظيفي في المعلّقات بالضمائر مكوِّنا ما يسمى بالمونيم الممزوج أو المدمج، سنوضّحها في الجدول التالي:

المونيم الوظيفي / اسم الشاعر	استعمالات "من"	من الزائدة	منا	منكَ	منكم	منه	منها	منهم	منهنَّ	منهما	منِّي	عدد الأبيات	المجموع	النسبة المئوية
امرؤ القيس	16	02		01		**02**			01	01	04	82	27	32.92 %
طرفة بن العبد	09					**01**	03		01			103	14	13.59 %
زهير بن أبي سلم	12	04					02					59	18	30.50 %
عنترة بن شداد	08	02									01	79	11	13.92 %
عمرو بن كلثوم	07		05		01	**01**		02				94	16	17.02 %
الحارث بن حلّزة	19		03	01		**01**		01				84	23	29.76 %
لبيد بن ربيعة	06		02	01		**04**	03			02		88	18	20.45 %
المجموع	77	08	10	03	01	**08**	08	02	02	03	04	589	84	21.59 %

نسبة استعمال المونيم الوظيفي داخلا على مدلول الجمع والتذكير عالية وبلغت في الاستعمال الشعري (2.32%)، في حين كان استعمال الحرف داخلا على مدلول المؤنث(1.7%) من مجموع استعمالات الشعراء .

أكثر الشعراء استعمالا لهذا المونيم كان امرأ القيس، إذ بلغت نسبة استعماله (32.92%) من مجموع أبياته، وأقلُّ الشعراء كان طرفة وعنترة، بنسب متساوية إلى مجموع أبياتهم في المعلّقات (13%)، وكثُر استعمال امرئ القيس للمونيم الوظيفي داخلا على مدلول المخاطب (منِّي) فوصل أربع مرات، ليكون أكثر الشعراء استعمالا لهذا التركيب، ولعلَّ لهذا ما يبرره ، وتفسير هذا في ما أعتقد وبحسب ما تبيَّن من استعماله لمونيم أخر، أنَّه يتحدث عن نفسه كثيرا، لاعتداده بها وثقته العالية بأفعاله وشجاعته وبطولاته، كما أن الشاعر يُعنى بالشخص، ونظرته إلى ما حوله نظرةٌ فردية، أساسها الفرد وليس المجتمع.

2 – المونيم الوظيفي "إلى":

(إلى) حرفُ جرٍّ كثيرُ الاستعمال في اللغة العربية، وهو مونيم يدلّ عل انتهاء الغاية، وهي مقابلة "من" ثم لا يخلو أن يقترن بها قرينة تدل على أنّ ما بعدها داخل فيما قبلها، أو غير داخل، وإن لم يقترن بها قرينة تدلّ على أن ما بعدها داخل فيما قبلها أو غير داخل، فيصار إليه قطعا، وإن لم يقترن بها[1].

وجاء المونيم الوظيفي "إلى" في عدّة تراكيب نذكر منها :

1 – المرادي، الجنى الداني، ص321.

✓ [تلاقيني إلى ذِروةِ المجدِ الكريمِ المصمّدِ[1]] [2]

أي في ذروة المجد[3]، وتأويل بعضهم هذه المواضع على تعلق (إلى) بمحذوف، وقال آخرون هو على التضمين[4]، أي تضمّنت "إلى" معنى "في"، والتبريزي يخالف النّحاة فيما ذهبوا إليه، ويرى أنّ (إلى) في هذا البيت بمعنى (مع)، والأصل فيه : تلاقي مع ذروة البيت الرّفيع[5]؛ ويرى الزوزني أن (إلى ذروة) متعلّقة بفعل محذوف، والتقدير : تلاقني أنتسب إلى، وبهذا (إلى) لم تتضمن عنده معنى حرف آخر، وقد جاءت على أصلها وللدّلالة التي تحملها، وهي انتهاء الغاية المكانية[6]، ويؤيِّد البغدادي في هذا ابن عصفور، فقد نقل عنه المراديُّ عدم اعترافه بأن تكون (إلى) بمعنى (في)، وحجّته في ذلك أنّه لا يصحُّ أن نقول : زيد إلى الكوفة، بدلا من : زيد في الكوفة، ولأنّ العرب لم يكن في كلامِها أنّ (إلى) بمعنى (في)، وجب تأويل إلى بمعنى أخر[7].

والمُلاحظ على هذا المونيم إضافة إلى الاختلاف في معناه، هو تعلّقه بفعل محذوف تقديره "أنتمي"، هذا المونيم قد ارتبط بغيره أي المونيم التابع (ذروة) وألف ما يسمى بالمركب (syntagme)، وفي ضوء هذا الارتباط تحدّد موقعه وعلاقته ببقية المونيمات.

---

1 – المصمَّد : الذي يَصمد الناسُ إليه من شرفه

2 – البيت لطرفة بن العبد : (الطويل)

وإن يلتقِ الحيُّ الجميعُ تلاقيني إلى ذِروةِ المجدِ الكريمِ المصمّدِ

ينظر : المالقي، أحمد بن عبد النور، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق : أحمد الخراط، دار العلم، دمشق، ط2، 1985م، ص 83.

3 – ينظر: الأنباري، شرح القصائد السبع، ص 187

4 – ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، ج 1 / 105.

5– شرح المعلّقات العشر، ص108.

6– ينظر ، شرح المعلقات السبع، ص108.

7 – البغدادي، خزانة الأدب، ج141/1.

✓ [جاشت إليه النفس خوفا][1]

م(م ق)+ م ر (م ظ+ م ت)+م إ (م ق) + م ت.

ورد الفعل (جاشت) مسندا متصلا بتاء التأنيث الساكنة تقمص وظيفة المونيم المقيد، كما ورد في المستور الأفقي مونيما ممتزجا، كذلك المسند إليه، جاء معرفا ظاهرا وفردا مؤنثا، مفصولا عن المسند بالمونيم الممزوج ، أي ورد المونيم الوظيفي مرتبطا مع مدلول المفرد الغائب، كما أوصل المونيم الوظيفي (إلى) معنى الفعل إلى الاسم إي أدى وظيفة التعليق، ومعنى التركيب ارتفعت إليه من الخوف ولم تستقر وقوله (إليه) معناه إلى صاحبه[2] .

ذكرنا أن المونيم الوظيفي "من" كثير الاستعمال في اللغة العربية، غير أن نسبته في المعلّقات مقارنة بالمونيمات الأخرى تبدو قليلة، فقد ورد (27) سبعا وعشرين مرَّة، لتكون نسبته إلى مجموع أبيات المعلّقات (4.59%) قرابة خمسة استعمالات في كل مئة بيت من أشعارهم.

إن استعمال الشعراء لهذه الكلمة كان لكثرة ما ينظمون عن أحوال حبيباتهم وصاحباتهم وانتهائهم إليهن في مختلف الأوقات وكانت سلوتهم وقت الجزع والشدائد تذكِّر الأيام التي قضوها معهن، وسرد تلك القصص في أشعارهم سَبَّبَ ارتفاعا في نسبة استعمال هذه الكلمة.

1- قال طرفة بن العبد : (الطويل)

وجَاشَت إليه النفسُ خوفا، وخَالَهُ مُصابا ولو أمسى غَيرِ مَرصَدِ

ينظر : ابن النحاس أبو جعفر أحمد بن محمد(ت 338هـ) ،شرح القصائد التسع المشهورات، ت : أحمد خطاب، دار الحرية للطباعة، 1973م، ص:252

2- ينظر: الأنباري، شرح القصائد السبع، ص183.

وإتماما للفائدة أضع جدولا باستعمالات الشعراء لهذا المونيم ونسبها

	إلى	إليكَ	إليكِ	إلينا	إليَّ	إليها	إليكم	إليهم	إليه	المجموع	مجموع الأبيات	نسبته المئوية
امرؤ القيس	04					01				05	82	%6.09
طرفة بن العبد	07			01					01	09	103	%8.81.
زهير بن أبي سلمى	02									02	59	%3.38
عنترة بن شداد	01	01	01		01					04	79	%5.06
عمرو بن كلثوم							03			03	94	%3.19
الحارث بن حلزة				01			01			02	84	%2.38.
لبيد بن ربيعة	02								01	03	88	%3.40
المجموع	16		01	02	01	01	04		02	27	589	%4.58

نسب استعمال الشعراء للمونيم الوظيفي متقاربة فيما بينها، وأكثرهم استعمالا له طرفة بن العبد، وأقلُّهم الحارث بن حلّزة، حتى أننا لا نجده يستعمل هذا المونيم إلا إذا كان مرتبطا بضمير، في حين كان طرفة أكثر الشعراء استعمالا لـ(إلى) منفردة، ويدلُّ هذا بوضوح على اعتزازه بنفسه وثقته العالية بها، وكان الوحيد الذي استعمل (إليكِ) هو عنترة مشيرا بها إلى (عبلة) ليكون وفيا لها يذكرها عن بعد وينتهي إليها في الذكرى . وكان زهير أكثر الشعراء استعمالا للمونيم داخلا على مدلول المخاطب الجمع.

3 – المونيم الوظيفي "حتى":

"حتى" مونيم وظيفي قليل الاستعمال في المعلّقات حيث ورد أربعة عشر مرّة، لتكون نسبته إلى مجموع أبيات المعلّقات (2,38%)، قرابة استعمالين في كل معلّقة.

وهو نوعان :

الأول : لا يجر إلا الاسم الظاهر الصريح، ومعنى (حتى) فيه الدلالة على انتهاء الغاية وتسمى (حتى) الغائية، نحو قوله تعالى :﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ [1].

الثاني : لا يجرّ إلا المصدر المنسبك من أنّ المضمرة وجوبا وما دخلت عليه من الجملة المضارعية، وأشهر معاني هذا النوع ثلاثة وهي : الدلالة على انتهاء الغاية، والدلالة على التعليل، والدلالة على الاستثناء.

[حتَى ملكَ المنذرُ بن ماء السّماءِ][2]

م ظ م ق (م ق)+ (م ت)

ورد (حتى) هنا مونيما وظيفيا جارّا، وهو لا يجر إلاّ المصدر المنسبك من أن المضمرة وجوبا، ليدلّ على انتهاء الغاية؛ هناك من يعطي للمونيم الوظيفي (حتى) وظيفة الربط بين الجملتين، ذكر المالقي على أنّها تشرك المفردين والجملتين في الكلام[3]، فهي في نظرهم تحقق علاقة غاية وانتهاء، يكون فيها مضمون الجملة الثانية غاية ومنتهى لمضمون الجملة الأول؛ ويرفض النحاة

1- سورة القدر الآية الكريمة (5)

2- قال الحارث بن حلّزة : (الخفيف)

فملكنا بذلك النّاس حتى ملكَ المنذرُ بن ماءِ السّماء.

ينظر: الأنباري، شرح القصائد السبع، ص474.

3- ينظر:المالقي، رصف المباني، ص181

أن تعطف (حتى) جملة على جملة، وشرطهم في ذلك أنه يجب في معطوفها أن يكون جزءا مما قبلها أو جزءا منه ولا يتأتى ذلك في المفردات[1].

ويمكن اعتبارها رابطة بين الجملتين :

فالجملتان في البيت مستقلتان نحويا، وجاء المونيم الوظيفي (حتى) ليربط بينهما محققا وظيفة التعليق.

✓ [فملكنا بذلك النّاس **حتّى** ملكَ المنذرُ بن ماءِ السّماء].

ومثلها :

[ملأنا البرّ **حتّى** ضاق عنّا][2]

[ففاضت دموع العين منّي صبابة على النّحر **حتّى** بلّ دمعي محملي][3]

✓ [حتى تسربل بالدّم][4]

جاء هنا المونيم الوظيفي (حتى) لتحقيق انتهاء الغاية والفعل (تسربل) في تأويل المصدر في محل جر بـ"حتى" والجار والمجرور متعلقان بالفعل (أرميهم).

تدخل (حتى) على أداة الشرط (إذا) فتكون حرف ابتداء لا عمل لها تدخل على الجمل[5]، وتفيد حتى في هذا التركيب، قطع حدث سابق على حدث الشرط والتحول إلى حدث

1- ينظر: ابن هشام، المغني اللبيب، 113/1.

2- قال عمرو بن كلثوم: (الوافر)

ملأنا البرّ حتى ضاق عنّا وظهرُ البحرِ نملؤه سَفِينَا

ينظر: ابن النحاس، شرح القصائد المشهورات، ص678.

3- البيت لامرئ القيس، (**الطويل**)

ينظر : الأنباري، شرح القصائد السبع الطوال، ص31.

4- قال عنترة بن شداد : (الكامل)

مازلتُ أرميهم بغُرّة وجهِهِ ولَبَانهِ حتّى تسربلَ بالدّم

ينظر: الأنباري، المرجع السابق، ص309.

5- ينظر: ابن هشام، المرجع السابق، ج 1 / 94 ، 128

جملة الشرط فحدث جملة جواب الشرط، ويمكن أن نلاحظ أن هذا المونيم يشكّل مع "إذا" وحدة مشتركة syncrétisme أي أن هذا الدال يتقاسمه مدلولان ويمكنه أن يستقل بمدلول واحد من هذه المدلولات يتحدد في السياق الذي يرد فيه.

[حتّى إذا سَلّحا جُمَادى سِتَّةٍ جزآ][1]

م ظ+ م ظ+ جملة الشرط (جملة فعلية)+ جملة جواب الشرط (جملة فعل)

هنا دخل المونيم الوظيفي على الجملة الشرطية فأفاد الابتداء، ويعتبرها الأخفش في مثل هذا الموضع جارة لإذا[2].

ويوضح الجدول التالي مجوع استعمالات هذا المونيم :

المونيم الوظيفي	حتى داخلة على الفعل المؤوّل بالمصدر	حتى + إذا	مجموع الأبيات	عدد استعمالات "حتى"	النسبة المحئوية
امرؤ القيس	01		82	01	%1.21
طرفة بن العبد	01		103	01	%0.97
زهير بن أبي سلمى		01	59	01	%1.69
عنترة بن شداد	01		79	01	%1.26
عمرو بن كلثوم	03		94	03	%3.19
الحارث بن حلزة	02		84	02	%2.38
لبيد بن ربيعة		05	88	05	%5.68
المجموع	08	06	589	14	%2.37

1- قال لبيد بن ربيعة : (الكامل)

حتّى إذا سَلّحا جُمَادى سِتَّةٍ جزآ، فَطَالَ صِيَامُهُ وَ صِيامُها

ينظر : الأنباري، شرح القصائد السبع الطوال، ص544

2 – ينظر: محمد علي طه الدرة، فتح الكبير المتعال – إعراب المعلّقات العشر الطّوال، مكتبة السوادي ، جدة، ط2، 1989م، ج 1/ 500

4 – المونيم الوظيفي "في":

مونيم من المونيمات الوظيفية الجارة، وضع لإفادة معنى الظرفية والوعاء، وربما سماه بعضهم (التضمُّن)[1] والولوج[2].

وهذه بعض التراكيب التي ورد فيها هذا المونيم:

✓ [وفيهن ملهى][3]

م إ (م ز) + م (م ق)

ورد الجار والمجرور مسندا إليه في محل رفع خبر مقدّم، كما ورد المسند مؤخرا، وبهذا نرى أن المونيم الوظيفي والتابع يمكن أن يحتلوا موقع المركب الإسنادي الذي لا يمكن الاستغناء عنه في الجملة.

والمونيم الوظيفي "فيهنّ" يعود على الظّعائن، فهذا المنظر الملهي المعجب عند زهير كأنّه خاص بهنّ وما عداهن لسن كذلك، أي، ليس فيهن هذا الملهى، فالتقديم إذا هو لزوم نحوي، لأنّه من مسوّغات الابتداء بالنكرة، كذلك دلالته على الاختصاص، كما نلاحظ العطف على المسند إليه (ومنظر)، إلاّ أنّه وصف بمفرد، ولم توصف (ملهى)، لأنّها في غنى عن هذا، أمّا المنظر فقد يكون أنيقا وغير أنيق.

---

1 – ينظر: المالقي، رصف المباني:388، وينظر: المرادي، الجنى الداني، ص 266، وينظر: ابن هشام، المغني اللبيب ج223/1

2 – فاضل صالح السامرائي، المعاني المشتركة بين حروف الجر، مجلة المجمع العلمي العراقي، الجزء الرابع، المجلّد التاسع والثلاثون، 1988م، ص251.

3– قال زهير بن أبي سلمى : (الطويل)

وفيهنَّ ملهى للَّطيف، ومنظرٌ أنيق لعين النّاظر المُتوسِّم

ينظر: الأنباري، شرح القصائد السبع الطوال، ص252

✓ [فهل حُدِّثتَ في جُشمٍ، بن بكر بنقص][1]

م ظ+ م+ م إ+ م ق(م ظ+ م ت)+ م ق+ م ق.

وقع المونيم الوظيفي "في" والمونيم التابع (جُشمٍ) موقع المفعول به الثاني للفعل المتعدي إلى ثلاثة (حدّث) وهو أحد الأفعال السبعة التي تنصب ثلاثة مفاعيل، كذلك الصيغة المركبة (بنقص) احتلت موقع المفعول الثالث، وبذلك نرى أن للمونيم الوظيفي دورا في تعدية الفعل إلى مفعول به، وهذه أحد أهم الوظائف التي يقوم المونيم الوظيفي الجار.

دخلت (في) على (ما) الموصولة مرتين، وقد جاء مثل هذا الاستعمال عند شعراء المعلقات ، منها :

✓ [واعلَمُوا أنَّنا وإياكمُ فيما اشترطنا][2]

كان استعمال هذا المونيم كثيرا في الشعر، وقد بلغ مجموع استعمالات الشعراء لهذا الحرف (97) سبعا وتسعين استعمالا، لتكون نسبته إلى مجموع أبيات الشعراء (16.49%) أي إننا نجد استعمالين لهذا المونيم في كل عشرة أبيات، وهي نسبة مرتفعة بين الحروف كلها.

دخول (في) على ضمير المفردة الغائبة شكَّلَ أعلى نسبة في الاستعمال الشعري من بين استعمالاتها داخلةً على الضمائر بأنواعها المختلفة، وكانت نسبته إلى مجموع الاستعمال الشعري (2.04%). جاءت (في) باستعمالات مختلفة وقد دخلت على أنواع من الضمائر في المعلّقات ،ولتعرِّفِ استعمالاتها ونسبها فيوضحها هذا الجدول:

1- قال عمرو ين كلثوم (الوافر)

فهل حُدِّثتَ في جُشمٍ، بن بكر بنقص في خطوب الأوّلينا

ينظر: الأنباري، شرح القصائد السبع الطوال، ص405

2 – قال الحارث بن حلِّزة : (الخفيف)

و اعلَمُوا أنَّنا وإياكمُ فيـ ـما اشترطنا يومَ اختَلفنا سواءُ

ينظر: الأنباري، المرجع السابق، ص179

	في	فيه	فيهن	فيها	فيهم	فيهما	فيما	فيمن	فينا	فيكَ	فيكِ	المجموع	مجموع الأبيات	نسبته المئوية
امرؤ القيس	11	03								02	01	17	82	%20.73
طرفة بن العبد	18	01				01						20	103	.%19.60
زهير بن أبي سلمى	14		01	02								17	59	%28.81
عنترة بن شداد	03			02								05	79	%6.32
عمرو بن كلثوم	06			05			01	02	02			16	94	%17.02
الحارث بن حلزة	05	04		03			01		01			14	84	%16.66.
لبيد بن ربيعة	07				01							08	88	%9.09
المجموع	64	08	01	12	01	01	02	02	03	02	01	97	589	%16.49

كان زهير بن أبي سلمى أكثر الشعراء استعمالا لهذا المونيم، وكان عمرو بن كلثوم أكثر الشعراء استعمالا لهذا المونيم مع ضمير المفردة الغائبة، وربّما يعود استعمال هذا الضمير، لكونه غالبا على مفاهيم أو أسماء جاهلية مثل الصحراء أو بعض مناطقها الخاصة، أي هو مرتبط بها لأنها مكان الربع والأهل والأحبَّة، وقد يعود على بعض المعارك التي أظهر فيها شجاعته وأثبت ذاته.

5 – المونيم الوظيفي "الباء":

ذكر النحويون أنّ الباء لا تكون في كلام العرب إلاّ جارة، وتخفض ما بعدها على حال، وهي على ثلاثة أقسام[1]:

1- المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص220.

الأوّل : لا يمكن أن تكون فيه زائدة قطعا، أي حرف جر أصلي.

الثاني : تكون فيه زائدة.

الثالث: تكون شبيهة بالزائدة، قد تكون فيه الباء حرف جر زائد أو غير زائد في التركيب حسب تأويل الجملة، والمقصود في الكلام..

وتكون الباء حرف جر أصليا[1]، وتأتي للتعدية، وتسمى الباء في هذا الموضع باء النقل أي أنها تعدي الفعل القاصر إذا دخلت عليه والأمثلة عليها كثيرة، نحو قوله تعالى ﴿ وَلَوْ شَاء اللّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّه عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [2]، وقد تزاد الباء مع الفعل المتعدي، نحو قوله تعالى ﴿وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَـكِنَّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [3] بدل (دفع بعضُ الناس بعضا).

✓ [علا قَطَنٍ بالشَّيْمِ][4]

ورد المسند (علا) من علو يعلو علوًّا، أي علا هذا السحاب، فعلا متعديا بمونيم الجر "الباء"، بعدما كان قاصرا (لازما)، وقد علّق المونيم الوظيفي الفعل بالاسم،

أي أصبح للفعل مفعولا به.

وقد تستخدم " الباء" مع الفعل المتعدي بنفسه، فيصبح الفعل مستخدما استخدام الفعل المتعدي بحرف، ليشكّل معه صيغة اتحادية،كما ورد في التركيب التالي:

1- ينظر: المرجع السابق، ص221-224، وينظر : ابن هشام، مغني اللبيب، ج1/118-123.

2- سورة البقرة الآية الكريمة (20)

3- سورة البقرة الآية الكريمة (251)

4 - قال امرؤ القيس : (الطويل)

علا قَطَنٍ بالشَّيْمِ أيْمَنُ صَوْبِهِ وأيْسَرُهُ على السّتارِ فَيَذْبُلِ

ينظر: الأنباري، شرح القصائد السبع الطوال، ص102

القَطَن: جبل، وكذلك الستار ويذبل جبلان، وبينهما وبين قَطَن مسافة بعيدة. الصوب: المطر، وأصله مصدر صاب يصوب صوبًا أي نزل من علو إلى سفل. الشيم: النظر إلى البرق مع ترقب المطر.

[شربت بماء الدُّحرضين][1]

الفعل شرب من الأفعال المتعدية، وقد استخدم في هذا التركيب مع المونيم الوظيفي استخدام الفعل المتعدي بحرف الجر، والمقصود "شربتُ ماء الدّحرضينِ"[2]، أنّ هناك من يرى أنّها زائدة مع المفعول (ماءَ)، وقد وردت مع قوله تعالى : ﴿ولاَ تلقوا بِأيدِيكُم إلى التّهلكة ﴾[3]، وهناك من يرى أنّها تضمنت معنى (مِن) والتقدير : شربتُ من ماءِ الدّحرضين[4]،وهذا يختلف كليا عن كونها زائدة، لأنه يصير بذلك ، شربت ماءَ الدّحرضين كلّه، وإن كانت "الباء" لم تتضمّن معنى (مِن)، وليست زائدة أيضا، بل هي على حقيقتها، لوجَب أن تفيد الظّرفية أو الإلصاق التي فيها معنى التبعيض[5].

وقد تأخذ دور المسند إليه المُقدّم على المسند :

✓ [بها العِينُ والأَرْآم][6]

قُدِّم المونيم الوظيفي الممزوج (بها) على المسند (العين)، بعد أن أخذ موقع المسند إليه، والمعطوف عليه (الآرام)، وجاء التقديم هنا للعناية بهذا المكان الذي هو مدخول المونيم الجار، والذي يمثِّل هذه البقاع و المرابع.

---

1 – قال عنترة بن شداد: (الكامل)

شَرِبتْ بِمَاءِ الدُّحْرُضَيْنِ فأصْبَحَتْ زَوْرَاءَ تَنفِرُ عَنْ حِياضِ الدَّيلَمِ

ينظر: الأنباري، شرح القصائد السبع الطوال، ص324

2 – ابن جني، سر صناعة الإعراب، ص150.

3 – سورة البقرة، الآية الكريمة (195)

4 – الهروي، الأزهية في علم الحروف، علي بن محمد النحويّ، تحقيق : عبد المعين الملّوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربيَّة بدمشق، دمشق،1971م ص283.

5 – ينظر : المالقي، صرف المباني، ص228.

6 – قال زهير بن أبي سلمى : (الطويل)

بها العِينُ والأَرْآم يَمشينَ خِلْفَة وأطْلاؤهَا يَنْهَضْنَ من كل مِجْثَمِ

ينظر: الأنباري، المرجع السابق، ص239

وقد يختلف النّحاة في وظيفتها كما ورد في التركيب التالي:

✓ [ولقد نزلتِ فلا تظني غيرَهُ منِّي بمنزلة المحبِّ المكرمِ][1]

يرى النحاس والتبريزي أن "الباء" متعلّقة بمصدر محذوف وهو النّزول، ويدلّلان على صحّة رأيهما بما رآه أبو العباس في قوله تعالى : ﴿ومن يُرد فيه بإلحاد بظلم﴾[2] من أن الباء متعلّقة بالمصدر وهو الإرادة[3]، ويرى الأنباري أن (منِّي) و(الباء) في بمنزلة صلتين ل(نزلت)[4].

و لا تكون فيه الباء إلا حرف جر زائد، فتفيد فيه معنى التوكيد:

✓ [لَيسَ الكَرِيمُ عَلَى القَنَا بِمُحَرَّمِ][5]

وردت "الباء" زائدة في سياق النفي مع (ليس)، وقد غيّرت الباء الحالة الإعرابية للمسند من النصب إلى الجر، والزيادة هنا لها فائدة تركيبية، وذلك داخل فيما أشار إليه التحويليون من قواعد الزيادة والإقحام insersion التي تأتي " بتركيبات نظمية تدخل فيها كلمات لا تدلّ على معنى في العمق، وإنّما تفيد وظيفة تركيبية وقد تعدّ من ألوان الزخارف trappings"[6]، كما ورد المركب تاليا لمركب مثله دون عطف، ونُلاحظ أن "ليس" لم تؤثر في التركيب، كتأثير الباء.

---

1 – قال عنترة بن شداد: (الكامل)

ولقد نزلتِ فلا تظني غيرَهُ منِّي بمنزلة المحبِّ المكرمِ

ينظر: الأنباري، شرح القصائد السبع الطوال، ص301

2 – سورة الحج الآية الكريمة (25)

3 – ينظر : شرح القصائد العشر، ص215، وينظر: شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلّقات، ج11/2.

4 – ينظر: الأنباري، المرجع السابق، ص301

5 – قال عنترة بن شداد: (الكامل) :

فَشَكَكْتُ بالرُّمْحِ الأَصَمِّ ثيابَهُ لَيسَ الكَرِيمُ عَلَى القَنَا بِمُحَرَّمِ

ينظر: الأنباري، المرجع السابق، ص374

6 – عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، 1979م، ص152- 153.

ولقد تضامت الباء مع مداليل متنوّعة يوضحها الجدول التالي:

	الباء	الباء الزائدة	بها	بنا	به	بما	بي	بهم	بهنَّ	المجموع	مجموع الأبيات	نسبته المئوية
امرؤ القيس	35	04	04	02	01					46	82	%56.09
طرفة بن العبد	29	05	04		04	02				44	103	%42.72.
زهير بن أبي سلمى	20	03	02		01	01				27	59	%45.76
عنترة بن شداد	35	05	01		02	02	02			47	79	%59.49
عمرو بن كلثوم	22		02	01	03	02		01		31	94	%32.97
الحارث بن حلزة	16		04	02	02			01		25	84	%29.76.
لبيد بن ربيعة	21	01	02			01			01	26	88	%29.54
المجموع	178	18	19	5	13	08	02	02	01	246	589	%41.83

ما يمكن ملاحظته هو توسّع الشعراء في استخدام هذا المونيم مقارنة بالمونيمات الأخرى، ربّما يرجع ذلك لكثرة معانيه، وتمتعه بحركية تسمح له بالتضام مع مداليل مختلفة؛ وقد بلغت نسبة استعماله (41.83%) من مجموع الأبيات، أي أن نصف أبيات المعلّقات تحوي هذا المونيم.

6 – المونيم الوظيفي "اللام":

تتنوّع وتتعدّد معاني المنيم الوظيفي " اللّام " في المعلّقات وقد اخترنا بعض التراكيب التي تستدعي الوقوف عليها لتبين وظائف هذا المونيم، منها:

لام التعدية، نحو قوله تعالى : ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ [1]، أو قلت له افعل كذا.

✓ و [نحن التاركون لما سخطنا][2]

لقد ورد المونيم الوظيفي "اللام"علاقة التعدية حيث مكّن اسم الفاعل (التّاركون) من التعديّة، حيث إن اسم الفاعل محمول على الفعل المضارع في العمل، كما أن المضارعَ محمول عليه في الإعراب؛ وإذا عُلم ذلك فليُعلم أنّ الفروعَ أبدا تنحطُّ عن درجات الأصول، فلمّا كانت الأسماءُ الفاعلين فروعا عن الأفعال، كانت أضعف منه في العمل، والذي يؤيّد عندك ذلك أنك تقول: زيد ضارب عمرا، وزيد ضارب لعمرو، فتكون مُخيَّرا بين أن تعديه بنفسه وبين أن تعدّيه بحرف جر لضعفه[3].

لام التعجب، وهي على أقسام :

فإما أن تأتي للتعجّب والقَسم معا، وتختص باسم الله، نحو "لِلّه"؛ وإما أن تأتي للتعجّب دون القسم، وذلك في قولنا مثلا: لزيدٍ ما أعقله، والتقدير: " إعجبوا لزيدٍ ما أعقله.

وإذا تعجبوا من كثرتها كما ورد في التركيب التالي :

✓ [فيا **لَكَ** من ليلٍ] [4]

1- سورة مريم، الآية الكريمة (5)

2 قال عمرو بن كلثوم : (الوافر)

وَنَحْنُ التّارِكُون لِمَا سَخِطْنَا وَنَحْنُ الآخِذُونَ لِمَا رَضِينَا

ينظر: الأنباري، شرح القصائد السبع الطوال، ص411

3 – ابن يعيش، شرح المفصل، ج78/6.

4- قال امرؤ القيس : (الطويل)

فيا لَكَ من ليلٍ، كأنَّ نجُومَهُ بكلِّ مُغارِ الفتلِ، شُدَّت بيَذبُلِ

التبريزي، شرح القصائد العشر، ص:68

قوله (يا لك من ليل) فيه معنى التعجّب، كأنّ نجومه شُدَّت بجبل محكم الفتل[1]، وجاءت "اللام" هنا مفتوحة للتّعجّب مجرّد عن القسم، وهي أسلوب من أساليب التعجّب السّماعيِّ، ولا تستعمل إلاّ في النداء، كقولهم يا للعشب، إذا تعجّبوا من كثرته[2].

وقد استغنى سيبويه عن كلّ هذه التفاصيل فجمع هذه اللامات تحت معنى الإضافة، وبالأخص إضافة النداء، فاللام تضيف النداء إلى المنادى في الاستغاثة والتعجّب[3].

التعليل والسبب : نحو:

✓ [ويومَ عَقرتُ، للعذارَى][4]

أي من أجل حب العذارى، يمكننا اعتبار "لام التعليل " هذه لام الاستحقاق، فالعذارى استحقت ذبح الناقة، كذلك يمكن اعتبار "لام التعليل" هذه للاختصاص[5].

ربّما تهيأ لنا بعد استقراء هذه التراكيب النّظر في مدى حركية هذا المونيم في اتصاله بالمداليل المتنوّعة، ويوضّح لنا الجدول التالي هذه الحركية.

المونيم الوظيفي / اسم الشاعر	اللام	لِما	لها	له	لنا	لكم	لهنّ	لمن	لي	لهم	المحموع	مجموع الأبيات	النسبة المئوية

1- ينظر: نفسه، ص:69.

2 - ينظر: السيوطي: همع الهوامع، ج202/4، وابن هشام، مغني اللبيب، ص284.

3- الكتاب، 1/ 220.

4- قال امرؤ القيس : (الطويل)

ويومَ عَقرتُ، للعذارَى، مَطيَّتي فيا عجبا، من رَحلِها، المُتَحمَّل

التبريزي، المرجع السابق، ص35.

5- ابن يعيش، شرح المفصل، ج26/8.

امرؤ القيس	06	01	01	05	01						18	82	%21.95
طرفة بن العبد	08		04	04	01						19	103	%18.62
زهير بن أبي سلمى	07		01	01		02					11	59	%18.64
عنترة بن شداد	06		02	04			01	02	01		16	79	%20.25
عمرو بن كلثوم	04	02	04		05						15	94	%15.95
الحارث بن حلّزة	09	01	01	02	02					04	19	84	%22.61
لبيد بن ربيعة	08			01	01					01	11	88	%12.5
المجموع	48	04	13	17	10	02	01	02	01	05	109	589	%18.53

ولعلّ ما يمكن ملاحظته في خصوص هذا المونيم هو عدم توسّع الشعراء في استعماله، وعدم كثرة دورانه في أبياتهم الشعرية إذا ما وازنّا هذه النسبة المقدّرة مقارنة بـ [18.53%] مع النسب الأخرى في مجموع الأبيات كلّها.

7 – المونيم الوظيفي "ربّ" :

هو من المونيمات الوظيفية القليلة الاستعمال في اللغة العربية عموما، إذ استعمل عند الشعراء (03) ثلاث مرّات فقط، لتكون نسبته إلى مجموع أبياتهم الشعرية في المعلّقات(0.51%)، وهذه النسبة قليلة جدا، وجاء عند شاعرين هما: امرؤ القيس الذي استعمله مرّتين، ثمَّ الحارث بن حلّزة.

وهو حرف جر على ما أثبته البصريون، وليس هناك حرف من حروف الجر يشبهه من حيث تعدد الآراء النحوية في أحكامه ومعناه وحرفيته وزيادته، فقد عدّه البصريون حرفا، والكوفيون اسما[1]، واختلف في معناه بين دلالته على التقليل أو التكثير، فقيل معناه التقليل، وهو مذهب أكثر النحويين، وقيل إنها تفيد التكثير، وقيل هي للتقليل والتكثير فهي من الأضداد، وقيل أكثر ما تكون للتقليل،وقيل أكثر ما تكون للتكثير والتقليل نادر، وقيل هي للتكثير في موضع المباهاة والافتخار[(2)]،هذه ستة أقوال ذكرت في معنى هذا الحرف لتبيَّن لنا الاضطراب بين العلماء وعدم وضوح معنى الحرف ولا استقراره، فإفادتها معنى التقليل ينقل أنه رأي أكثرية العلماء، وذكر السيوطيُّ أكثر من عشرين نحوي يقولون به[(3)].

ومن أهم الأحكام النحوية التي تتعلق به:

أنّه حرف جر شبيه بالزائد، وله الصدارة في جملته، ولا يسبق إلا (بالواو) أو (ألا) الاستفتاحية، أو (يا) نحو قولهم، ألا رب مظهر جميل حجب وراءه مخبرا مرذولا، ويا رب

1– المالقي، رصف المباني، ص:266.

2 – ينظر:ابن جني، اللمع في العربية، ص150، وينظر : المالقي، رصف المباني، ص 188 ، المرادي، الجنى الداني، ص 417، وينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ج 8\26.

3 – ينظر:السيوطي، همع الهوامع، ج 2\25.

عظيم متواضع زاده تواضعه عظمة وإكبارا[1].

✓ [ألا رُبّ يوم][2].

المونيم الوظيفي "رُبّ" فيه لغات ، أفصحهنّ ضمّ الرّاء، وتشديد الباء؛ ومن العرب من يضمّ الراء ويخفّف الباء، فيقول : رُبَ رجلٍ قائم، ومن العرب من يفتح الرّاء ويُشدّد الباء، فيقول : رَبَّ رجل قائم. وزعم الكسائيُّ أنه سمع التخفيف في المفتوحة. ومن العرب من يُدخل معها تاء التأنيث ويشدّد الباء . ويجوز تخفيفها مع تاء التأنيث، فتقول رُبَتَ رجلٍ قائم. والمعنى : ألا رُبَّ يوم لك منهنَّ سرور وغبطة.

لا يجر إلا النكرات، ولا يأتي بعده إلا الأسماء الظاهرة كما هي في المثالين السابقين، أو ضمير الغائب، نحو: ربّه رجلا[3].

يكون زائدا في الإعراب دون المعنى[4]، فمحل المجرور به في نحو: رب رجل صالح عندي، رفع على الإبتدائية، وفي نحو : رب رجل صالح لقيت، نصب على المفعولية، وفي نحو رب رجل صالح لقيته، رفع أو نصب كما في قولك : هذا لقيته.

1- ينظر: عباس حسن، النحو الوافي، ج522/2، وينظر: اين هشام، شرح شذور الذهب، ص: 422، وينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ج481/4.

2- قال امرؤ القيس : (الطويل)

ألا رُبّ يوم لك منهنّ، صالحٍ ولا سيّما يومٍ، بـــــــدارة جُلجُلِ

ألا رُبّ خَصْم فيـــــكِ ألْوَى رَدَدتُه نصيحٍ على تَعذالهِ غيرِ مُؤتَلِ

ينظر: الأنباري، شرح القصائد السبع الطوال، ص32- ص73، شرح التبريزي، شرح المعلّقات العشر، ص35- 77

3- ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ج483/4، وينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ج12/3، والمالقي، رصف المباني، ص:267، 268.

4- ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج156/1، وينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ج485/4.

قد تحذف(ربّ) ويبقى عملها وذلك بعد (الفاء) وهو كثير، وبعد (الواو) وهو أكثر[1]، وبعد (بل) وهو قليل[2].

وقد رفض ابن الأنباري أن تكون (الواو، والفاء، وبل) نائبة عن "ربّ" أو عوضا عنها، والدليل على ذلك أنّه يحسن ظهورها معا، فيقال : "وربّ بلدٍ"، و"فرب حور"، ولو كانت عوضا عنها لما جاز ظهورها معا لأنّه لا يجوز الجمع بين العوض والمعوّض. يقول: وما حُذف في اللفظ على حذفه دلالة فهو في حكم الثابت[3].

الاتصال الوثيق بين الجار و المجرور وهما معا وحدة تركيبية واحدة، ومن هنا كانت الصلة بينهما أوثق من الصلة بين المضاف والمضاف إليه، لأن المضاف قد يكون له وجود مستقل عن المضاف إليه، إذا استغنينا عن قيد النسبة الذي يضيفه المضاف إليه إلى المضاف، ولا كذلك علاقة الجار بالمجرور فلا وجود لأحدهما بمعزل عن الآخر إلا في حالة خاصة .

✓ [فمِثْلِكِ حُبلَى][4].

التقدير هنا ، ربّ مثلِكِ، والعرب تُبدل من (ربّ) الواوَ، وتبدل من الواو الفاءَ، لاشتراكهما في العطف. ولو رُوي (فمثلَكِ حُبلى قد طرقتُ، ومرضعا، مكان جيّدا، على أن تنصب (مثلا) ب(طرقتُ) وتعطف (مُرضعا) عليه ، إلاّ أنه لو يُروَ[5].

1- سيبويه، الكتاب، ج2/ 144.

2- ينظر: المالقي، رصف المباني، ص269، وينظر: ابن هشام، شرح شذور الذهب، ص423.

3- ينظر: ابن الأنباري، الانصاف في مسائل الخلاف، 1ج/296.

4- **فمِثْلِكِ حُبلَى قد طَرَقتُ ومُرضِع فألهيتُها، عن ذي تَمائِمَ، مُحْوِلِ**

ينظر: نفسه،ج 296/1.

التبريزي، شرح القصائد العشر، ص43

رواه سيبويه " ومثلِكِ بِكرا، قد طرقتُ، وثيّبا"، ينظر: الكتاب، ج294/1.

5- التبريزي، المرجع السابق، ص43-44.

لقد أُضمر المونيم الوظيفي "ربّ" بعد "الفاء" ولكنّ وظيفتها بقيت بجر ما بعده ودلّ عليها العِوض أي "الفاء"، وهذا ما يسمي مارتيني، المونيم الصفر، أي غياب علامة شكلية متوقّعة حيث تتحدد الوحدات بعضها بالنسبة للبعض الآخر.

هذا من الحالات الاستثنائية، فلا يحذف الجار إلا في مواضع قويت فيها الدلالة وكثر فيها استعمال تلك العوامل[1]، كذلك يثبت الزمخشري أنّ هناك نوعا من الحروف الجارة التي تُحذف ولا توصل الفعل، فيكون الحرف المحذوف كالمثبت، فيجرّ الاسم بعده، كما لو أنّه ملفوظ به[2].

لا خلاف بأن المونيمات الثلاثة (الواو و الفاء و بل) ليست حروف جر، بل حروف عطف دلّت على المونيم الوظيفي المحذوف "ربّ". إلاّ أن المبرد في البصريين، والكوفيين عارضوا هذا الرأي بقولهم :" الجر بالثلاثة أي : "الواو"و"الفاء"و"بل"[3]، نلاحظ أن المونيمات الوظيفية قد تأخذ وظيفة غيرها أو تدلّ عليها إن أضمرت وهذا ما حدث للمونيم الوظيفي "ربّ".

ولعلّ الذي حمل النحويين على تقدير "ربّ" بعد "الواو" خاصّة، أوّلها صحّة المعنى الناشئ عن مثل هذا التقدير وثانيهما أمر الصّنعة النحويّة، لذلك لم يتّجهوا إلى اعتبار "الواو" نفسها هي العامل في المجرور الذي بعدها؛ فالحروف لا تعمل إلا مختصّة، فالنواصب تعمل لاختصاصها بالأفعال، والجوازم مثلها، وحروف الجر تعمل لاختصاصها بالأسماء، أما حروف العطف فقد عزوا عدم عملها إلى عدم اختصاصها بالأسماء أو بالأفعال.

1- ابن هشام، المغني اللبيب،ج 674/2.
2- ابن يعيش، شرح المفصل، ج52/8.
3- السيوطي، همع الهوامع، ج27/2.

8 – المونيمان الوظيفيان الواو والتاء :

حرفان أصليان للجر، يجران الاسم الظاهر[1]،نحو قوله تعالى :﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴾ [2]، ونحو قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ تَاللهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ [3] .

ولا يجوز أن يذكر معهما فعل القسم[4]، فلا يقال : أقسم والله، ولا أقسم تاالله. وتختص التاء بجر ثلاثة من الأسماء الظاهرة، هي : الله ورب مضافا إلى الكعبة أو الياء، كقول العرب: تربّ الكعبة، وترَبي لأفعلن، وتالرحمن[5].

لقد كان استعمال الشعراء لواو القسم قليلا، فلم يرد إلا عند ثلاث شعراء، عنترة بن شداد[6] ورد (06) ست مرّات، وورد مرّتين عند لبيد بن ربيعة[7]،ومرّة واحدة عند طرفة بن العبد[8]، كما لا حظنا عدم استعمال الشعراء للمونيم الوظيفي "التاء"، ربّما يرجع ذلك لقلّة استعماله في ذلك الوقت، أو أن الصورة الشعرية لم تتطلّب استخدامه.

2– المونيمات الوظيفية الجارة الملازمة للحرفية والاسمية :

1– المونيم الوظيفي "عن "

تأتي "عن" حرف جرٍّ، كما تكون اسما ومعناه (جانب)،وذلك في ثلاثة مواضع[9]:

1– ينظر: عباس حسن، النحو الوافي، ج489/2.
2– سورة الشمس الآية الكريمة (1)
3– سورة يوسف الآية الكريمة (85)
4– ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ج12/3.
5– ابن هشام، شرح شذور الذهب، ص:421.
6 – ينظر: الأنباري، شرح القصائد السبع الطوال، ص310 -311
7 – ينظر: نفسه، ص537-579.
8 - ينظر: نفسه، ص249.
9 – ينظر:المالقي، رصف المباني، ص366-367، وينظر: المرادي، الجنى الداني، ص260، وينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، 2/ 199-200 .

- الأول : أن يدخل على (عن) حرف الجر (من)، ووصف ابن هشام هذا الاستعمال بأنه كثير[1]، في حين تبيّن لي من خلال الإحصاء أن أصحاب المعلقات لم يستعملوه ولا مرَّة.
- الثاني : أن يدخل على (عن) حرف الجر (على)،وهذا نادر.
- الثالث : أن يكون مجرور (عن) وفاعل متعلقها ضميرين لمسمى واحد.

ويمكن الإشارة إلى فارق دقيق في التمييز بين (عن) الاسمية و(عن) الحرفية، فالحرفية هي التي توصل معنى الفعل الذي قبلها إلى الاسم الذي بعدها فعملها الربط ، أما الاسمية فيكون لها معنى في نفسها ،قال ابن يعيش :"والفرق بينها إذا كانت اسما وإذا كانت حرفا : إنه متى اعتقد فيها الاسمية،فادخل عليها حرف الجر،وقيل جلست من عن يمينه،كانت بمعنى الناحية،ودلَّت على معنى في نفسها،وهو المكان،كأنك قلت جلست من ناحية يمينه ومكانه،وإذا لم تدخل عليها من فإنها تفيد أن اليمين موضع لجلوسك ،... وإذا كانت اسما كانت هي الموضع "[2].

تأتي "عن " مرادفة ل "بعد"، كما ورد في التركيب التالي :

✓ [لَم تَنتَطِق عَن تَفَضُّلِ][3]

لم تنتطق أي لم تشدد وسطها بنطاق للعمل، والتفضل بقاء الإنسان في ثوب وحد للنوم أو العمل[4]، والسياق هنا يحتمل أنها لم تشدد النطاق بعد أن نزعته للتفضل ليلا، ويحتمل لم تنتطق بسبب التفضل،فهي نزعت ثيابها وإن كان الوقت ضحى وبسبب التفضل فهي غير منتطقة، وهذا المعنى لم يشر إليه شراح الأشعار لكن المعنى يحتمله.

ومما حمل على معنى الباء قول امرئ القيس في معلقته

---

1 - ينظر:نفسه ، ج2/ 199 .

2 - ابن يعيش، شرح المفصل ، ج 8\41.

3 - قال امرؤ القيس : (الطويل)

وَتُضحي فَتيتُ المِسكِ فَوقَ فِراشِها نَؤومُ الضُحى لَم تَنتَطِق عَن تَفَضُّلِ

4 - ينظر:شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات:65، وينظر: ابن سيدة، المخصص، ج14\67.

✓ [تَصُدُّ وَتُبدي عَن أَسيلٍ] [1]

وأعتقد أنَّ الذي حمل (عن) على معنى الباء التي تفيد الاستعانة، لأنّ الخد الأسيل هنا هو واسطة الصدِّ والإبداء[2] ، وربّما هو مخافة الوقوع في إشكال التنازع في العمل إذ هنالك فعلان يطلبان الاسم، ولابد أن يكون العامل فيه واحداً منهما[3]، ولم يرى الأنباري والنحاس، والتبريزي، أن عن بمعنى الباء؛ لأنّها عندهم متعلّقة بالمونيم المقيد (تبدي)، والمعنى على هذا : تبدي وتكشفُ عن خد أسيل[4].

بلغ مجموع مجموع استعمالات المونيم الوظيفي "عن"في المعلقات (44) أربع وأربعين مرَّة، ونسبة استعمالات الحرف إلى مجموع أبيات الدواوين (7.48%) أي ست استعمالات في كل معلّقة، وتنوَّعت صورُ استعمالها، فهي تدخل على الاسم الصريح و تدخل على الضمير بأنواعه المختلفة، ولبيان صور استعمالاتها عند الشعراء وأعدادها ونسبها،أضع هذا الجدول:

	عن	عنه	عنا	عنكم	عنكَ	عنكِ	عنها	عنهم	عني	المجموع	مجموع الأبيات	نسبته المئوية
امرؤ القيس	07				01					08	82	%9.75
طرفة بن العبد	03						01		02	06	103	%5.88

1 – قال امرؤ القيس:

تَصُدُّ وَتُبدي عَن أَسيلٍ وَتَتَّقي بِناظِرَةٍ مِن وَحشِ وَجرَةَ مُطفِلِ

ينظر ، ابن سيده، المخصص، ج14\65، وينظر: شرح القصائد السبع الطوال، ص 59.

2 – الزجاجي، حروف المعاني، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ودار الأمل، 1984م، ص74.

3 – ينظر: المالقي، صف المباني ، ص 369–370 .

4 – شرح القصائد السبع الطوال، ص60، شرح القصائد المشهورات، ج22/1، شرح القصائد العشر، ص43.

زهير بن أبي سلمى	02	01							01	05	59	%8.47
عنترة بن شداد	05								01	06	79	%7.59
عمرو بن كلثوم	04	01	02					03		10	94	%10.36
الحارث بن حلزة	03	02	02							07	84	%8.33.
لبيد بن ربيعة	02									02	88	%2.27
المجموع	26	04	04	01		03	03	03	01	44	589	%7.48

يتضّح من بيانات الجدول أنّ استعمال (عن) مع الضمائر المتصلة كثيرٌ عند الشعراء في دواوينهم، لكن استعمالها مع الاسم الصريح هو الأكثر، ونجد نسبة استعمالها داخلةً على ضمير المفرد الغائب، والمتكلّم ، مما يؤيد مبدأ الاهتمام بالذات الفردية عند العربي الجاهلي.

2- المونيم الوظيفي "على" :

مونيم من مونيمات الجر كثيرة الاستعمال في اللغة العربية، و"على" تفيد الاستعلاء على وجه التحقيق[1] "ولم يثبت لها أكثر البصريين غير هذا المعنى، وتأولوا ما أوهم خلافه "[2] على الاتساع أو على تضمين الفعل معنى فعل آخر .

1 - ينظر:ابن يعيش، شرح المفصل، ج8\37، وينظر: الأستربادي، شرح الرضي على الكافيةج4\321، وينظر: الجنى الداني، ص444، وينظر: فاضل ضالح السامرائي، المعاني المشتركة بين حروف الجر، ص253.

2 - المرادي، الجنى الداني ، ص444 .

✓ [وظلمُ ذَوِي القُربى أشدُّ مضاضَةً[1] على المرء من وقع الحُسامِ المهنَّدِ][2]

ورد المسند "ظلم" اسما مفردا وورد معه المسند إليه"أشدُّ" وصفا جاء في صيغة أفعل التفضيل، أي إن المميز لم يفصل المونيم التابع الذي هو مقترن به، والنّحاة يعتبرون ورود المميز اسم تفضيل فاعلا في المعنى محولا عن مضاف، فأصل التركيب (ذوي القربى أشدُّ مضاضة) هي (مضاضةُ ذوي القربى أشدُّ)، ومعنى هذا أن النحاة يدركون أن التمييز ما هو محول عن جملة أخرى وأن لها ما يشبه أن يكون بنية عميقة[3]، يقول الزمخشري :" واعلم أن هذه المميزات عن آخرها أشياء مزالة عن أصلها ألا تراها إذا رجعت إلى المعنى متصفة بما هي منتصبة عنه ومنادية على أن الأصل عندي زيت رطل، وسمن ومنوان، ودراهم عشرون وعسل ملء الإناء، وزبد مثل التمرة، وسحاب موضع كف، وكذلك الأصل وصف النفس بالطيب، والعرق بالتصبب، والشيب بالاشتعال، وأن يقال طابت نفسه، وتصبب عرقه، واشتعل شيبي رأسه...والسبب في هذه الإزالة قصدهم إلى ضرب من المبالغة و التأكيد"[4].

ورد المونيم المقيد بالموقع (المضاف إليه) متضاما مع العنصر الرئيسي في الإسناد وهو المسند إليه، هذا التركيب الإضافي قد تتعدد عناصره فيصبح المضاف إليه مضافا، ويجوز نظريا أن يتكرر ذلك حتى يطول التضام إلى أقصى حد ممكن، ولكنها مع ذلك في حكم المفرد تقع موقعه، وتقوم بوظيفته[5]، وهذا ما يُعرف بالمونيمات المعمولة régis وهي التي يمكنها أن تعرف وظيفة أولية، وترتبط مباشرة بالجملة، ثم المحددات déterminents وهي المونيمات التي لا تقوم بوظائف غير أولية أي أن ارتباطها غير مباشر، وقد أدرك النحاة هذه العلاقة الوثيقة، يقول المبرد

1- مضاضة : الحرقة والألم

2- البيت لطرفة بن العبد : (الطويل)

ينظر : الأنباري، شرح السبع الطوال، ص 209.

3- ينظر : نهاد الموسى، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، ص62- 63.

4- الزمخشري، المفصل،ص66-67.

5- ينظر:أحمد محمود نحلة، نظام الجملة في شعر المعلقات، ص132.

:" فإذا أضفت اسما مفردا إلى اسم مفرد أو مضاف صار الثاني من تمام الأول، وصارا جميعا اسما واحدا"[1].

ورد المركّب مرتبطا ارتباطا وثيقا بالوصف، بحيث لا يجوز استبدال غيره من مونيمات الجر به، وإلا أصبحت الجملة غير نحوية أو تغيرت دلالتها؛ بحيث لا يمكن لمونيمات أخرى أن تدخل معها في علاقات استبدالية، وقد أدرك النحاة بعض هذا فيما أسموه المتعلق وأرادوا به ذلك الارتباط الوثيق بين الجار و المجرور وعامله[2].

✓ [فبات عليه سرجه ولجامه][3]

م إ (م ر) + م (م ق)

تقدّم في هذا التركيب المسند إليه (عليه)على المسند (سرجه)، وفي هذا النوع من الجمل الخبر مقدّم من تأخير، وذلك حين جاء المسند إليه معرفة، إذ يمكن تقديم المسند إليه ليشغل موقعه في بداية الجملة، دون أن تصبح الجملة غير نحوية، وهذا داخل فيما يسميه النحاة ، جواز تقديم الخبر، يقول المبرد، "ولو قلت خير منك جاءني، أو صاحب لزيد عندي، جاز وإن كانا نكرتين، وجاز فيهما فائدة لتقريبك إياهما من المعارف، تقول منطلق زيد، فيجوز إذا أردت بمنطلق التأخير، لأن زيد هو المبتدأ"[4]، والمونيم الوظيفي "على" هو صلة لبات وخبره، إذا، يمكن أن يشغل المركّب دور المسند إليه .

1- المبرد، المقتضب، ج143/4.

2- ابن هشام، المغني اللبيب، 74/2- 75.

3 - قال امرؤ القيس : (الطويل)

فَباتَ عَلَيْهِ سَرْجُهُ وَلجامُهُ وباتَ بعَيني قائمًا غَيرَ مُرْسَلِ

الأنباري، شرح السبع الطوال، ص 99

4 -المبرد، المقتضب،ج 127/4.

✓ [فكُلَّ عَشية يجري عَليها الماءُ][1]

ورد المسند فعلا في صيغة الماضي مؤلّفة مونيما مشتركا (يفعل) دالا على حقيقة عامة مرتبطة بزمن محدّد، ويتآلف الفعل هنا مع موجّهات الزمن (عشية) جاء مصدرا سابقا في الترتيب كلّ العناصر، كما ورد المسند مفصولا عن المسند إليه بالمركّب (عليها)، إذا، ما يمكن ملاحظته، أن ترتيب المركّب مِن مونيم وظيفي ومونيم تابع غير محفوظة في التراكيب.

بلغ استعمال المونيم الوظيفي "على" عند الشعراء (93) ثلاثة وتسعين مرَّة،أي أن نسبتها إلى مجموع أبيات الشعراء (15.30%). وقد تنوعت صور (على) بحسب ارتباطها بالضمائر، كما وردت مرّة واحدة عند طرفة مع حرف الاستفهام (علام)[2].

أما استعمال الشعراء فيما بينهم للحرف وصور هذا الاستعمال فيبيّنها هذا الجدول:

	على	عليَّ	عليكَ	عليكم	علينا	عليه	عليها	عليهم	عليهنّ	عليهما	المجموع	مجموع الأبيات	نسبته المئوية
امرؤ القيس	11	04				01					16	82	%19.51
طرفة بن العبد	11	03		01	01	02	01	01		01	22	103	%19.60.
زهير بن أبي سلمى	05							03	01		09	59	%13.55
عنترة بن	08	03				02	01				14	79	%17.72

1 – قال عنترة بن شداد : (الكامل)

سَحًّا وَتَسْكابًا فَكُلَّ عَشِيّةٍ يَجْرِي عَلَيهَا الْمَاءُ لَمْ يَتَصَرّمِ

الأنباري، شرح السبع الطوال، ص 99

2 – نفسه، ، ص 202

شداد												
عمرو بن كلثوم	04		01		03	02	01	02			13	94	%13.28
الحارث بن حلزة	07	10	01	01	05	01		01			14	84	%16.66
لبيد بن ربيعة	03	01						01			05	88	%5.68
المجموع	49	11	01	01	09	07	03	09	01	01	93	589	%15.30

3 –المونيم الوظيفي "الكاف":

حرف جر يجر الظاهر، ويقع أصليا، وينهض بوظيفة معنوية عامة هي التشبيه، نحو: زيد كالأسد، أي يشبه الأسد أو يماثله[1].

✓ [مُهَفْهَفَةٌ بَيْضَاءَ غيرُ مُفاضةٍ ترائبُها مَصْقُولَةٌ كالسَّجَنْجَلِ][2]

الترائب جمع التريبة: وهي موضع القلادة من الصدر، السجنجل: المرآة، لغة رومية عربتها العرب، وقيل بل هو قطع الذهب والفضة.

يقول: هي امرأة دقيقة الخصر ضامرة البطن غير عظيمة البطن ولا مسترخيته، وصدرها بَرَّاق اللون متلألئ الصفاء كتلألؤ المرآة[3].

1– ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج 199/1.

2 – قال امرؤ القيس : (الطويل)

مُهَفْهَفَةٌ بَيْضَاءَ غيرُ مُفاضةٍ ترائبُها مَصْقُولَةٌ كالسَّجَنْجَلِ

3 – الأنباري، شرح السبع الطوال، ص58

الكاف هنا في موضع رفع لأنّها تحمل وظيفة النّعت للمونيم المقيد (مصقولة)، والتقدير هي مصقولة مثل السجنجلِ، أي المركب (كالسجنجلِ) جار ومجرور متعلقان بمصقولة

وتخرج "الكاف" لمعان وظيفية أخر كالتعليل والسببية[1]، نحو قوله تعالى : ﴿ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّآلِّينَ ﴾ [2]، وقوله تعالى: ﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾ [3]

✓ [كَمَا يَلُوحُ الضِّياءُ][4]

أيّ: كما يظهر الضياء، الكاف هنا، جاءت للتشبيه والجر، ودخلت على "ما" المصدرية، والفعل يلوح في تأويل مصدر في محل جر بالكاف، والمركب(الجار والمجرور) متعلقان بمحذوف صفة لمفعول مطلق محذوف مع فعله.

المونيم الوظيفي / اسم الشاعر	استعمالات "الكاف"	عدد الأبيات في المعلّقات	النسبة المئوية
امرؤ القيس	13	82	%15.85
طرفة بن العبد	22	103	%21.56
زهير بن أبي سلمى	01	59	%1.69
عنترة بن شداد	08	79	%10.12

1- ينظر :ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ج26/3

2- سورة البقرة الآية الكريمة (198)

3- سورة الإسراء الآية الكريمة (24)

4 - قال الحارث بن حلّزة : (الخفيف)

أَوْقَدَتْهَا بَيْنَ العَقِيقِ فَشَخْصَيْ ... نِ بِعُودٍ كَمَا يَلُوحُ الضِّياءُ

الأنباري، شرح السبع الطوال، ص437

عمرو بن كلثوم	05	94	%5.31
الحارث بن حلّزة	08	84	%9.52
لبيد بن ربيعة	06	88	%6.81
المجموع	63	589	%10.71

وكانت نسبة استعمال هذا المونيم متوسطة فقد بلغت نسبة استعماله (10.71%)، وكان أكثرهم استعمالا له هو طرفة بن العبد، فكان التشبيه واحد من الأدوات الفنية في العملية الفنية القائمة على الخيال، وهي موجودة بكثرة في المعلّقات .

4- المونيمان الوظيفيان "مذ"و" منذ ":

يكون المونيم الوظيفي "مذ" حرفا واسما، فإذا وقعت حرفا تجر ما بعدها وتكون متعلقة بما قبلها أما إذا وقعت اسما فإنّها ترفع ما بعدها[1]، ولا تجر الأسماء الظاهرة إلا أسماء الزمان[2].

يكون المونيم الوظيفي "منذ " اسما إذا كان معناه تقدير المدة، ويكون حرفا إذا كان معناه (في)، وأكثر استعمالاته حرفا[3]، وتجر ما بعدها إذا وقعت حرفا وتكون متعلقة بما قبلها، وترفع ما بعدها إذا وقعت سما[4]، وتكون بمعنى (من) إن كان الزمان ماضيا، وبمعنى (في) إن كان الزمان حاضرا، وبمعنى (إلى) إن كان الزمان معدودا[5].

1- المالقي، رصف المباني، ص 385

2- ابن يعيش، شرح المفصل،ج 4/ 506

3- العبكري، اللباب في علل الإعراب، ج369/1.

4- عباس حسن، النحو الوافي، ج514/2.

5- العكبري، المرجع السابق، ج369/1.

وكلا المونيمان يحملان معنى الظرفية، وقد أوردهما السيوطي في باب الظروف[1]، وتختصان بابتداء الغاية في الزمان مثلما تكون"من" لابتداء الغاية في المكان، نحو:"ما لقيته مذ يوم الجمعة إلى اليوم، ومذ غدوةٍ إلى الساعة، وما لقي مذ اليوم إلى ساعتك هذه"، فجعلت (اليوم) أوّل غايتك فأجريت في بابها كما جرت(من) حيث قلت "من مكان كذا إلى مكان كذا"[2]، وكذلك القول: " ما رأيته منذ يومين"، فالغاية من الرؤية ممّا يلي أوّل اليومين"[3]، ولكن ما يلاحظ هو عدم استعمالهما من طرف أصحاب المعلّقات.

3 – المونيمات الوظيفية الجارة الملازمة للحرفية والفعليّة :

نجدها في معظم كتب النحو في باب الاستثناء، وإنّ هناك أقوالا كثيرة ومختلفة في حقيقة هذه المونيمات، أهي أفعال أم حروف، والذي يهمنا في هذه الدراسة هو وظيفتها واستعمالها في تأليف وتركيب الجمل في شعر المعلّقات، أيّ أنّ السياق الذي ترد فيه هو الذي يحكم فيما إذا كانت فعلا أم حرفا، لأنّها قد ترد في تركيب ما فعلا وفي آخر حرفا.

1- المونيم الوظيفي حاشا :

وهو على ثلاثة أوجه: أحدهما أن تكون فعلا متعديا متصرفا؛ فتقول حاشيته بمعنى استثنيته.

ثانيهما : أن تكون تنزيهية، نحو : قوله تعالى :﴿ وَقُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا هَـذَا بَشَراً إِنْ هَـذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾[4]، وهي عند المبرد وابن جني[5] والكوفيين فعل، لتصرفّهم فيها في الحذف،

1- السوطي، همع الهوامع، ج217/1.
2- سيبويه، الكتاب، ج308/2
3- المبرد، المقتضب، ج143/4.
4- سورة يوسف الآية الكريمة (31)
5- ينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج159/1، وينظر : المبرد، المقتضب، ص:319.

ولإدخالهم إياها على الحرف، ويرى ابن هشام أن هذين الدليلين لا يثبتان الفعلية وينفيان الحرفية، والصحيح عنده أنّها اسم مرادف للبراءة من كذا[1].

ثالثهما : أن تكون للاستثناء، فذهب أكثر النحويين إلى أنّها تستعمل حرفا دائما بمنزلة إلا، ومنهم، ومن رأى أنها تستعمل كثيرا حرفا جارا وقليلا فعلا متعديا جامدا لتضمنه معنى إلا.

أما من عدّ "حاشا" حرف جر من النحاة فقد اعتمد في ذلك على أدلة وحجج كثيرة أهمها[2]:

أن "حاشا" لو كانت فعلا، لاحرفا، لجاز أن تدخل عليها (نون الوقاية) كما تدخل على الأفعال، فلّما لم يجز ذلك كانت حرفا لا فعلا.

أنّها لو كانت فعلا لصح دخول (ما) عليها، كما تدخل على الفعلين "عدا ، وخلا" ولكن لما امتنع ذلك لا يقال ما حاشا زيدا كما يقال : ما خلا عمرا، وما عدا زيدا، لذا كانت حرفا لا فعلا.

كون ما بعدها مجرورا يدلّ على أنّها حرف، إذ لو كانت فعلا لما صح أن يجر ما بعدها.

لم يرد استعمال هذا المونيم في كلّ المعلّقات في جميع أوجهه.

2- المونيمان الوظيفيان "خلا وعدا":

وفيهما رأيان [3]: الأوّل : يكونان فعلين، فينصبان ما بعدهما، ويضمر الفاعل فيهمان ويجريان مجرى (ليس) ولا يكون في الاستثناء، فتقول : أتاني القوم خلا زيدا على تقدير خلا بعضهم زيدا، وما أتاني القوم عدا بكرا، على معنى عدا بعضهم بكرا، فإنك قلت : جاوز بعضهم زيدا، فإذا دخلت (ما) عليهما كانا فعلين.

1- ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج1/140-141.

2- ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ج4/511-512.

3- ينظر: نفسه، ج4/513، وينظر: ابن هشام، المرجع السابق، ج1/153.

الثاني : يكونان حرفين يجران ما بعدهما، نحو قولك: أتاني القوم خلا زيد، لا خلاف بين النحاة في جواز الخفض (بخلا)، ولم يذكر أحد من النحويين الخفض ب(عدا) إلا أبو الحسن الأخفش، فإنّه قرنها ب(خلا).

إذًا، تعدّ "حاشا وخلا وعدا" حروفا جارة ما لم تسبق ب(ما)، أما إذا دخلت عليها (ما) فإنّها أفعال، أما إعراب الاسم الذي يأتي بعدها إذا لم تسبق ب(ما) ففيه وجهان[1]:

الجرّ على اعتبارها حروفا جارة، نحو جاء المسافرون عدا رجل.

النصب على اعتبارها أفعالا نحو جاء المسافرون عدا رجلا.

أمّا إذا سبقت ب(ما) ففيها وجه واحد هو النصب على اعتبارها أفعالا ناصبة نحو : جاء الرجال ما عدا خالدا.

لقد ورد ذكر "خلا" عند عنترة بن شداد، ولكنّه جاء فعلا ماضيا مبنيا على الفتح المقدّر على الألف للتعذّر، والاسم الذي جاء بعدها فاعل.

خلاصة الفصل

- المونيمات الوظيفية الجارة لا وظيفة لها في حد ذاتها، بل تساعد على تحديد وظيفة عناصر أخرى، كما يمكن لها أن تستقل بنفسها في السياق اللساني الذي ترد فيه.
- مواقع المركّب، أي المونيم الوظيفي والمونيم التابع غير محفوظة في التركيب حيث تنوّع وجودها في مراتب مختلفة في التركيب، فجاءت تالية للفعل والفاعل ، ومتأخرة عنهما، كما أخذت مواقع متنوّعة كموقع المسند والمسند إليه الحال والنعت، إذا، فالجار والمجرور يتمتعان باستقلالية الموقع، ووظيفتها غير مرتبطة بالموقع، وهذا ما يطلق عليه مارتيني بالصيغة التركيبية.

1- ابن السراج، ، الأصول في النحو، 288/1.

- إنّ المونيمات لا تحترم عادة مبدأ الخطية، وهذا ما قد يؤدي أحيانا إلى صعوبة تمييزها وتحديدها.
- يمكن للمونيم الوظيفي أن يرتبط بالمونيم التابع، كما يمكن له أن يرتبط بضمير يحقق معه مونيما ممتزجا أو مدمجا، وقد تنوعت ارتباطات المونيم الوظيفي في المعلّقات بهذا النوع من المونيمات.
- المونيمات الوظيفية قد تأخذ وظيفة غيرها أو تدلّ عليها إن أضمرت وهذا ما حدث للمونيم الوظيفي "ربّ".
- إنّ قوة استعمال المونيم الوظيفي "من" تظهر في استخدامه ثلاث مرّات في البيت الواحد.
- انفراد المونيم بالصدارة يعتبر من أهم مميزات الشكلية التي تميز الأداة عن الظرف
- يمكن للمونيم الوظيفي أن يصبح مونيما تابعا حسب السياق الذي يرد فيه
- لعلّ نسبة ورود المونيمات الوظيفية الملازمة للحرفية " خلا، عدا، حاشا" بعدّها حرف جرّ، منعدمة، لأنّها تؤدي معنى الاستثناء باستعمالها في صيغة الفعل، ولعلّ وجود حرف الاستثناء الأساسي "إلاّ" وشيوعه ساهم في مشاطرته تلك الحروف مركزها، والتقليل من نسبة ورودها، وقد يكون للزومه الحرفيّة، وعدم تغيّره، وكونه أصلَ أدوات الاستثناء سهّل استعماله أكثر منها.

المونيمات الوظيفية العاطفة :

لعلّ من أهمّ القضايا المهمة والمركزية في النّص الشعري وحدة النّص المبدع، وبمقتضى هذه الوحدة يصبح النّص كلاّ غير قابل للاجتزاء، وحينئذ سيبدو لقارئه لوحة واحدة، لا يستغني بعضها عن بعض، وفي القصيدة الشعرية يصبح هذا الأمر أكثر إلحاحاً، وأشد تعقيداً، ذلك أن القصيدة كل ذو أجزاء تمثلها الأبيات الشعرية، ومن أهم الوسائل التي تؤدي إلى تحقيق هذه الوحدة في التراكيب الربط بالعطف.

تكاد تلتقي معان العطف في اللّغة عند معنى الميل والعودة، أي ميل شيء إلى آخر أو عودة شيء إلى سابقه[1]، إذًا، نسمي عاطفا في التركيب الوظيفي العناصر التي تنحصر وظيفتها في الجمع أو الربط بين الوحدات المعنوية الدّنيا أو التّراكيب أو الجمل التي تنتمي إلى نفس الصّنف.

يرى ابن يعيش أنّ الحرف دخل الكلام ليفيد ثلاثة أشياء؛ إمّا لإفادة معنى فيما يدخل عليه، أو لتعليق لفظ بلفظ آخر وربطه به، أو زائدا لضرب من التأكيد، ويكون الحرف للرّبط في أربعة مواضع هي: "أحدها: أن يدخل لربط اسم باسم وهو العطف، نحو قولك: جاء زيد وعمرو، الثاني: أن يدخل لربط فعل بفعل نحو: قام زيد وقعد. الثالث: أن يدخل لربط فعل باسم نحو قولك: نظرت إلى زيد، وانصرفت عن جعفر، وهو معنى التعدية، الرابع: أن يدخل لربط جملة بجملة نحو قولك: إن تعطني أشكرْك، وكان الأصل: تعطيني

1 - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 10/ 192-193، مادة (ع ط ف).

أشكرك، وليس بين الفعلين اتصال ولا تعلق، فلما دخلت إنْ علقت إحدى الجملتين بالأخرى وجعلت الأولى شرطا والثانية جزاء"[1].

وقد أورد ابن يعيش تلك الآراء، ورجّح ما اتفق عليه أغلب النّحاة، في كون حروف العطف عشرة، وعلَّل ذلك بقوله: " والمذهب الأول لما قدمناه من أن معنى العطف حمل الثاني على الأول، في إعرابه وإشراكه في عمل العامل، وإن لم يشركه في معناه. و ذلك موجود في جميعها، فأما اختلاف المعاني فذلك أمر خارج عن معنى العطف، ألا ترى أن حروف الجر تجتمع كلها في إيصال معاني الأفعال، وإن اختلفت معانيها، من نحو ابتداء الغاية، وانتهاء الغاية، والإلصاق، والملك، وغير ذلك "[2] .

وإذا كانت حروف العطف تجتمع في إدخال الثاني في إعراب الأول، وتربطه به فإنها تختلف من حيث المعنى، فلِكلّ حرف دلالة يتميز بها عن غيره في الاستعمال[3].

والمونيمات العاطفة هي ما يشرك المعطوف مع المعطوف إليه حكما ولفظا وهي : الواو، الفاء، ثم، حتى، نحو : أكل يوسف وعمر الحلوى، عطفت الواو عمر على يوسف، وأشركتهما في اللفظ، بمعنى أن الاثنين قد اشتركا في الأكل والإعراب.

ما تشرك المعطوف مع المعطوف عليه لفظا فقط وهي : أم، و أو، ولا، وبل، وإما، ولكن . مثل : أكلت خبزآ لا أرزا. وما جاءني علي بل محمد . فالرغبة هنا ثابتة لأحدهما ومنفية عن الآخر

1 - ابن يعيش، شرح المفصل، ج8 / 4 – 5.

2 - نفسه، ج8/ 89- 90.

3 - نفسه، ج8/ 88 – 107.

I. ما تشرك المعطوف مع المعطوف عليه حكما ولفظا :

1- المونيم الوظيفي الواو :

وصف عبد القاهر الجرجاني العطف بالواو بأنّه " لا يتأتى لتمام الصّواب فيه إلا الإعراب الخلص، وإلا قوم طبعوا على البلاغة، وأوتوا فناً من المعرفة في ذوق الكلام هم به أفراد "[1] ، وليس الشأن عند المتكلم أن يأتي بالجمل والمفردات موصولة بالواو كيفما شاء، بل إن الأمر أعمق من ذلك في الشّعر، وقد مرت إشارة الجرجاني إلى الشرط الضروري في بناء العطف "بالواو "، وهو وجود الجامع المعنوي، والعلاقة السببية بين الموصول والموصول عليه بواسطة أداة الوصل الواو[2].

يعدّ الواو من بين المونيمات التي تتعدّد وظائفها مع احتفاظها بوحدة المبنى، فتأتي للقسم و المعية والحال والعطف وهو ما يهمّنا في هذا المبحث، والواو أمّ أدوات العطف[3]، وهي لمطلق الجمع، ولا دلالة لترتيب المجموع فيها؛ لأنّها من باب المفاعلة والافتعال، نحو: تشارك زيد وعمرو، واشترك زيد وعمرو، والمشاركة لا ترتيب فيها، ولأنّ النفي يدخل فيها، فنقول: ما جاء زيد ولا عمرو، إذ لا يُعقل أن يكون ترتيبٌ في عدم المجيء، ولأنّ الاسمين المعطوفين بها يجوز أن نجعلهما اسما واحدا، نحو: جاءَ هذان، بدلا من: جاء زيد وعمرو، كما أنّ عطف المذكر على المؤنّث أو عطف المؤنّث على المذكّر بها يجوز فيه تذكيرُ الفعل

1- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 223.

2- نفسه، ص 226.

3 - المالقي، رصف المباني، ص473، والمرادي، الجنى الداني، ص158.

وتأنيثهُ، فنقول: جاء زيد وهند، ونقول جاءت زيد وهند، ونقول : جاء هندٌ وزيدٌ، كما نقول: جاءت هندٌ وزيدٌ[1].

لا يكاد يخلو بيت في المعلّقات من هذا المونيم، وقد ورد (355) ثلاثمئة وخمسا وخمسين مرّةً ، وبلغت نسبتها (60.27%) ، أي إنّ أكثر من نصف الأبيات تشتمل على هذا المونيم، وهذا التّوسّع في استعمالها يرجع لتوظيفها في سياقات شتى، وفي أغراض متنوعة، منها ما يتعلق بذات الشاعر، ومنها ما يتعلّق بوصف الرحلة والراحلة وطرق الصحراء، أو في وصف الممدوحين، وفي الحكمة.

ومن التراكيب التي وردت فيها "الواو" :

✓ [فَقُلْتُ لَه لَمّا تَمَطَّي بصُلْبِهِ وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءَ بَكَلْكَلِ][2]

لقد اعتبر الأنباري المونيمات التّابعة (أردف) و (ناء) نسقا على تمطَّى، غير أنّ هناك مَن عدّ الواو هنا جاءت لمطلق الجمع دون الترتيب، فرأوا أنّ في البيت تقديما وتأخيرا، إذ الأصل في ترتيب الأحداث في هذا البيت : ناء اللّيل بكلكلهِ وتمطّى بصلبه وأردف أعجازا، وهذا يدلّ على أن الواو العاطفة لا تدلّ عل الترتيب[3]، والذي يهمّ في التركيب هو دور التعليق الذي يقوم به هذا المونيم.

1 – المرادي، الجنى الداني، ص158– 162.

2 – البيت لامرئ القيس : (الطويل)

ينظر: الأنباري، شرح السبع الطوال، ص75

3 – ينظر: النحاس، شرح القصائد المشهورات، ج31/1، وينظر: التبريزي، شرح القصائد العشر، ص51.

✓ [أُغلي السِّباءَ بِكُلِّ أَدكَنَ عاتِقٍ أَو جَونَةٍ قُدِحَت وَفُضَّ خِتامُها][1]

قُدحت وفُضّ ختامها مقدّم ومؤخّر، معناه فُضَّ ختامها وقُدحت، فقدَّم بعض الأخبار وهو مؤخَّر في المعنى، وإنّما أراد فُضَّ ختامُها فسأل في الباطية ثم قدح من الباطية، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾[2]، أي رافعك إليّ ومتوفِّيك[3]، فمعنى فضَّ الختامِ كسرُهُ، ومعنى القدح الاغتراف من القدحِ، ولا يعقلُ أن يغترفَ الشّاربُ من القدح قبل كسر ختامها[4]، ممّا يعني أنّ المونيم العاطف في هذا البيت لا يدلّ عل الترتيب.

✓ [وَيومًا عَلَى ظَهرِ الكَثيبِ تَعَذّرَتْ عَلَيّ وآلَتْ حَلْفَةً لم تَحَلَّــلِ][5]

✓ [وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأبرأ سُقْمَهَا قِيلُ الفَوَارِسِ وَيْكَ عَنْتَرَ أقدمِ][6]

✓ [وَكُنّــا الأَيْمَنــِينَ إِذَا التَقَيْنَــــا وَكَانَ الأَيسَرَينَ بَنُو أَبِينَــــا][7]

---

1 – البيت للبيد بن ربيعة : (الكامل)

ينظر: الأنباري، شرح السبع الطوال، ص575

2 – سورة آل عمران، الآية الكريمة (55).

3 ينظر: الأنباري، نفسه، ص575

4 ينظر: الزوزني، شرح المعلّقات السّبع، ص184.

5 – البيت لامرئ القيس : (الطويل)

ينظر: الأنباري،المرجع السابق، ص42

6 – البيت لعنترة بن شداد : (الكامل)

ينظر : الأنباري، نفسه، ص359-360

7 – البيت لعمرو بن كلثوم : (الوافر)

ينظر : الأنباري، نفسه، ص411

دلّ المونيم الوظيفي "الواو" في التراكيب السابقة على علاقة الجمع المطلق دون ترتيب منطقي أو تعقيب زمني، كما وقعت مفردة أي غير مقترنة بمونيم آخر كما أن الربط بها جاء مباشرا غير مفصول عن الجملة بشيء.

✓ [تَرْقى وَتَطعَنُ في العِنانِ وَتَنتَحي وِرْدَ الْحَمامَةِ إِذ أَجَدَّ حَمامُها][1]

وردت الواو في هذا التركيب مرتين دالة على علاقة الجمع المطلق دون ترتيب منطقي أو تعقيب زمني، ومعنى البيت ترفع عنقها نشاطًا عدوها حتى كأنها تظعن بعنقها في عنانها وتعتمد في عدوها الذي يشبه ورد الحمامة حين جد الحمام التي هي في جملتها في الطيران لما ألح عليها من العطش، شبه سرعة عدوها بسرعة طيران الحمائم إذا كانت عشطى، وورد الحمامة نصب على المصدر من غير لفظ الفعل وهي ترقى أو تطعن أو تنتحي.

✓ [تَذَكَّرْتُ الصِّبا وَاِشتَقتُ لَمّا رَأَيتُ حُمولَها أُصُـــلًا حُدينا] [2]

✓ [رَفَّعتُها طَرَدَ النّعامِ وَفوقه حَتّى إِذا سَخُنَت وَخَفَّ عِظامُها

قلِقَتْ رِحالَتُها وَأَسبَلَ نَحرُها وَابتَلَّ مِن زَبَدِ الحَميمِ حِزامُها][3]

✓ [حَتّى إِذا أَلقَت يَدًا في كافِرٍ وَأَجَنَّ عَوراتِ الثُّغورِ ظَلامُها

1 – البيت للبيد بن ربيعة : (الكامل)
الأنباري، المرجع السابق، ص584

2 – البيت لعمرو بن كلثوم : (الوافر)
الأنباري، نفسه، ص382

3 – الأبيات للبيد بن ربيعة : (الكامل)
الأنباري، نفسه، ص583-584

أَسْهَلْتُ وَانتَصَبَت كَجذْعِ مُنيفَةٍ جَرداءَ يَحصَرُ دونَها جُرّامُها][1]

ورد المونيم الوظيفي "الواو" في التراكيب السابقة دالا على الترتيب، فورد ما بعدها تاليا لما قبلها حكما وهذه أقوى أنماط التعليق.

✓ [حُيّيتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمّ الْهَيْثَمِ] 2

هنا ربطت الواو بين مترادفين أي الإقواء والإقفار: الخلاء، أي جمع بين النأي والبعد، وقد جمع بينهما لضرب من التأكيد.

✓ [فَعَلَا فُرُوعُ الأيْهَقَانِ وَأَطْفَلَتْ بالْجَلْهَتَيْنِ ظِباؤها ونَعَامُها][3]

يبيّن معنى البيت أن (أطفلت) هو (صار معها أطفالها)[4]، عند التبريزي والنّحاس أن الفعل (أطفلت) هو للظّباء والنّعام على جهة المعنى، والتقدير: أطفلت ظباؤها وأفرخت نعامها، والفرخُ بمقام الطّفل[5]، فالنّعام تبيض ولا تلدُ الأطفال، وجاء العطف في البيت، من قبيل العطف في الظّاهر لزوال اللّبس، ويذكر الزوزني، أنّ هذه الظاهرة كما يرى النحاة شائعة مقبولة في كلّ موضع، والمُعوّل في ذلك على السّماع، كما يرى الأخفش[6].

1 – الأبيات للبيد بن ربيعة : (الكامل)
الأنباري، شرح القصائد السبع، ص581-582
2 – البيت لعنترة بن شداد : (الطويل)
الأنباري، نفسه، ص298
3 – ينظر: البيت للبيد بن ربيعة : (الكامل)
الأنباري، نفسه، ص524
4 – نفسه، ص525
5 – ينظر: شرح القصائد المشهورات،133/1، وينظر: شرح القصائد العشر، ص185
6 – شرح المعلّقات السبع، ص161.

✓ [وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأبرأ سُقْمَهَا قِيلُ الفَوَارِسِ وَيْكَ عَنْتَرُ أقدمِ][1]

ورد المونيم الوظيفي رابطا بين جملتين فعليتين يتنازع فيها المونيمان المقيدان (شفى وأبرأ) فاعلا واحدا ، ويرى النّحاة أنّه فاعل للأخير منهما، وفاعل الفعل السابق منهما مضمر لامتناع حذف العمدة، والإضمار جائز عند البصريين، إذا ذكر بعده ما يفسّره[2].

الجدل التالي يبين مجموع ونسب استعمالات "الواو" في المعلّقات.

المونيم الوظيفي / اسم الشاعر	عدد الأبيات في المعلّقات	استعمالات "الواو"	النسبة المئوية
امرؤ القيس	82	47	%57.31
طرفة بن العبد	103	63	%61.16
زهير بن أبي سلمى	59	55	%93.22
عنترة بن شداد	79	28	%35.44
عمرو بن كلثوم	94	64	%68.08
الحارث بن حلّزة	84	39	%46.42

1 – البيت لعنترة بن شداد : (الكامل)

الأنباري، المرجع السابق، ص359

2 – ابن هشام ، أبو محمد عبد الله بن يوسف (ت761هـ) ، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، دار الجليل ، بيروت، ط5، 1979م، 28/2.

لبيد بن ربيعة	88	59	%67.04
المجموع	589	355	%60.27

ما يلاحظ من خلال استقراء الجدول، وما يلفت الانتباه هو كثرة استخدام زهير لهذا المونيم، فقد استطاع هذا الشاعر أن يجسد القاعدة العامة في الوصل، وبمقتضاها يكون التعليق بمونيم العطف حيث تؤدي العبارة الغرض من صياغتها وهو إيصال المعنى إلى المتلقي في أوضح صورة ، وهذا التكرار في مونيم العطف يدلّ على مؤشرات أسلوبية و نحوية تمتع بها زهير بن أبي سلمى .

2 – المونيم الوظيفي الفاء :

لقد عدّ ابن رشيق القيرواني الإصابة في توظيف مونيم "الفاء" في مواقعها التي تتطلبها دلالياً أدعى في إدخال الشاعر في وصف الشعراء المجيدين المطبوعين، ووصفه بالفضل، على من يجيد في مواقع التجنيس والطباق، وإن الأول أقرب إلى جزالة الفطرة، وصحة الطبع، وأدل على تمكن الشاعر من لغته[1].

والفاء مونيم وظيفي يفيد الترتيب والتعقيب، وهي من الحروف التي تشرك في الإعراب والحكم، إذ إنّها تشارك "ثم" في إقامة الترتيب، وتفارقها في أنّها تفيد الاتصال وثمّ تفيد الانفصال[2].

1- ينظر : ابن رشيق أبي علي الحسن (ت456هـ)، تحقيق:محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط2، 1955م، ج1 / 130.

2 – ينظر: المرادي، الجنى الداني، ص61.

وتأتي الفاء لتفيد معنى الواو، أي لمطلق الجمع ، من ذلك :

- ✓ [قِفا نبك من ذِكرى حبيبٍ ومنزل بسِقطِ اللّوى بينَ الدَّخول فَحَوْمَلِ]
- ✓ [فتُوضِحَ فالْمِقراةِ لم يَعْفُ رَسْمُهـا لمـــا نَسَجَتْها من جنوبٍ وشَمْأَلِ][1]

والمعنى بين الدخول وحومل، أو بين موضع الدخول، وموضع حومل .

لقد أوقع امرؤ القيس الفاء بلا مهلةً في البيتين، ودخولها جاء على جملة مترتبة على جملة سابقة لها، هذا التّمكن في نسج الوصّف، وتعليق الأسماء ببعضها ببعض، بحيث لم ينحل عقد التركيب، ولا اختل بناؤه، لا يتأتى إلا بتوظيف "الفاء"، فهي تشرك المعطوف حكما ولفظا.

وردت الفاء في عدّة تراكيب دالة على علاقة السببية والترتيب، والتفضيل، نذكر منها :

- ✓ [وَمرّ عَلَى القَنَّانِ من نَفَيانِهِ فَأَنْزَلَ منه العُصْمَ من كلّ منزِلِ]2
- ✓ [أَلَا هُبّي بصحنِكِ فاصبحينا وَلَا تُبْقِي خُمُورَ الأَنْدَرِينـــــا]3

ورد المونيم الوظيفي "الفاء " في هذه التراكيب دالا على علاقة السببية التي تقتضي ترتيبا وتعقيبا.

---

1 – البيتان لامرئ القيس : (الطويل)
الأنباري، شرح القصائد السبع، ص15-20
2 – البيت لامرئ القيس : (الطويل)
الأنباري، نفسه، ص104
3 – البيت لعمرو بن كلثوم : (الوافر)
الأنباري، نفسه، ص271

✓ [ومَهما يُكتمِ اللهُ يَعْلَمِ يُؤخَّر فيُوضَع فِي كِتَابٍ فَيُدّخَر لِيَومِ الْحسابِ أو يُعَجَّلْ فَيُنقَمِ]1

جاءت "الفاء" في هذا التركيب دالة على الترتيب والتعقيب دون علاقة السببية .

✓ [فلَوْلَا ثَلَاثٌ هُنّ من عيشَة الفَتى وَجَدِّكَ لم أحفِلْ متى قامَ عُوّدي فَمِنْهُنَّ سَبْقِي العَاذِلاتِ بشَرْبةٍ كُميتٍ متى ما تُعلَ بالماءِ تُزْبِدِ]2

ورد المونيم الوظيفي "الفاء" هنا دالا على التفضيل أي فلولا حُبّي ثلاث خصال هن من لذة الفتى الكريم لم أبالِ متى قام عُوَّدي من عندي، أي لم أبالِ متى مِتُّ.

✓ [وأَيأسَني مِنْ كلّ خَيرٍ طَلَبْتُهُ كأَنّا وَضَعناهُ إلى رَمْسِ مُلْحَدِ على غَيرِ شَيءٍ قُلتُهُ غَيرَ أَنّنِي نشَدْتُ فَلَمْ أُغْفِل حَمولَةَ مَعبَدِ]3

عطفت الفاء في هذا التركيب جملتين فعليتين تنازع المونيمان المقيدان فيها مونيما تابعا وهو المفعول به، واختلف النحاة في نسبة المفعول به فيرى الكوفيون أن يكون مفعولا للفعل الأول لسبقه، والبصريون اختاروا الأخير لقربه، ويقدرون ضميره في الفعل الذي لم يستوفه4.

هذا جدول تفصيلي لاستعمالات الفاء عند الشعراء السّبع .

---

1 – قال زهير بن أبي سلمى : (الطويل)

فَلا تَكْتُمُنّ اللهَ مَا فِي نفوسِكُم لِيَخْفى ومَهما يُكتمِ اللهُ يَعْـلَمِ

يُؤخَّر فيُوضَع فِي كِتَابٍ فَيُدّخَر لِيَومِ الْحسابِ أو يُعَجَّلْ فَيُنقَمِ

الأنباري، المرجع السابق، ص266

2 – الأبيات لطرفة بن العبد: (الطويل)

ينظر: الأنباري، نفسه، ص 194

3 – الأبيات لطرفة بن العبد: (الطويل)

ينظر: الأنباري، نفسه، ص203-204

4 ينظر : ابن هشام، أوضح المسالك،ج27/2.

المونيم الوظيفي / اسم الشاعر	استعمالات "الفاء"	عدد الأبيات في المعلّقات	النسبة المئوية
امرؤ القيس	21	82	%25.60
طرفة بن العبد	07	103	%6.86
زهير بن أبي سلمى	13	59	%22.03
عنترة بن شداد	10	79	%12.65
عمرو بن كلثوم	07	94	%7.44
الحارث بن حلّزة	18	84	%21.42
لبيد بن ربيعة	17	88	%19.31
المجموع	93	589	%15.81

كان زهير وامرؤ القيس أكثر الشعراء استعمالا لهذا الحرف.

3 – المونيم الوظيفي "ثمّ":

واحد من المونيمات العاطفة التي تسمى أيضاً حروفَ النسقِ، وهي حروفٌ تَجْتَمِع كلها في إدخال الثاني في إعراب الأول، أي تُشرِكُ الثانيَ في حكمِ الأوَّلِ، لكنَّ معانيها مختلفة[1] فـ(ثمَّ) تفيد مع الإشراك في الحكم الترتيب بمهلة.

1 – ينظر: ابن جني، اللمع في العربية، ج 1\223 .

ولكن ما يلفت الانتباه هو قلّة استعمال هذا المونيم عند شعراء المعلّقات، فامرؤ القيس، وعمرو بن كلثوم، ولبيد بن ربيعة عزفوا عن استخدامها في تراكيبهم، ولعلّ ذلك يرجع إلى سرعة الأحداث وكثرة المعارك التي خاضوها، وعنصر المفاجأة، والتّصرف الآني تبعا لما تفرزه لحظة الحدث، قد يكون سببا يقلّل من استعمال مثل هذا الحرف الذي يعطف الأشياء مرتبة مع المهلة.

واستعماله في دواوين الشعراء قد بلغ (11) أحد عشر استعمالا، أي ما يقارب الاستعمالين في كلّ معلّقة.

قد يتخلَّى (ثُمَّ) عن أحد شقيه إما الترتيب وإما المهلة، كما ورد في التركيب التالي : فـ

✓ [فَطَعَنتُهُ بِالرُمحِ ثُمَّ عَلَوتُهُ بِمُهَنَّدٍ صافي الحَديدَةِ مِخذَمِ] [1]

ترك معنى "ثم " المهلة قد يفهم من قول عنترة، طعنته برمحي حين ألقيته من ظهر فرسه ثم علوته مع سيف مهند صافي الحديد سريع القطع، فقانون الحرب وأعرافها لا تسمح بالمهلة حين الانقضاض على العدو، فعندما طعنه عنترة بالرمح لا شكَّ أنَّه بادر إليه بضربة من سيفه ولم يمهله بعض الوقت، إذ لا بدَّ من الانتهاء منه، حتى يلتفت إلى غيره، وإلاَّ يُؤخذ في الحرب من حيث لا يحتسب، فالمهلة هنا غير مقصودة .

وهنا عطف المونيم الوظيفي "ثمَّ" المونيم التابع (علوته) على المونيم المقيد (طعنته) ، حكما ولفظا.

1- البيت لعنترة : (الكامل)

الأنباري، شرح السبع الطوال، ص351

✓ [فَتَعْرُكُكُم عركَ الرَّحى بثِفالهـا وَتَلْقَحْ كِشافًا ثُمّ تُنْتَج فَتُتْئِمِ]1

✓ [فَتُنْتِج لَكُمْ غلمانَ أشأمَ كلّهم كَأَحْمَرِ عادٍ ثُمّ تُرضِع فَتَفْطِمِ]

جاء البيتان متتابعين، يصفان الحرب، وورد المونيم الوظيفي مرتين ليصف تتابع الحدث بتمهّل، فكان معنى البيت: وتلقح الحرب في السنة مرتين وتلد توأمين، جعل إفناء الحرب إياهم بمنزلة طحن الرحى الحب، وجعل صنوف الشر تتولد من تلك الحروب بمنزلة الأولاد الناشئة من الأمهات، فتولد لكم أبناء في أثناء تلك الحروب كل واحد منهما يضاهي في الشؤم عاقر الناقة ثم ترضعهم الحروب وتفطمهم، أي تكون ولادتهم ونشوؤهم في الحروب فيصبحون مشائيم على آبائهم.

أمّا استعمال الشعراء لهذا الحرف فيوضّحه الجدول الآتي :

المونيم الوظيفي / اسم الشاعر	استعمالات "ثمّ"	عدد الأبيات في المعلّقات	النسبة المئوية
امرؤ القيس		82	
طرفة بن العبد	01	103	
زهير بن أبي سلمى	05	59	%8.47
عنترة بن شداد	01	79	%1.26

1 – الأبيات لزهير : (الطويل)

الأنباري، المرجع السابق، ، ص268-269.

عمرو بن كلثوم		94	
الحارث بن حلّزة	04	84	%4.76
لبيد بن ربيعة		88	
المجموع	11	589	%1.86

كان زهير أكثر الشعراء استعمالا لهذا الحرف، وهذا قد يعني أنَّه كان يرتب الأخبار والأحداث بعضها بسبب بعض في مهلة وتأنٍ، وقد يعني تنظيم الأحداث في تفكيره

II. ما تشرك المعطوف مع المعطوف عليه لفظا :

1 – المونيم الوظيفي "أو":

(أو) مونيم من مونيمات العطف، تعطف مفردا على مفرد، وجملة على جملة، مذهب جمهور النحاة أنَّه يُشرِكُ في الإعراب لا في المعنى؛ إذ في قولنا :(قامَ زيد أو عمرو)، يكون الفعل واقعا من أحدهما، قال آخرون : بإشراكها في الإعراب والمعني؛ إذ إن ما بعدها مشارك لما قبلها في المعنى الذي جيء بها لأجله ، ففي قولنا :(قام زيد أو عمرو)، يكون كل من الشخصين مشكوكاً في قيامه[1].

يقول ابن يعيش:" إن هذه الحروف الثلاثة (يقصد أو وإما وأم) تجتمع في أن الحكم المذكور المسند بها إلى أحد الاسمين المذكورين لا بعينه، و(أو) و(إما) تقعان في الخبر والأمر والاستفهام؛ ولذلك يكون الجواب عن هذا الاستفهام (نعم) إن كان عنده واحد منهما،

1 – ينظر: المرادي، الجنى الداني، ص 245 .

أو(لا) إن لم يكن؛ إذ المعنى (ألقيت أحدهما؟)، والذي يدلّ أن أصلهما أحد الشيئين أنَّه إذا لم يكن معك في الكلام دليلٌ يوجبُ زيادةَ معنى على هذا المعنى لم يحمل في التأويل إلاَّ عليه"[1].

استعملت عند شعراء المعلقات (29) تسعا وعشرين مرَّة، وهذا يجعل النسبة المئوية لاستعمال هذا الحرف إلى مجموع أبياتهم (4.92%)، أي إننا سنجد وروده أربع مرات في في كل معلّقة، و سأذكر بعض النماذج لاستعمال الشعراء لهذا المونيم :

✓ [وَظَلَّ طُهاةُ اللَحمِ ما بَينَ مُنضِجٍ صَفيفَ شِواءٍ أَو قَديرٍ مُعَجَّلِ] [2]

قيل إنّ "أو" هنا بمعنى الواو[3]، وذكر الرضيّ أنها هنا للإبهام[4]، فطهاة اللحم كانوا صنفين؛ شوَّاءٌ وطبَّاخٌ بالقدر . فأصل المعنى أنّ طهاة اللحم كانوا بين أن يكونوا من الذين يشوون أو من الذين يطبخون في القدور، وفي حال سعة الكلام، أصبحت (أو) بمعنى الواو .

✓ [أَقضِي اللُّبانَةَ لا أُفَرِّطُ ريبَـةً أَو أَن يَلومَ بِحاجَةٍ لُوَّامُهـا][5]

✓ [تَرّاكُ أَمكِنَةٍ إِذا لَم أَرضَها أَو يَعتَلِق بَعضَ النُفوسِ حِمامُها]

ورد فيها المونيم الوظيفي "أو"، وقد أشرك الجملتين في الإعراب " لا في المعنى،

---

1 – ابن يعيش، شرح المفصل، ج 8\97 .

2 – البيت لامرئ القيس : (الطويل)

ينظر: الأنباري، شرح القصائد السبع الطوال، ص97، وينظر: ابن النحاس، شرح القصائد التسع المشهورات، ج1\183.

3 – ينظر: البغدادي، خزَانةُ الأَدبِ، ج3\250.

4 – ينظر:الأستربادي، شرح الرضي على الكافية، 4\397 .

5 – الأبيات للبيد بن ربيعة : (الكامل)

الأنباري ، نفسه، ص272– 273.

كما عطف المونيم الوظيفي، المونيم التابع (يتعلّق) على (لم أرضها) فأصبح مجزوما مثله، وجاءت "أو" بمعنى "إلا أن"، غير أنّه أسكن لأنّه ردّ الفعل إلى أصله، بمعنى: إني ترّاك أماكن إذا لم أرضها إلا أن يرتبط نفسي حمامها فلا يمكنها البراح، وأراد ببعض النفوس هنا نفسه.

✓ [وَهُمُ العَشيرَةُ أَن يُبَطِّئَ حاسِدٌ أَو أَن يلومَ مَعَ العَدُوِّ لِيامُها][1]

ورد المونيم الوظيفي "أو" بمعنى (إلاّ) وقد تلته (أن) الناصبة، أي أن يبطئ حاسد، معناه على قول البصريين: كراهية أن يبطئ حاسد وكراهية أن يميل، وعند الكوفيين، أن لا يبطئ حاسد وأن لا يميل[2].

يُبَيِّنُ الجدول التالي استعمالَ الشعراءِ لهذا الحرف ، والنسب المئوية لاستعمالاتهم :

المونيم الوظيفي / اسم الشاعر	استعمالات "أو"	عدد الأبيات في المعلّقات	النسبة المئوية
امرؤ القيس	04	82	%4.84
طرفة بن العبد	03	103	%2.94
زهير بن أبي سلمى	02	59	%3.38

1 – البيت للبيد بن ربيعة : (الكامل)

الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال، ص596

2 – الزوزني، شرح القصائد السّبع، ص229.

عنترة بن شداد	02	79	%2.53
عمرو بن كلثوم	04	94	%4.25
الحارث بن حلّزة	04	84	%4.76
لبيد بن ربيعة	10	88	%11.36
المجموع	29	589	%4.93

من خلال النسب المثبتة في الجدول لاستعمال كل شاعر يتبيّن أن أكثر الشعراء استعمالا لـ(أو) كان لبيد بن ربيعة، ففي كل ثماني أبيات من معلّقته نحصل على مورد يستعمل فيها (أو)، في حين كان عنترة بن شداد وزهير بن أبي سلمى أقل الشعراء استعمالا لهذا المونيم.

1-2- المونيم الوظيفي "أم":

تكون (أم) متصلة ومنقطعة[1] ، و(أم) المتصلة عاطفة على رأي الجمهور[2]، وتكون منحصرة في نوعين :

1 - ينظر: الزجاجي، حروف المعاني، ص48، وينظر: المالقي، رصف المباني، ص93، وينظر: المرادي، الجنى الداني، ص225، وينظر: ابن جني، اللمع في العربية، ص177، وينظر: أبو البركات الكوفي، البيان في شرح اللمع، ص 186- 187 ، وينظر: الأستربادي، شرح الرضي على الكافية، ج 4\404 ، وينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ج8\ 97 - 98، وينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل:2\225،230، وينظر: العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، ج1\429 ، 2\ 129.

2 - ابن عصفور، المقرب، ج1\231، المالقي، رصف المباني ، ص93 ، المرادي، الجنى الداني، ص225 .

- نوع تتقدم عليها فيه همزة التسوية ، نحو قوله تعالى :﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾[1].
- والآخر تتقدم عليها فيه همزة يطلب بها وبـ(أم) التعيين ، نحو : (أزيد عندك أم عمرو؟) .

وسمّيت (متصلة) لأنّ ما قبلها وما بعدها لا يستغنى بأحدهما عن الآخر، وسمّيت (معادلة) لمعادلتها للهمزة في إفادة التسوية في الأول ، والاستفهام في الثاني .

أمّا (أم) المنقطعة : وسميت منفصلة أيضا، فتكون على ثلاثة أقسام من حيث ما يسبقها[2]:

♦ أن تكون مسبوقة بالخبر المحض ، نحو قوله تعالى :﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْماً مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾[3].

♦ أن تكون مسبوقة بهمزة لغير الاستفهام ، نحو قوله تعالى: ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلا تُنْظِرُونِ﴾[4] ، فالهمزة هنا للإنكار ، وهي بمنزلة النفي .

أن تكون مسبوقة بغير الهمزة ، نحو قوله تعالى :﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ

1 - سورة البقرة، الآية الكريمة (6).

2 - ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، ج1/ 65 – 66 .

3 - سورة السجدة الآيتان الكريمتان (2-3)

4 - سورة الأعراف الآية الكريمة (129)

هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِم﴾ [1] .

قال سيبويه : " أما (أم) فلا يكون الكلام بها إلاَّ استفهاما .ويقع الكلام بها في الاستفهام على وجهين : على معنى (أيُّهما، وأيُّهم) ، وعلى أن يكون الاستفهامُ الآخِرُ منقطعا من الأول "[2] وهذه التي يكون الاستفهام بها على معنى (أيُّهم) هي المتصلة المعادلة لهمزة التعيين ، والثانية التي يكون الاستفهام بها منقطعا عن الأول هي المنقطعة . والانقطاع عن الكلام الأول أو الاتصال معه إنما يحدده السياق التي ترد فيه (أم) ، وأما المعادلة لهمزة التسوية فمعلوم أن التسوية ليست معنى في الهمزة ، وإنما جاءت إلى الهمزة من كلمة موجودة في السياق قوله تعالى:﴿ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ﴾[3]، فكلمة (سواء) هي التي أفادت همزة الاستفهام هذه الزيادة في المعنى، و(أم) معادلة للهمزة ، فصارت في مثل هذا السياق معادلة لهمزة التسوية، والفارق بين(أم) وهمزة الاستفهام أن الهمزة تأتي في بدء الكلام، أما (أم) فتأتي عاطفة لكلامٍ على كلامٍ سابقٍ، فهي تؤدي معنى الاستفهام المعطوف على كلام سابق له .

ويُفهَمُ من كلام النّحاة أنَّ (أم) تشارك الهمزة في كونها حرفا أصيلا في الدلالة على الاستفهام؛ لذا امتنع دخول (أم) على الهمزة ولم يمتنع دخولها على غيرها ، قال سيبويه في "(باب تبيان (أم) لِمَ دخلت على حروف الاستفهام ولم تدخل على (الألف) ؟) : ((تقول:(أمْ مَنْ تَقُول؟) (أم هل تقول؟) ، ولا تقول : (أم أتقول؟) ، وذلك لأنَّ (أم) بمنزلة (الألف)، وليست (أي، ومن ، وما، ومتى) بمنزلة (ألألف)، وإنّما هي أسماء بمنزلة (هذا وذاك)، إلاَّ أنهم تركوا ألف الاستفهام ههنا ، إذ كان هذا النحو من الكلام لا يقع إلاَّ في

1 - سورة الرعد الآية الكريمة (16)

2 - سيبويه، الكتاب، ج3\169 .

3 - سورة إبراهيم الآية الكريمة (21)

المسألة، فلما علموا أنه لا يكون إلاَّ كذلك استغنوا عن (الألف)." [1]، فالاستفهام الذي تؤديه (أي، ومن، وما،ومتى) لم يتأت من هذه الكلمات، بل جاء من همزة الاستفهام الملاصقة لها، لكنه لما لم تستعمل هذه الكلمات إلاَّ في الطلب والمسألة أمكن الاستغناء عن همزة الاستفهام لرسوخ العلاقة بينهما في ذهن المتكلم وقوَّتها، حتى حُذِفَ حرف الاستفهام الرئيس وبقيت هذه الكلمات تدلّ عليه من باب الملازمة .

إذن (أم) حرف يستفهم به عندما يكون الاستفهام معطوفا على كلام متقدم قبله، سواء أكان الكلام المتقدم يشتمل على استفهام أم لا، ويفهم هذا المعنى أيضاً:" (أم) في المعنى تكون ردا على الاستفهام على جهتين ، أحدهما : أن تُفَرِّقَ معنى (أيُّ)، والأخرى أن يستفهم بها، فتكون على جهة النسق، والذي ينوى بها الابتداء إلاَّ أنه ابتداء متصل بكلام، فلو ابتدأت كلاما ليس قبله كلامٌ، ثم استفهمت لم يكن إلاَّ بـ(الألف) أو بـ(هل) ، ومن ذلك قوله تعالى :﴿ الم تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [2] ، فجاءت (أم) وليس قبلها استفهام ، فهذا دليل على أنها استفهام مبتدأ على كلام قد سبقه، وربما جعلت العرب (أم) إذا سبقها استفهاما لا تصلح (أيُّ) فيه على جهة (بل)، فيقولون :(هل لك قبلنا حق أم أنت رجل معروف بالظلم) ، يريدون: بل أنت رجل معروف بالظلم "[3]، فـ(أم) التي تُفرِّق معنى (أيُّ) هي التي يراد بها التعيين، وأما التي تأتي بعد كلام متقدم فهي حرف استفهام في سياق العطف وقال الجوهري :" إن أصل ما وضع للاستفهام حرفان أحدهما (الألف) ولا تقع إلا في أول الكلام، والآخر (أم) ولا تقع إلا في وسط الكلام "[4]، فالحرفان

1 - سيبويه، الكتاب، ج 3\189

2 - سورة السجدة الآيتان الكريمتان (1-2)

3 ينظر : ابن منظور، لسان العرب : مادة (أمم)، ج 12\35 .

4 - تاج اللغة وصحاح العربية ، ج5\1867.

وضعا للاستفهام، لكن الأول وضع للاستفهام الابتدائي، والحرف الآخر وضع للاستفهام المعطوف على كلام سابق؛ فوظيفة (أم) الرئيسية مكوَّنة من شقين : الاستفهام والعطف. للعطف وورد هذا التركيب :

✓ [هَل غادَرَ الشُعَراءُ مِن مُتَرَدَّمِ أَم هَل عَرَفتَ الدارَ بَعدَ تَوَهُّمِ] [1]

فالشاعر هنا احتاج إلى جزء من دلالة (أم) وهو العطف فخلع منها دلالة الاستفهام وأبقى الجزء الآخر، وحملها على العطف مشابه جدا لحملها على معنى الإضراب، لكن في الإضراب فضل زيادة في الدلالة ففيه ترك لمعنى العبارة المتقدمة وعدول عنها إلى معنى العبارة الجديدة وإن كانت معطوفة عليها، أمّا في العطف المجرد فليس فيه عدول عن معنى العبارة المتقدمة . وهذا العدول أو عدمه إنما يحدده سياق النص العام وقرائنه المساعدة .

يرى النّحاس والتبزيزي، أن اجتماع حرفين من نفس الجنس غيرُ ممكن، ويبرّران دخولَ (أم) على (هل) الاستفهاميتين، لأنّ ضعيفة قاصرة في حروف الاستفهام، فجاز دخول (أم) عليها لتقويّة معنى الاستفهام فيها، وهي بذلك ك(لكن) العاطفة التي ضعفت وقصرت عن حروف العطف لمجيئها مثقلة ومخفّفة إضافة إلى كونها عاطفة، لذا جاز دخول الواو العاطفة التي من نفس جنسها عليها[2]، وهنا يمكن القول أن "أم" هو المونيم الوظيفي في هذا التركيب لأنّه يقوم بدور التعليق، وهنا تكمن أهمية المصطلح و الطرح الذي قدّمه "مارتيني"، فمصطلح المونيم أكثر مطاوعة في شرح التركيب، فلو أردنا تفكيك الجملة التالية: [مَن في الدار]، وجدنا (في) هي المونيم الوظيفي، باعتبارها أصغر وحدة دالة وظيفتها التعليق، أما إذا استعملنا مصطلح " أداة"، فنجد "من" أداة استفهام، و"في" حرف جر.

1 - البيت لعنترة : (الكامل)

2 - ينظر: شرح القصائد المشهورات، ج115/2، وينظر: التبريزي: شرح القصائد العشر، ص280- 281.

✓ [قفي نَسأَلكِ هَل أَحدَثتِ وصلا لوَشكِ البَينِ أَم خُنتِ الأَمِينَا][1]

عطف المونيم الوظيفي "أم" المونيم المقيد (أحدثت) على(خُنتِ)، ومعنى ذلك قفي مطيتك نسألك هل أحدثت قطيعة لسرعة الفراق، أم هل خنت حبيبك الذي تؤمن خيانته؟ أي هل دعتك سرعة الفراق إلى القطيعة أو إلى الخيانة في مودة من لا يخونك في مودته إياك؟

المونيم الوظيفي / اسم الشاعر	استعمالات "أم"	عدد الأبيات في المعلّقات	النسبة المئوية
امرؤ القيس		82	
طرفة بن العبد		103	
زهير بن أبي سلمى		59	
عنترة بن شداد	01	79	%1.26
عمرو بن كلثوم	01	94	%1.06
الحارث بن حلّزة	06	84	%7.14
لبيد بن ربيعة	01	88	%1.13
المجموع	09	589	%1.53

1 – البيت لعمرو بن كلثوم ، (الوافر)
ينظر: الأنباري، السابق، ص377

تبيَّن لنا من خلال الإحصاءات الموجودة في الجدول قلّة استعمال الشعراء لهذا المونيم.

1-3 – المونيم الوظيفي بل:

وهي حرف من الهوامل ، ومعناه الإضراب ، ويقع بعدها مفردٌ، ويقع بعدها جملة [1]،

فإن كانت داخلةً على **جملةٍ** ، فيكثر أن :

- يكون الإضرَابُ للإبطال، كقوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾ [2]، والمعنى أضرب لإبطال قول الكافرين فقرر أنهم عبادٌ مُكرَمُون .
- ويكون الإضرَابُ للانتقال، من غرض إلى آخر، بمعنى آخر ترك الشيء، والأخذ في غيره، من غير إبطَالٍ، وأكثر مَجيئُهَا في القرآن من هذا النوع، كقوله تعالى ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى * بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [3].
- وقوله تعالى: ﴿ وَلا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ * بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا﴾ [4] .

وتكون (بل) عاطفة عند دخولها على المفرد فإن تقدمها[5] :

- **أمرٌ أو إيجابٌ** ، فإنها تجعل ما قبلها كالمسكوت عنه ، فلا يحكم عليه بشيء ، ويثبت

1 – ينظر: ابن السراج، الأصول في النحو، ج2\57، و ابن جني، اللمع في العربية، ص176، و الزجاجي، حروف المعاني، ص14.

2 – سورة الأنبياء الآية الكريمة (26)

3 – سورة الأعلى الآيات الكريمة (14-16)

4 – سورة المؤمنون الآيات الكريمة (62-63)

5 – المالقي، رصف المباني، ص 154، وينظر : المرادي، الجنى الداني، ص235-254 .

الحكم لما بعدها ، كقولنا : اضرب زيدا بل عمرا ، وقولنا : قام زيدٌ بل عمرٌو .

وإن تقدمها **نهي أو نفي** ، فتكون لتقرير ما قبلها على حالته، وجعل ضده لما بعده، نحو : (ما قام زيدٌ بل عمرو)، فهنا قررت نفي القيام لزيد وأثبته لعمرو، و (لا يقم زيدٌ بل عمرو)، والمعنى هنا قررت النهي عن القيام لزيد وأمرت عمرا به . وجوَّز بعضهم أن تكون (بل) في هذه الحال ناقلة لمعنى النهي أو النفي إلى ما بعدها ، وعلى هذا القول صحَّ :(ما زيدٌ قائما بل قاعدا ، وبل قاعدٌ) ويختلف المعنى تبعا لذلك .

لم يتوسّع أصحاب المعلّقات في استعمال (بل) ، فقد ورد استعاله مرّتين فقط عند لبيد بن ربيعة.

في الشعر استعمل الإضرَاب للانتقال إما من غرض إلى آخر من أغراض القصيدة التقليدية المتعددة ، أو من معنى جملة إلى آخر لا على نحو الإبطال، فمن النوع الأول ما نراه فهو إضراب للانتقال لا على نحو الإبطال لما سبقه . ومثله في التركيب التالي:

✓ [بَل ما تَذَكَّرُ مِن نَوارَ وَقَد نَأَت وَتَقَطَّعَت أَسبابُها وَرِمامُها][1]

فبعد أن تنقَّل الشاعر من لوحة إلى أخرى في معلقته، يُعرِضُ عن تذكّر الفلاة وما فيها، ويَصير إلى تذكّر حبيبته (نوار)، فهو إضراب للانتقال من غرض شعري إلى آخر، وهذا ما تعارف عليه الشعراء في مُطَوَّلاتِهم ، فهم يَنتقلون من موضوع إلى آخر في قصيدتهم الطويلة، التي تحوي أغراضا متعددة من وصف الديار إلى تذكر الأحبة إلى وصف الرحلة

1 - البيت للبيد بن ربيعة : (الكامل)

ينظر: الأنباري، شرح القصائد السبع الطوال، ص532.

والراحلة وصفاتها إلى وصف الطرد، ثم يصيرون إلى غرضهم الرئيس وهو المدح دائما، ولكنهم لا يستعملون حرف الإضرَاب (بل) دائما في الانتقال من غرض إلى آخر، بل لهم طرقهم الخاصة في ذلك، ويبدو أن أقلَّ تلك الطرق استعمالُ (بل)، كما ثبت من الإحصاء .

يكون التوسّع بالعطف عندما تكون وظيفة العنصر المزيد مطابقة لوظيفة العنصر الأوّل السابق في نفس الإطار، بحيث يمكن الحصول على البنية الأولى الأصلية للنص، إن نحن حذفنا العنصر الأوّل ولم نحتفظ إلاّ بالعنصر المزيد.

هذا كلّ ما عثرنا عليه في دواوين أصحاب المعلقات من استعمالاتِ هذا الحرف، والمعنى الذي تناولوه فيه هو الإضرَاب للانتقال من معنى إلى آخر، تارةً من معنى جملةٍ قريبةٍ إلى جملة أخرى تابعةٍ لها، وكانت (بل) في الأبيات كلها قد دخلت على جملة، ولم يُدخِلُوها على المفرد .

خلاصة الفصل:

- تؤدّي دور المونيمات العاطفة في التعليق دورا مهماً في تماسك النص الشعري.
- من الملاحظ أن ثلاث معلّقات جاءت بالبحر الطويل وليس هذا بغريب إذا علمنا أن أكثر من ثلث الشعر العربي القديم قد نظم بهذا الوزن، ومن سماته أنه تام لا يكون مجزوءاً ولا مشطوراً ولا منهوكاً .
- لقد أسهمت المونيمات الوظيفية في أداء النمط التعبيري المميز لشعر المعلّقات، خاصة المونيم الوظيفي "الواو"، فقد برزت قوّته، في تنوّع الشعراء في استخدامه.
- أبرز البحث اعتماد الشعراء على الرّبط بالعطف في إطالة الجملة والخروج بها من إطار البيت الواحد، وقد استغرقت الجملة في بعض الشواهد أكثر من بيتين، وهذا ما يجعلنا نؤكّد أنّ أهمّ ما تتميّز به التراكيب في المعلّقات هو قوّة الرّبط بالمونيمات الوظيفية.
- يلاحظ في المونيمات الوظيفية أنّها تستخدم معنى مونيمات وظيفية أخرى في نفس التركيب، غير أنّها تطغى عليها في الاستعمال، فهي تؤدي وظيفة الوصل والربط وهي من أقوى الوظائف.
- أقرّ البحث أن للمونيم الوظيفي "الواو" دورا أساسيا في الرّبط بين جملتين دون أن يعتمد على الاقتران بمونيمات أخرى، وتحقّق غالبا هذه العلاقة وظيفة الجمع المطلق بين مضمون الجملتين، كما تحقّق "الفاء" علاقة السّببية بين الجملتين، و"أم" تحقّق علاقة الإضراب.
- المونيمات الوظيفية الرابطة هي التي تربط بين الجمل البسيطة المكوّنة للجمل المركّبة.

- ما يمكن استخلاصه مما تقدّم أنّ كل عناصر أقسام المونيمات تقبل أن يعطف بعضها على بعض، باستثناء قسم العاطف نفسه، يلاحظ على المونيم الوظيفي "الواو" أنّه يَعطف ولا يُعطف كما لا يمكن الحديث عن الرتبة بالنسبة إليه لأنّه لا يمكن أن يظهر في كثير من رتب النص.

- كما يلاحظ استخدام الشعراء لمونيمات تعدّ من مونيمات العطف في المعلّقات نحو (لا وإما، ولكن)، فاستعمالاتها بوصفها مونيمات عاطفةً لم يَرِد.

إنّ التعدّد في الجملة المركّبة يكون إمّا برابط، أو بتكرار الرابط، أو بتكرار التّفريع، أو بهما معا، على أنّ للجمل في التفريع درجاتٍ، فإذا تفرعت جملة عن جملة أصلية مباشرة كانت فرعية من الدرجة الأولى، وإذا تفرّعت عن جملة فرعية من الدرجة الأولى كانت فرعية من الدرجة الثانية، وهكذا[1]، وهذا الرابط الذي بواسطته تتم عمليّة الربط بين جملتين أو أكثر يتمثّل هنا بالمونيم الوظيفي، وأخص في هذا المبحث المونيمات الوظيفيّة الدالة على الشرط بكلّ أنواعها .

المونيمات الوظيفية الدالة على الشرط :

لمونيمات الشرط دور كبير في الربط، وهذا الدور يتمثل في أن تعلق جملة بأخرى؛ على أن تكون الأولى شرطا في حدوث الثانية، أو تكون الثانية مترتبة على الأولى أو جوابا لها. يقول ابن يعيش:"واعلم أن كل واحد من الشرط والجزاء جملة فعلية تامة، فلما دخل عليهما حرف الشرط ربطهما وجعلهما كجملة واحدة في افتقار كل واحدة من الجملتين إلى الأخرى كافتقار المبتدأ إلى الخبر، فالجملة الأولى التي هي شرط بمنزلة المبتدأ والجملة الثانية التي هي جزاء كالخبر"[2].

1- المونيمات الوظيفية غير الجازمة :

وهي أدوات الشرط غير الجازمة، سمّيت بهذا الاسم كونها لا تُحدث أي تغيير على إعراب ما بعدها، لا يجزم المضارع بعدها، ولا يكون الماضي معها في محل جزم؛ ويكون إعرابها حسب محلّها الإعرابي ولكن الفرق بأنّه في آخر الإعراب يرد ذكر فعل الشرط أو جواب الشرط، وهي: "لمّا، وإذا، ولو "وهي أدوات شرطية غير جازمة تدخل فتعلق إحدى الجملتين بالأخرى .

1- ينظر: أحمد محمود نحلة، نظام الجملة في المعلّقات، ص 314

2- ابن يعيش، شرح المفصل ج3/ 151.

1 –1 المونيمات الوظيفية الامتناعية :

المقصود من الامتناع أن الربط بين جملتي الشرط والجواب، يكون ربطا سلبيا، فالتعليق لم يكن لتوقف وجود الجواب على وجود الشرط، وإنما لأن الربط بين الشرط والجواب يقوم على انعدام الجواب لانعدام الشرط، كما هو الحال في " لو "، وقد يكون انعدام الجواب لوجود الشرط كما هو الحال في " لولا " ، و " لوما " ، وذلك يعني أن الامتناع قد يكون للجواب والشرط معا كما في " لو " ، وقد يكون الامتناع للجواب دون الشرط كما في " لولا "، و " لوما " .

1– 1–1– المونيم الوظيفي لو:

لو الامتناعية [1]هي أكثر الأوجه استعمالا حتى ذهب بعض النحاة إلى أنها لا تخرج في الاستعمال عن هذا الوجه. يقول المالقي:" إنّها تكون حرف امتناع لامتناع إذا دخلت على جملتين موجَبَتين، نحو : لو قام زيدٌ لأحسنت أليه"، وحرف وجوب لوجوب إذا دخلت على جملتين مَنفيَتين نحو قولك:"لو لم يقم زيد لم يقم عمرو"، وحرف امتناع لوجوب إذا دخلت على جملة موجبة ثم منفية، نحو قولك: "لو يقوم زيد لما قام عمرو"، وحرف وجوب لامتناع إذا دخلت على جملة منفية ثم موجبة، نحو قولك: " لو لم يقم زيد لقام عمرو"[2]، وقال تعالى: ﴿وَلَوۡ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوَلَّوُاْ ٱلۡأَدۡبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا﴾ [3].

و"لو" هي كباقي أدوات الشرط تستلزم جملتين تسمى الأولى: جملة الشرط وتسمى الثانية جواب الشرط؛ لا بد من ربط أحدهما بالأخر وهو معنى التعليق فيها. ولا يذكر سيبويه "لو" بين أدوات

1– ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ج8 / 156 ، ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ج 2 / 304 .
2– المالقي، رصف المباني، 289، وينظر : المرادي، الجنى الداني، ص 272 – 274 .
3– سورة الفتح الآية الكريمة (22)

الشرط لتعلقها بالماضي، والشرط متعلق بالمستقبل عنده، يقول ابن يعيش: "ولم يذكر سيبويه (لو) لأن معناه المضي، والشرط إنما يكون بالمستقبل"[1].

وقد ورد المونيم الوظيفي "لو" في عدّة تراكيب سنكتفي بذكر وتحليل بعضها:

✓ [لو يُسرون مقتلي][2]

م ظ "لو" + جملة الشرط + عبارة الجواب محذوفة يفسّرها المعنى العام للبيت.

الامتناع معناه أن تحقق الشرط لم يعد ممكنا لأنّ زمنه قد مضى، والامتناع "بلو" مقصور على الماضي، بمعنى أن الامتناع بها لا يكون إلا في الزمن الماضي، فإذا دلت على المستقبل فقدت معنى الامتناع وطابقت "إن" في دلالتها على الإمكان[3]، أي (لو يُسِرون)= (أن يُسِرُّوا)، وأن تضارع لو في مثل هذا الوضع[4].

وقد فرّق الزمخشري في الاستعمال بين "إن" و"لو" من حيث إنّ الأولى تتعلق بالمستقبل، والثانية بالماضي، فقال :" إنْ تجعل الفعل للاستقبال وإن كان ماضيا، ولو تجعله للماضي وإن كان مستقبلا"[5]. وهنا "لو "حرف شرط بمنزلة "إن" إلا أنّها لا يُجزم بها، كما يُجزم ب"إن" ولا يكون جوابها بعدها إلا محذوفا غالبا لدلالة الكلام عليه[6]. غير أنّ المالقي يذكر أن" لو" في هذا البيت

1- ابن يعيش، شرح المفصل، ج155/8.

2- قال امرؤ القيس :

تَجاوَزتُ أحرَاسًا إليها ومَعشَرا عَلَيّ حِراصًا لو يُسِرُّونَ مَقتَلِي

الأنباري، شرح القصائد السبع، ص49

3- ينظر: أحمد نحلة، نظام الجملة في شعر المعلقات، ص270.

4- ينظر: الأنباري، المرجع السابق، ص49.

5- ينظر: الزمخشري، المفصل، ص320.

6- ينظر: المالقي، رصف المباني، ص291

جاءت للتمني بمنزلة "ليث" في المعنى لا في اللفظ والعمل، أي ليتهم يظهرون قتلي، أي يتمنون أن يظهروا قتلي. ومنه قوله تعالى: ﴿ فَلَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [1]، أي ليت لنا كرّة، والمعنى التمني[2].

✓ [وخالَهُ مُصَابا و لو أَمسَى على غير مرصدِ][3]

ج ف + م ظ+ جملة الشرط

التعليق

لو هنا شرطية، والتقدير : "ولو أمسى لا يرصد ولا يخاف من أحد لظن أنه هالك من العطش لهول المفازة، أي فأنا أنجو منها على ناقتي".[4] وهنا دخلت "لو" على الفعل الناقص، غير مركب مع صيغة فعلية أخرى.

والشرط هو الفعل الذي تبدأ به فتجعله سببا لفعل آخر، وذلك الفعل الذي تجعل الشرط سببا له هو الجزاء، وإنّما سميَّ جزاء؛ لأنه سبب عن الفعل الذي بدأت به[5]، أما دلالتها فقال سيبويه : "أما لو فما كان سيقع لوقوع غيره "[6] ، وتدخل على الجملتين فتجعل الأولى شرط

1- سورة الشعراء الآية الكريمة (102)

2- ينظر : المالقي، رصف المباني، ص 291-292، وينظر :السيوطي، شرح شواهد المغني، تعليق: محمد محمود ابن التلاميد التركيزي الشنقيطي، لجنة التراث العربي، مصر، د.ت. ص651-652.

3- قال طرفة بن العبد : (الطويل)

وجاشت إليه النفس خوفا وخاله مصابا ولو أمسى على غير مرصدِ

الأنباري، شرح القصائد السّبع، ص56.

4- ابن النحاس، شرح القصائد التسع، ج253/1

5-ينظر : السخاوي، المفضّل في شرح المفصّل(باب الحروف)، ص326

6-سيبويه، الكتاب، ج4 / 224

والثانية جزاء[1].

✓ [فلو شاء ربي كُنتُ قيسَ بن خالدٍ][2]

لو هنا دخلت على فعل الماضي وجاء جواب لو فعلاً ماضيًا، ومعنى البيت لو شاء ربي أن يجعلني مثل قيس بن خالد كنت مثله. وهي هنا مونيم يدل على شرط غير جازم يربط بين جملتي الشرط ، والجواب ، ويفيد امتناع لامتناع . أي : امتناع الجواب لامتناع الشرط، وهو لتعليق فعل بفعل فيما مضى، فيلزم من تقدير حصول شرطها، حصول جوابها، ويلزم كون شرطها محكوما بامتناعه. إذ لو قدر حصوله لكان الجواب كذلك[3].

✓ [فلو كان مولاي امرءا هو غيره لفرَّج كربي][4]

يرى الزمخشري أن اللام في جواب (لو) و (لولا) دخلت لتأكيد ارتباط إحدى الجملتين بالأخرى[5]، مثل قوله تعالى: ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [6]؛ وهذا ما أظهره هذا التركيب.

1- السخاوي ، المفضّل في شرح المفصّل، ص326

2- قال طرفة بن العبد : (الطويل)

فلوْ شَاءَ رَبِّي كنتُ قيسَ بن خالِدٍ ولوْ شَاءَ رَبِّي كنتُ عمرو بن مَرْثَدِ

ينظر: ابن النحاس، شرح القصائد التسع، القسم الأول، ص181، و الأنباري، شرح القصائد السبع الطوال، ص209-210.

3- ينظر: المرادي ، الجنى الداني، ص 272 – 274 .

4- قال طرفة بن العبد : (الطويل)

فَلَو كَانَ مولايَ امْرَأً هُوَ غيرُهُ لَفَرّجَ كَرْبي أو لأَنْظَرَني غدي

الأنباري، المرجع السابق، ص207

5-ابن يعيش، شرح المفصل، 22/2.

6- سورة الأنفال الآية الكريمة (69)

ورد المونيم الوظيفي (لو) تسع مرات في مجموع الأبيات الشعرية، والجدول التالي يوضح نسب و عدد الاستعمالات.

المونيم الوظيفي / اسم الشاعر	استعمالات "لو"	عدد الأبيات في المعلّقات	النسبة المئوية
امرؤ القيس	1	82	%1.21
طرفة بن العبد	5	103	%4.85
عنترة بن شداد	3	79	%3.79
المجموع	9	589	%1.52

1-1-2 المونيم الوظيفي لولا:

ورد المونيم الوظيفي "لولا" مرّة واحدة عند طرفة بن العبد، وهذا يدلّ على ندرة استعمال هذا المونيم في المعلّقات.

✓[فلَوْلَا ثَلَاثٌ هُنّ من عيشَة الفَتى وَجَدِّكَ لم أحفِلْ متى قامَ عُوَّدِي][1]

التعليق ← م ظ + جملة الشرط + جواب الشرط

لولا هنا حرف وجوب لوجوب ، وتُفسَّر بحسب الجمل الداخلة عليها، فالجملتان بعدها موجبة ومنفية ، فهي حرف وجوب لوجوب، لولا حُبّي ثلاث خصال هن من لذة الفتى الكريم لم أبالِ متى قام عُوَّدي من عندي آيسين من حياتي، أي لم أبالِ متى مِتُّ.

1- البيت لطرفة بن العبد (الطويل)

ينظر: الأنباري، شرح القصائد السبع الطوال، ص 194.ورد البيت عند الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص107، بالواو بدل الفاء :

ولوْلَا ثَلَاثٌ هُنّ من عيشَة الفَتى وَجَدِّكَ لم أحفِلْ متى قامَ عُوّدي

والاسم بعد "لولا" لا يخلو أن يكون ظاهرا أو مضمرا، فإن كان ظاهرا ارتفع بالابتداء عند البصريين[1]، ويرتفع عند الكوفيين على تقدير فعل ثابت (لا) منابة، فإذا قلتَ: لولا زيد لأكرمتك، ولولا أنتم لكنا مؤمنين، قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤۡمِنَ بِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَلَا بِٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوۡقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمۡ يَرۡجِعُ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ ٱلۡقَوۡلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لَوۡلَآ أَنتُمۡ لَكُنَّا مُؤۡمِنِينَ ﴾ [2] فالمعنى: لو انعدم زيد ولو انعدمتم، وهذا صحيح لأنّه إذا زالت "لا" وَلِي "لو" الفعل ظاهرا أو مقدرا، وإذا دخلت "لا" كان بعدها الاسم، فهذا يدلُّ على أنّ "لا" نائبة مناب الفعل، وقد اتفقت الطائفتان أنّ "لولا" مركبة من "لو" التي هي حرف امتناع لامتناع، و"لا" النافية، وكلّ واحدة منها باقية على بابها من المعنى الموضوعة له قبل التركيب[3] .

بمعنى أن الاسم بعد لولا هو مونيم تابع (ثلاثٌ) يرتفع بلولا هذا في تقدير البصريين ، أما الكوفيون فيرجعون ارتفاع المونيم التابع للفعل المقدّر.

1-2 المونيمات الوظيفية غير الامتناعية :

1-2-1 المونيم الوظيفي إذا :

المونيم الوظيفي"إذا" ظرف للمستقبل متضمنة معنى الشرط، وتختص بالدخول على الجملة الفعلية، ويكون الفعل بعدها ماضيا كثيرا، ومضارعا قليلا[4]. ومثلها قوله تعالى:﴿ وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا

1- ينظر: الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ج70/1.

2- سورة سبأ الآية الكريمة (31)

3- المالقي، المرجع السابق، ص138.

4- ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، ج1/ 127.

عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ أَعۡرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴿[1]، ذهب النحاة إلى أن (إذا) ظرف وفيها مجازاة ، قال سيبويه :" وأما إذا فلما يستقبل من الدّهرِ وفيها مجازاة ، وهي ظرف[2].

ومن التراكيب التي دخلت عليها "إذا" نجد :

- ✓ [إذا قامَتا تَضَوّعَ الْمِسْكُ مِنْهُمَا][3]
- ✓ [إذَا ابْتَدَرَ القوْمُ السّلاحَ وجدْتَني][4]

التعليق ← م ظ+ عبارة الشرط + جواب الشرط

وردت الجملة الشّرطية في هذه الأبيات مرتبة ترتيبا عاديا(المونيم الوظيفي + عبارة الشرط+ جواب الشرط) وشقاها متفقان في الزّمن أي وردا في الزمن الماضي، وجوابها غير مقترن بالفاء.

وهناك تراكيب اقترن جوابها بالفاء

1- سورة الإسراء الآية الكريمة (83)

2- سيبويه، الكتاب، ج4/ 232.

3- قال امرؤ القيس : (الطويل)

إذا قامَتا تَضَوّعَ الْمِسْكُ مِنْهُمَا نسيمَ الصَّبا جاءت برَيّا القَرَنْفُلِ

ينظر: بلقاسم إيمان، التركيب النحوي للفعل في معلّقة امرئ القيس، ص126.

4- قال طرفة بن العبد : (الطويل)

إذَا ابْتَدَرَ القوْمُ السّلاحَ وجدْتَني مَنيعًا إذا بَلّتْ بقائِمِهِ يَدي

الأنباري، شرح السبع الطوال، ص215

✓ [إذَا شَرِبْــتُ فَإِنَّنِي مُسْتَهْلِكٌ مَالِي]

✓ [إذَا صَحَوْتُ فَمَا أُقَصّرُ عن نَدَىً][1]

التعليق ← م ظ+ عبارة الشرط + الرابط + جواب الشرط

دخل المونيم الوظيفي إذا على الفعل الماضي، ودخلت الفاء في التركيب الثاني على جملة جواب الشرط وهي جملة فعلية فعلها ماض مبنيٌّ للمجهول وقد جوّز النحاة هذا التركيب[3]

وقد تدخل عليها ما الزائدة كالتركيب التالي :

وقد تدخل (ما) على (إذا) فتكون زائدة وتفيد التوكيد .

✓ [إذَا ما بكى من خلفها انْصَرَفَتْ لهُ][2]

✓ [إذا ما عَيَّ بِالإسنافِ حَيٌّ مِنَ الهَوَلِ الْمُشَبَّهِ أَن يَكونا نَصَبْنَا] [3]

✓ [إذَا مَا رُحْنَ يَمْشِينَ][4]

1- قال عنترة : (الكامل)

فَإِذَا شَرِبْتُ فَإِنَّنِي مُسْتَهْلِكٌ مَالِي وَعِرْضِي وَافِرٌ لَمْ يُكْلَمِ

لوإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أُقَصّرُ عن نَدَىً وَكَمَا عَلِمْتِ شَمَائِلِي وَتَكَرُّمِي

الأنباري، شرح السبع الطوال، ص339

2- قال امرؤ القيس : (الطويل)

إِذَا ما بكى من خلفها انْصَرَفَتْ لهُ بِشِقٍّ وتحتي شِقُّها لم يُحَوَّلِ

3- قال عمرو بن كلثوم : (الوافر)

إِذا ما عَيَّ بِالإسنافِ حَيٌّ مِنَ الهَوَلِ الْمُشَبَّهِ أَن يَكونا

نَصَبْنَا مِثْلَ رَهْوَةَ ذاتَ حَدٍّ مُحَافَظَةً وَكُنَّا السَّابِقِينَا

الأنباري، شرح السبع الطوال، ص398

4- قال عمرة بن كلثوم : (الوافر)

إِذَا مَا رُحْنَ يَمْشِينَ الْهُوَيْنَى كَمَا اضْطَرَبَتْ مُتُونُ الشَّارِبِينَا

الأنباري، شرح السبع الطوال، ص424

✓ [إذا ما قُمتُ منتصرًا به] [1]

التعليق ⟷ ص إ + عبارة الشرط + جواب الشرط

وقد يأتي الجواب محذوفا.

يحذف جواب الشرط إذا تقدم على فعل الشرط ما يدلّ عليه قال ابن هشام " وذلك واجب إن تقدم عليه أو اكتنفه ما يدلّ على الجواب[2]، وهذا رأي أكثر النحاة[3]، وكذلك إذا دخلت "إذا" على الاسم، وقد أجاز النحاة دخول "إذا " على الجملة الاسمية، إذا كان خبرها فعلا، لأنّها تفيد التجدد.

✓ [إِذَا خَفّ بالثَّوِي النَّجَاءُ] [4]

✓ [إِذَا القوْمُ] [5]

م ظ + عبارة الشرط + الجواب محذوف

كما قد تقترن "إذا" ب"لم" ويكون جوابها محذوفا.

1- قال طرفة بن العبد : (الطويل)

حُسامٍ إذا ما قُمتُ منتصرًا به كفى العَوْدَ منهُ البدءُ ليسَ بِمِعضَدِ

2- ينظر:ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج 2 / 647

3- ينظر: سيبويه، الكتاب، ج 3 / 66 ، وينظر : ابن جني، الخصائص، ج 2 / 387 .

4- قال الحارث بن حلّزة : (الخفيف)

غَيْرَ أني قَدْ أسْتَعِينُ عَلَى الْهَمّ إِذَا خَـــفّ بالثَّوِي النّـــجَاءُ

5- قال طرفة : (الطويل)

إِذَا القوْمُ قالوا مَنْ فَتَىً خِلْتُ أَنَّني عُنيــتُ فلَمْ أكسَلْ وَلَمْ أَتَبَلَّــدِ

الأنباري، شرح القصائد السبع الطوال، ص183

- ✓ [إِذَا لَمْ أُظْلَمِ][1]
- ✓ [إِذَا لَمْ تَمْنَعُونَا
- ✓ إذا لم نَحمِهنَّ] [2]

وتأتي مقترنة بحتى :

- ✓ [حَتّى إِذا سَلَخا جُمادى سِتَّةً جَزْءً]3
- ✓ [حَتّى إِذا يَئِسَت وَأَسحَقَ حالِقٌ

حَتّى إِذا اِنحَسَرَ الظَلامُ وَأَسفَرَت

حَتّى إِذا يَئِسَ الرُماةُ وَأَرْسَلوا غُضْفًا][4]

1- قال عنترة بن شداد : (الكامل)

أَثْنِي بِمَا عَلِمْتِ فَإِنَّنِي سَمْحٌ مُخَالَقَتِي إِذَا لَمْ أُظْلَمِ

الأنباري، شرح السبع الطوال، ص336

2- قال عمرو بن كلثوم (الوافر)

يَقُتْنَ جِيادَنَا وَيَقُلْنَ لَسْتُمْ بُعُولَتَنَا إِذَا لَمْ تَمْنَعُونَا

إذا لم نَحمِهنَّ فلا بقِينا لشَيء بَعدهنَّ ولا حيِينا

الأنباري، نفسه، ص224

3- قال لبيد بن ربيعة : (الكامل)

حَتّى إِذا سَلَخا جُمادى سِتَّةً جَزْءً فَطالَ صِيامُهُ وَصِيامُها

الأنباري، شرح السبع الطوال، ص544-562-564

4 - قال لبيد بن ربيعة : (الكامل)

حَتّى إِذا يَئِسَت وَأَسحَقَ حالِقٌ لَم يُبلِهِ إِرضاعُها وَفِطامُها

حَتّى إِذا اِنحَسَرَ الظَلامُ وَأَسفَرَت بَكَرَت تَزِلُّ عَنِ الثَرى أَزلامُها

حَتّى إِذا يَئِسَ الرُماةُ وَأَرْسَلوا غُضْفًا دَواجِنَ قافِلًا أَعْصَامُها

تدخل "حتى" على المونيم الوظيفي "إذا" لتشكّل صيغة إتحاديه وتكون حرف ابتداء لا عمل لها[1]، وتفيد "حتى" في هذا التركيب قطع حدث سابق على حدث الشرط والتحول إلى حدث جملة الشرط فحدث جملة جواب الشرط، ويرى ابن هشام أن النّحاة لا يرون خروج "إذا"عن الظرفية "والجمهورُ على أن (إذا) لا تخرج عن الظرفية، وأن (حتى) في نحو قوله تعالى: ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [2] ، حرف ابتداء دخل على الجملة بأسرها لا عمل لها"[3] ، ويرى الخليل أن في مثلها أن (الواو) للعطف، وأن الجواب محذوف ، يقول سيبويه: "وسألت الخليل عن قوله جل ذكره :" حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها" أين جوابها؟...فقال : إن العرب قد تترك في مثل هذا الخبر الجواب في كلامهم لعلم المخبر لأي شيء وضع هذا الكلام"[4]، ويرى الكوفيون أن الواو إل أن الواو العاطفة يجوز أن تكون زائدة، فالتقدير : فتحت أبوابها، أما البصريون فيرون أن الحرف وضع لمعنى فلا يجوز أن يحكم بزيادتها مهما أمكن أن يجرى على أصله، وأما جواب إذا فمحذوف[5] .

وقد نجد جملة الشرط سابقة لعبارة الشرط كما في التراكيب التالية :

✓ [تجاوَزْتُ أحْراسًا إليها ومَعْشَرًا عليّ حِراصًا لو يُسرّونَ مقتَلي

إذَا مَا الثُّرَيَّا فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ][6]

1- ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ج1 / 94 ، 128 .

2 – سورة الزمر الآية الكريمة (73)

3 – ابن هشام، المرجع السابق، ج1/ 99.

4 – سيبويه، الكتاب، 103/3

5 – الأنباري، الإنصاف رفي مسائل الخلاف، ص286-269

6- ينظر : الأنباري، شرح السبع الطوال، ص50

✓ [إلى مِثْلها يَرْنو الْحَليمُ صَبَابَةً إذا ما اسبكَرّت بين درعٍ ومِجْوَلِ][1]

✓ [وَجِيدٍ كَجِيدِ الرِّئْمِ ليسَ بفاحشٍ إذا هي نَصّتْهُ وَلا بِمُعَطَّلِ]

التعليق

جواب الشرط + م ظ+ عبارة الشرط

بعد ما حاولنا استقراء وتحليل بعض التراكيب التي وردت في المعلّقات وجدنا أن المونيم الوظيفي "إذا" له قدرة على المطاوعة، تمكّنه من الاقتران بمونيمات أخرى، ليشكّل مايسمى بالصيغة الاتحادية .

يوضّح لنا الجدول التالي عدد استعمالات هذا المونيم في المعلّقات، والتي تظهر قوّة هذا المونيم ، ومرونته، بحيث إنّ نسبة استعماله مرتفعة مقارنة بمونيمات الشرط.

المونيم الوظيفي / اسم الشاعر	استعمالات "إذا"	عدد الأبيات في المعلّقات	النسبة المئوية
امرؤ القيس	10	82	%12.19
طرفة بن العبد	05	103	%4.85
زهير بن أبي سلمى	0	59	%0
عنترة بن شداد	03	79	%3.79
عمرو بن كلثوم	10	94	%10.63
الحارث بن حلّزة	01	84	%1.19
لبيد بن ربيعة	10	88	%11.36
المجموع	39	589	%6.62

1- قال امرؤ القيس : (الطويل)

إلى مِثْلها يَرْنو الْحَليمُ صَبَابَةً إذا ما اسبكَرّت بين درعٍ ومِجْوَلِ

المرجع السابق، ص68

1-2-2 المونيم الوظيفي أمَّا :

تكون "أمّا" بمعنى "مهما"، الشرطية ولا تعمل عمله، ويكون فيها معنى التفصيل زائدا، فتقول: أمّا زيد فمنطلق، وأمّا أخوك فشاخص، والمعنى: مهما يكن من شيء فزيد منطلق أو أخوك شاخص[1]. قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ﴾[2] ، فدخلت الفاءُ في جوابها كما تدخل في أجوبة الشرط لِما فيها من معنى "مهما"[3]، وأمّا هي حرف واحد فقط، "وهي إخبارٌ، ولا يليها إلا الاسم، وتدخل على الابتداء، وهي متصمّنة معنى الجزاء، ولا بدّ لها من جواب بالفاء؛ لأنّ فيها معن الجزاء، ويرتفع ما بعدها بالابتداء إذا لم يقع عليه فعل"[4] وردت مرّتين في المعلّقات، وجاءت عند عمرو بن كلثوم.

- ✓ [فَأَمَّا يَوْمَ خَشْيَتِنَا عَلَيْهِمْ فَتُصْبِحَ خَيْلُنَا عُصَبًا ثُبِينَا]

العطف ↕ التعليق

- ✓ [وأَمَّا يَوْمَ لَا نَخْشَى عَلَيْهِمْ فَنُمْعِنُ غَارَةً مُتَلَبِّينا] [5]

م ظ + جملة الشرط + م ظ + جواب الشرط

الفاء حرف استئناف، أما المونيم الوظيفي "أمّا" فهو في التركيب أداة شرط وتفصيل، وتوكيد، فأما كونها أداة الشرط، لأنّها قائمة مقام أداة الشرط وفعل الشرط، بدليل لزوم الفاء بعدها، إذ الأصل مهما يك من شيء فيوم خَشيَتنا عليهم، فأنيبت "أمّا" مناب مهما، فصارت فأما يوم خشيتنا، وأما كونها أداة تفصيل، لأنّها في الغالب تكون مسبوقة بكلام مجمل، وهي

1- المالقي، رصف المباني، ص97.
2- سورة الضحى الآية الكريمة (9-11)
3- المالقي، المرجع السابق،ص 98
4- الهروي، الأزهية في علم الحروف، 144-146
5- البيتان لعمرو بن كلثوم، (الوافر)
ينظر: الأنباري، المرجع السابق، ص400

تفصله، وأما كونها دالة على التوكيد، لأنّها تحقق الجواب، وتفيد أنّه واقع لا محالة، لكونها علّقته على أمر متيقن، ومعنى البيتين : فأما يوم نخشى على أبنائنا وحرمنا من الأعداء تصبح خيلنا جماعات، أي تتفرق في كل وجه لذبّ الأعداء عن الحرَم، وأما يوم لا نخشى على حرمنا من أعدائنا فنمعن في الإغارة على الأعداء لابسين أسلحتنا[1]، وهنا كرّرت "أمّا" لعطف كلام على كلام.

استعمالات "إمّا":

المونيم الوظيفي / اسم الشاعر	استعمالات "أمّا"	عدد الأبيات في المعلّقات	النسبة المئوية
عمرو بن كلثوم	2	94	%2.12
المجموع	2	589	%0.34

1-2-3 المونيم الوظيفي لمّا :

وتسمى (لما) التعليقية وهي حرف وجوب لوجوب، وهناك من يسميها حرف وجود لوجود، وقد اختلفوا في حرفيتها و ظرفيتها، فهناك من يرى أنها حرف، وهناك من يرى أنها ظرف بمعنى (حين)[2]. أما (لما) فهي أداة شرط غير جازمة، وذلك لأنها تختص بالماضي، وقد يكون جوابها ماضيا مثبتا،نحو قولك :لما قمت أكرمتُك، ولما جِئتني أحسنتُ إليك[3].

1- المرجع السابق ، ص400-401

2- ينظر: المرادي، الجني الداني، ص 594 – 596 .

3- ينظر: المالقي، رصف المباني، ص283

✓ [فلمّا أجزْنا ساحَةَ الحيّ وانْتَحَى بنا بطنُ خَبْتٍ ذي حِقَافٍ عقَنقَل هَصَرْتُ][1]

✓ م ظ + جملة الشرط + جواب الشرط

المونيم الوظيفي "لمّا" تقتضي جملتين مرتبطتين ببعضهما ارتباط الشرط بجوابه، وجدت ثانيهما عند وجود أولاهما، وهي حرف وجود لوجود، وذهب بعضهم إلى أنها ظرف بمعنى حين[2]. وجاء الجواب في البيت الثاني وكان أقوى معنى وأتم سبكا.

ومعنى البيتين : فلمّا خرجنا من مجمع بيوت القبيلة وصرنا إلى مثل هذا الموضع طاب حالنا وراق عيشنا، وهناك من ذهب إلى زيادة الواو في (انتحى) زائدة وبالتالي جواب "لما" هو (اتحى)[3]

✓ **[فَلَمّا عَرَفْتُ الدَّارَ قلتُ لِرَبْعِهَا]**[4]

✓ [فَلَمّا أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُمْ ضَوضَاءُ][5]

التعليق ⟵ م ظ + جملة الشرط + جواب الشرط

الفاء في البيت الأوّل حرف استئناف، والمونيم الوظيفي لمّا حرف وجوب لوجوب

1- البيتين لامرئ القيس : (الطويل)

فلمّا أجزْنا ساحَةَ الحيّ وانْتَحَى بنا بطنُ خَبْتٍ ذي حِقَافٍ عقَنقَل

هَصَرْتُ بفَوْدَيْ رأسِها فتَمايَلَتْ عليّ هَضيمَ الكَشحِ رَيَّا الْمُخلخَلِ

الأنباري، شرح السبع الطوال، ص54

2-ينظر: ابن هشام، مغنى اللبيب ،ج 1 / 280

3- الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ج459/2.

4- البيت لزهير بن أبي سلمى : (الطويل)

فَلَمّا عَرَفْتُ الدَّارَ قلتُ لِرَبْعِهَا: أَلَا انْعَمْ صباحًا أيها الرَّبع واسلَمِ

الأنباري، شرح السبع الطوال، ص 243

5 - البيت للحارث بن حلّزة : (الخفيف)

أَجْمَعُــوا أَمْرَهُمْ عِشَاءً فَلَمّا أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُمْ ضَوضَاءُ

الأنباري، المرجع السابق، ص452

والفاء في البيت الثاني حرف عطف للجملة السابقة، ولمّا حرف وجوب لوجوب .

وردت "لمّا" أربع عشرة مرّة (14)، غير أنّها تضمنت الظرفيّة بمعنى "حين" أربع مرّات (4)وجاءت نافية جازمة ثلاث مرّات(3) متصدرة بحرف استفهام مرتين عند زهير بن أبي سلمى، وجاءت شرطية رابطة بين جملتين سبع مرّات (7)، بمعنى وردت "لمّا" بمختلف وظائفها بمعدّل مرتين في كلّ معلّقة، ووردت الشرطية الرابطة بين جملتين بمعدّل مرّة واحدة في كلّ معلّقة.

يوضح الجدول التالي ورودها عند الشعراء ونسبة تواجدها في المعلّقات.

المونيم الوظيفي / اسم الشاعر	عدد استعملات لمّا الشرطية	عدد استعملات لمّا الظرفية	عدد استعملات لمّا النافية الجازمة	عدد الأبيات في المعلّقات	المجموع	النسبة المئوية
امرؤ القيس	1	2	1	82	4	%1.21
طرفة بن العبد				103		
لبيد بن ربيعة				88		
عمروبن كلثوم		1	2	94	3	
عنترة بن شداد	3			79	3	%3.79
زهير بن أبي سلمى	2			89	2	%2.24
الحارث بن حلِّزة	1	1		84	2	%1.19
المجموع	7	4	3	589	14	%1.19

2- المونيمات الوظيفية الرابطة في جواب القسم

يَعُدُّ ابن يعيش الحروف الداخلة على جواب القسم من الروابط، كقولهم: بالله لأ فعلنّ، وإنك لذاهب، وما فعلت، ولا أفعل، حيث يقول: "اعلم أنه لما كان كل واحد من القسم والمقسم عليه جملة، والجملة عبارة عن كل كلام مستقل قائم بنفسه، وكانت إحداهما لها تعلق بالأخرى، لم يكن بد من روابط تربط إحداهما بالأخرى، كربط حرف الشرطِ الشرطَ بالجزاء، فجعل للإيجاب حرفان وهما: اللام وإن، وجعل للنفي حرفان وهما: ما ولا، وإنما وجب لهذه الحروف أن تقع جوابا للقسم لأنها يستأنف بها الكلام"[1].

فأسلوب القسم يتألف من جملتين: جملة القسم وجملة جواب القسم، وهناك ترابط معنوي بينهما، ولتأكيد ذلك الترابط استعانت اللغة بروابط لفظية؛ تربط جملة الجواب بجملة القسم وتلك الروابط تختلف باختلاف جملة جواب القسم إيجابا وسلبا، فإذا كانت موجبة فإما أن تكون جملة اسمية أو فعلية، فإذا كانت فعلية وكان فعلها مضارعا، دخلت اللام في أولها وأُكِّد فعلها بنون التوكيد الثقيلة أو الخفيفة.

2-1-1-المونيم الوظيفي "ما" :

✓ [فقال يمين الله مالك حيلة][2]

في قوله يمين الله : جملة القسم تقدم الكلام عنها(مالك حيلة)، جملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب. ما: نافية (لك) اللام حرف جر والكاف حرف خطاب مبني على الفتح في محل جر.

1- ابن يعيش، شرح المفصل، ج96/9

2- قال امرؤ القيس

فقال يمين الله مالك حيلة وما إن أرى عنك الغواية تنجلي

الأنباري، شرح السبع الطوال، ص213

حيلة جاءت مرفوعة على الابتداء أو اسم ما والخبر محذوف متعلق بالجار والمجرور المتقدم

2-1-2 -المونيم الوظيفي "لا":

✓ [فآليت لا ينفك][1]

قوله (آليت أو أقسمت) جملتي القسم، والمقسم به محذوف التقدير : أقسمت بالله، وقوله (لا ينفكّ) جملة جواب القسم.

وهناك تراكيب ورد لفظ (عمر) مقسما به في خمسة مواضع ومقرونا بلام الابتداء كما تقدم، منها:

✓ [لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى][2]

لعمرك : جملة القسم، اللام للابتداء، عمر : مبتدأ (مقسم به)، الكاف : مضاف إليه في محل جر والخبر محذوف تقديره لعمرك قسمي أو ما أقسم به. (إن الموت): إن اسمها (ما أخطأ الفتى) ما نافية أخطأ فعل ماض والفاعل ضمير مستتر فيه،و الفتى مفعول به، والجملة (من إنّ واسمها وخبرها) جواب القسم.

1- قال طرفة بن العبد : (الطويل)

فآليت لا ينفك كشحي بطانة لأبيض عضب الشفرتين مهنّد

ويروى : فأقسمت لاينفكّ كشحي بطانة لعضب رقيق الشفرطين مهنّد

الأنباري، شرح السبع الطوال، ص213

2- قال طرفة بن العبد (الطويل)

لَعَمرُك إنّ الْمَوتَ ما أخطأ الفتى لكالطِّوَلِ الْمُرْخَى وَثِنْياهُ باليَدِ.

الأنباري، شرح السبع الطوال، ص201

✓ [لعمرك ما أمري علي بغمة] [1]

لعمرك : جملة القسم، (ما أمري علي بغمة) ما: نافية يجاب بها القسم، تعمل عمل ليس، أمري: اسمها مرفوع والياء مضاف إليه، علي : جار ومجرور. بغمة: الباء زائدة مؤكدة، وغمة مجرورة بالباء في محل نصب خبر(ما)، وجملة (ما واسمها وخبرها) جملة جواب القسم لا محل لها.

✓ [لعمري لنعم الحيّ][2]

في هذا البيت حذف خبر المبتدأ: أي لعمري قسمي : لقوله (لنعم الحي) اللام واقعة

جواب القسم، نعم فعل ماضي جامد: الحيّ: فاعل نعم والجملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب.

3- المونيمات الوظيفية الجازمة

لقد اعتمد النحاة الجزم سمة مميزة للجملة الشرطية، يقررون بها إن كانت الجملة شرطية أو غير شرطية، وأوضح ما يكون ذلك حين يكون الرابط موصوليا، فإن ظهر الجزم فالجملة موصولة أو معه فالجملة شرطية، إن لم يظهر فالجملة موصولة أو موصوفة يقول ابن هشام :" تقول من يكرمني أكرمه" فتحتمل من الأوجه الأربعة : فإن قدرتها شرطية جزمت الفعلين، أو موصولة أو موصوفة رفعتهما، أو استفهامية رفعت الأول وجزمت الثاني لأنّه جواب بغير الفاء، ومن فيهن

1- قال طرفة بن العبد (الطويل)

لَعَمْرُكَ ما أمْرِي عليّ بِغُمَّةٍ نَهَارِي ولا لَيلِي عَليّ بسرْمَدِ

الأنباري، شرح السبع الطوال، ص228

2- قال زهير : (الطويل)

لَعَمْري لَنِعْمَ الْحَيّ جَرّ عليهِمُ بما لا يُؤاتيهمْ حُصَينُ بن ضَمضَمِ

الأنباري، نفسه، ص275

مبتدأ، وخبر الاستفهامية الجملة الأولى، والموصولة أو الموصوفة الجملة الثانية، والشرطية الأولى أو الثانية على خلاف في ذلك، وتقول من زارني زرته فلا تحسن الاستفهامية، ويحسن ما عداها"[1]، ومما سبق يظهر تفرقتهم بين الموصولة والشرطية، كما أنّهم لا يعتدون "مَن" في نحو "من يكرمني أُكرمه" بالجزء رابطا موصوليا، بل رابطا اسميا، ويتصل بذلك أنّهم يجعلون له دورا في الإسناد، يقول ابن عصفور:" فإن كان الفعل الذي بعده غير متعد كان مبتدأ نحو قولك : "من يقم أقم معه"، وإن كان متعديا فإن كان فاعل الفعل ضميرا يعود على اسم الشرط فإن كان الفعل لم يأخذ مفعوله كان مفعولا مقدّما نحو قولك : من يضرب زيدا أضربه، ومن يضرب غلامه زيد أضربه، وإن كان المفعول أجنبيا لم يجز فيه إلا الرفع على الابتداء نحو قولك : من يضرب زيدا أضربه، ومن يضرب غلامه زيدا أضربه"[2] .

3-1 – مونيمات الشرط الملازمة للحرفية

المونيم الوظيفي إنْ:

إنّ البنية الأساسية للجملة الشرطية تكون على هذا النحو: المونيم الوظيفي الجازم + جملة الشرط + جملة الجواب. فإذا تقدّم جملتي الشرط والجواب، مونيمات الشرط الجازمة، جُزِمَا فعلاهما إذا كانا مضارعين. والجزم علاقة لغوية منطوقة، تظهر تأثير الشرط على الجملتين معا؛ وهذا دلالة على التماسك والترابط بينهما، من أجل أداء معنى مركب يتوقف بعضه على بعض. فالشرط وما يحدثه من تأثير إعرابي ممثل في الجزم، هو ما يحصل به الربط، بين جملتي الشرط والجواب، أي التعليق وهي المهمّة التي تقوم بها المونيمات الوظيفية.

1- ابن هشام ، المغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ج2/ 19

2- المقرب، ج277/1.

إن لبعض الكلمات المستعملة في اللّغة عموما قدرة للتّعبير عن مدلولات متعدّدة وإن مقدرة الكلمات على أداء وظيفتها لا تتأثر بحال من الأحوال بعدد المعاني المختلفة التي قُدِّر لها أن تحملها، إذ إن بعض الكلمات تستطيع أن تقوم بعشرات الوظائف بسهولة ويسر، ولا تتمكن هذه الكلمات من فعل ذلك إلاَّ إذا كانت داخل سياق النص الذي يحدد مسارات المعاني الخاصة لهذه الكلمات بما يدفع عنها الغموض ويجعلها قادرة على إيصال الأفكار البشرية من خلال عملية التخاطب اللغوي[1]، وبهذا فإننا لا نتمكن خارج التركيب من تحديد وظائف المونيمات، كـ (إن) مثلا أهي شرطية أم نافية أم مخففة من الثقيلة ؟

لم يقتصر وجود ظاهرة المشترك اللفظي على الأسماء والأفعال، بل وصلت إلى الحروف أيضاً، فهنالك من الحروف ما له أكثر من معنى، لا على نحو ما ردده بعض العلماء من تعدد المعنى للحرف الواحد ، بل كان ذلك من قبيل الوضع المشترك ، فلدينا صورة واحدة مشتركة لأكثر من حرف ، أي الصورة واحدة والمعاني متعددة وهذا ما عبر عنه أولمان بـ"كلمات عدَّة متحدة الصيغة homonymy[2](homonyme)، أي اتفاق الحروف واختلاف المعنى، وقد أشار إلى هذا بوضوح في تراثنا العربي ابنُ جنيٍّ إذ يقول : "فإن قلت يكون من الحروف ما يصلح من المعاني لأكثر من الواحد نحو (مِنْ) فإنها تكون : تبعيضا وابتداءً ، ولا تكون : نفيا ونهيا وتوكيدا و(إن) فإنها تكون : شرطا ونفيا وتوكيدا قيل : هذا إلزام يُسقطه تَأمُله ، وذلك أن (من) و(لا) و(إن) ونحو ذلك لم يقتصر بها على معنى واحد ؛ لأنها حروف وقعت مشتركة ، كما وقعت الأسماء مشتركة نحو الصدى،...، ونحوه مما اتفق لفظه واختلف معناه، وكما وقعت الأفعال مشتركة، نحو وجدت في الحزن ووجدت في الغضب ووجدت في الغنى ووجدت في الضالة ووجدت

1 – ينظر :ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ص 131.

2 – ينظر:نفسه، ص 129، 139- 146.

بمعنى علمت ونحو ذلك، فكذلك جاء نحو هذا في الحروف ".[1] ، وهكذا فإن ظاهرة المشترك اللفظي تتجسد في عدد من الحروف منها " الواو" و"من"و "(إنْ)" مكسورة الهمزة الخفيفة، فتضم هذه الأشكال تحت أكثر من نوع من الحروف .

وتعدّ "إن"مونيم شرط جازم، وربما سميت جزاءً أيضاً، إذ هو شرط وجزاء فتسمى بأحدهما[2]، وهي أُم الباب في أدوات الشرط؛ لوجهين : " أحدهما : أنها حرف وغيرها من أدواته اسم ، والأصل في إفادة المعاني الحروف، والثاني: أنها تستعمل في جميع صور الشرط، وغيرها يخص بعض المواضع فـ(من) لمن يعقل و(ما) لما لا يعقل وكذلك باقيها كل منها ينفرد بمعنى و(إنْ) مفردة تصلح للجميع "[3]، نحو قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَف ﴾ [4] ، وقوله ﷻ : ﴿ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئاً وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[5].

و(إنْ) الشرطية عاملة لاختصاصها بالدخول على الفعل، وهي تقتضي تعليق جملة على أخرى " تسمى الأولى شرطا، والثانية جزاءً، ومن حقّهما أن يكونا فعليتين، ويجب ذلك في الشرط، فإن كانا مضارعين جزمتهما؛ لأنها اقتضتهما فعملت فيهما[6]، وإن كانا ماضيين حكم على موضعهما بالجزم؛ لبنائهما، وقد تدخل على ماض ومضارع فيبقى الماضي مبنيا، وعندها لا تؤثر في المضارع

1 - ابن جني، الخصائص، ج 3\110- 111.

2 - ينظر : سيبويه، الكتاب، ج3\152،و الزجاجي، حروف المعاني، ص57، والزجاجي، الجمل، ص332، والمالقي، رصف المباني، ص104، و المرادي، لجنى الداني، ص228، ، وابن يعيش، شرح المفصل، ج8\155-158، والعكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، ج 2\50.

3 - ينظر: العكبري، المرجع السابق، ج2\50 ، وينظر: سيبويه، الكتاب، ج 3\152، والسيوطي، الأشباه والنظائر، ج 2\137.

4- سورة الأنفال الآية الكريمة (38)

5- سورة الأنفال الآية الكريمة (19)

6 - ينظر: المالقي، رصف المباني، ص 104.

أيضاً، فيبقى مرفوعاً؛ لأن أكثر النحاة يرون أنها إذا لم تؤثر في الذي يليها فلا تؤثر في الفعل الثاني.

ونورد بعض التراكيب التي جاءت فيها "إن":

✓ [وَإِنْ تَكُ قَدْ ساءَتكِ مني خَليقةٌ فَسُلّي ثيابي][1]

التعليق← م ظ + عبارة الشرط + عبارة الجواب

✓ [إن كنتِ قد أزمعتِ صَرْمي فأجملي][2]

التعليق← م ظ + عبارة الشرط + عبارة الجواب

حافظ التركيب على ترتيبه العادي، غير أنّ شقاها مختلفان في الزمن (ماض و أمر دال على المستقبل)، مع توظيف الفعل الناقص، "كان" مرّة في الزمن الماضي، وأخرى في الزمن المضارع، وقد ذهب المبرّد على أن مجيء "إن مع كان" للزمن الماضي، قاصرا دلالة "إن" على الزمن الماضي في هذه الحال [3].

ووجود "قد" جاء لتأكيد فعل الشرط الذي يستفاد منه الاستفهام الدّال على الإنكار والتعجّب، ويظهر دور المونيم الوظيفي في تعليق عبارة الشرط بعبارة الجواب، وفي التأثير على الأفعال، وإن كان وجود رابط "الفاء " قد أثر أيضا فقد ربطت الفاء الجملتين وقد أُختيرت دون

1- قال امرؤ القيس : (الطويل)

وَإِنْ تَكُ قَدْ ساءَتكِ مني خَليقةٌ فَسُلّي ثيابي من ثيابِكِ تَنْسُلِ

الأنباري، شرح السبع الطوال، ص46

أفاطِمَ مهلًا بعضَ هذا التَّدَلّلِ وَإن كنتِ قد أزمعتِ صَرْمي فأجملي

2- قال امرؤ القيس : (الطويل)

نفسه، ص42

3- المبرد، الكامل، 134/1

سواها لأنّها تفيد الإتباع، وتعلن بأن ما بعدها سبب عما قبلها، فعند دخول الفاء على جملة جواب الشرط فإنها تتجرد من وظيفة العطف وتختص بمعنى تدلّ عليه وهو التعقيب.

إذ يرى الخليل(175هـ) إنّ اقتران جملة جواب الشرط بالفاء يجعل الجملة متعلقة بجملة جواب الشرط فلا يكون استئنافًا ، قال سيبويه سائلاً الخليل:" إن تأتيني أنا كريم، فقال لا يكون هذا إلاّ أن يضطر الشاعر من قبل إن أنا كريم يكون كلامًا مقيدًا"[1]فالفاء إذن" رابطة لجواب الشرط"[2].

✓ [فقُلتُ لَهُ لَمَّا عَوى: إنّ شأننا قليلُ الغِنى إن كنتَ لَمّا تَمَوَّلِ][3]

عبارة الجواب + م ظ + عبارة الشرط

التعليق

جاءت عبارة الجواب جملة اسمية مسبوقة ب"إنّ"+ المونيم الوظيفي "إن" + عبارة الشرط، التي تضمّنت الفعل الناقص، ومونيم الجزم "لما" والفعل المضارع، وجاء الترتيب غير اعتيادي بحيث تقدّم الجواب على الشرط، فجاء مضمون معنى الشرط دالا على القطع والجزم والإثبات، بأن شأنهما قليل الغنى إن كانا غير متمولين.

✓ [فإنْ تَبْغِنِي فِي حَلقَةِ القَوْمِ تلقَنِي وَإنْ تَقْتَنصني في الْحَوانيت تصْطَدِ][4]

(م ظ+ عبارة الشرط + جواب الشرط) + رابط + (م ظ +عبارة الشرط + جواب الشرط)

التعليق (المعنى تام) ⟷ تعليق جملتين ⟷ التعليق (المعنى تام)

حمل البيت جملتين شرطيتين، بأداة الجزم "إنْ" ولو تقترنا بالفاء ويرى الكوفيون أنه على

1-سيبويه، الكتاب ، ج 3 / 64

2- ابن هشام، مغني اللبيب، ج 2 / 652

3- الأنباري، شرح السبع الطوال، ص81

4- قال طرفة : (الطويل)

الأنباري، شرح السبع الطوال، ص186

حذف الفاء من الجواب ضرورة[1]، وفي حالة أخرى "قد يكون الشرط مستقبلاً ، والجزاء ماضيا ، وهو أقلُّ الوجوه، وذلك نحو قولك : إنْ تَقمْ قُمتُ مَعَكَ "[2]، دخلت "إن" في كلتا الجملتين على الفعل المضارع المجزوم، كذلك جاء الفعل في جواب الشرط مضارعا، ولم تقترن كلتا الجملتين بالفاء ولا بإذا الفجائية.

يبدو من أن للمونيم الوظيفي "إن" مرونةً تسمح لها بالتشكّل مع مونيمات أخرى، فقد اقترنت بـ(لا) النافية، واقترنت بـ(ما)، وكذلك اقترنت بـ(لم) ، وكل صورة من هذه الصور تضيف للحرف طاقات تعبيرية جديدة.

استعمال (إن) مقترنة بـ(لا) النافية ، إحدى الصور التي تشكلت بها (إن) فعبَّرت عن شرطٍ معلَّق بنفيٍ .

- ✓ [وَإلّا تكُفّوا قاصيَ البْرَكِ يَزْدَدِ][3]
- ✓ [وإلّا يُبْدَ بالظّلمِ يَظْلِمِ][4]

أصل المونيم الوظيفي "إلاّ" في التركيبين (إن لا)، إن حرف شرط جازم، ولا: نافية، دخلت على فعلين مضارعين، هما فعلا الشرط وجزم الفعلين، كذلك أفعال جواب الشرط جات مضارعة.

---

1 - ينظر : المالقي، رصف المباني، ص 104 .

2 -ينظر : نفسه، ص 105 .

3- قال طرفة : (الطويل)

وَقَالَ: ذَرُوهُ إنَّما نَفْعَهَا لَهُ وَإلّا تكُفّوا قاصيَ البْرَكِ يَزْدَدِ

الأنباري، شرح السبع الطوال، ص221

4- قال زهير : (الطويل)

جَريءٍ متى يُظْلَم يُعاقِب بظُلمِهِ سَريعًا وإلّا يُبْدَ بالظّلمِ يَظْلِمِ

الأنباري، نفسه، ص279

وزيادة (ما) على (إن) الشرطية في بعض التراكيب ، قال ابن يعيش : "زيدت ما على إن لتأكيد معنى الجزاء ، ويدخل معها نون التوكيد وإن لم يكن الشرط من مواضعها "[1] ، فما الدافع لهذا التأكيد إلاَّ كون المخاطب مُنِكراً للحقائق أو مُتَنَكِرَاً لها، فلم يكف زيادة (ما) في تأكيد معنى الجزاء في نفس المخاطب حتى أُدخل على الفعل نون التوكيد الثقيلة، وما هذا إلاَّ دليل على عمق الشك والصراع في أنفس المخاطبين .

✓ [وإمَّا تَتَعَاشَوا ففي التَّعاشِى الدَّاء][2]

أدخلت (ما) الزائدة على (إن) الشرطية فأصبحت (إمَّا)، وجاءت لتوكيد مضمون الجزاء مألوفا ، ولكنّ الشاعر فيما يبدو لم يلتزم إدخال نون التوكيد على فعل الشرط عند زيادتها، في حين كانوا التزموا بالفاء في الجواب .

وقد يقترن الشرط بالقسم وهذا ما يوضّحه التركيب التالي:

✓ [إن يفعلان فلقد تركت أباهما][3]

ورد المونيم "إن" أداة شرط جازمة دخل على الفعلين (يفعلان وتركت)فجزمهما، ووقعت الفاء في التركيب في جواب الشرط، واللام لام القسم و"قد"حرف تحقيق، وجملة القسم محذوفة،

1 - ابن يعيش، شرح المفصل، ج 9\5 .

2- قال الحارث بن حلزة (الخفيف)

فاتركوا البغَى والتَّعدِّي وإمَّا تَتَعَاشَوا ففي التَّعاشِى الدَّاء

الأنباري، شرح السبع الطوال، ، ص477

3- قال عنترة بن شداد : (الكامل)

إن يفعلان فلقد تركت أباهما جذر السباع وكل نسر قشعم

الأنباري، نفسه، ص 365

التقدير: فو الله لقد تركتُ أباهما، وجملة القسم في محل جزم جواب الشرط وذلك لتقدم الشرط على القسم، أي جملة القسم جواب للشرط وذلك لربطها بالفاء.

وقد ترد "إن" زائدة لتفيد التوكيد

استعمل الشعراء (إن) الزائدة في معلّقاتهم، وتكون هذه الزيادة إما زيادة في أركان الجملة الرئيسة، أو تكرار، لتفيد التوكيد وهو استعمال قليل بلا شك .

- ✓ [وَما إِنْ أَرَى عَنكَ الغَوايَةَ تَنجَلي][1]
- ✓ [وَمَا إِنْ للحَائِنِينَ دِمَاءُ][2]

قال النحاس : " و(إن) هاهنا للتوكيد ، وسيبويه يجعلها كافة بمنزلة (ما) في قولك : إنَّما زيد منطلق ، كفَّت (ما) (إنَّ) عن العمل ، وكذلك (إنْ) في قولك : ما إنْ زيد منطلق، وكنت تقول : ما زيد منطلقاً ، فكفَّت (إنْ) (ما) عن العمل "[3]، دخلت (إن) على (ما) فكفتها عن العمل وصارت لا تصلح للدخول على فعل لتعمل فيه، فكانت هنا زائدة، واعتاد النحاة تفسير الزيادة بأنها تفيد التوكيد .

يوضّح الجدول التالي استعمالات ونسب ورود المونيم الوظيفي في المعلّقات.

---

1 – قال امرؤ القيس : (الطويل)

فَقالَتْ يَمين اللَهِ مَا لَكَ حِيلَةٌ وَما إِنْ أَرَى عَنكَ الغَوايَةَ تَنجَلي

ينظر: ابن النحاس، شرح القصائد التسع المشهورات، 1\133، التبريزي، شرح القصائد العشر، ص53.

2– قال الحارث بن حلزة : (الخفيف)

وَفَعَلْنَا بِهِمْ كَمَا عَلِمَ اللهُ وَمَا إِنْ للحَائِنِينَ دِمَاءُ

3 – ابن النحاس، شرح القصائد التسع المشهورات، 2\ 605.

المونيم الوظيفي / اسم الشاعر	عدد الأبيات في المعلّقات	استعمالات "إنْ"	النسبة المئوية
امرؤ القيس	82	03	%3.65
طرفة بن العبد	103	14	%13.59
زهير بن أبي سلمى	59	03	%5.08
عنترة بن شداد	79	04	%5.06
عمرو بن كلثوم	94	01	%1.06
الحارث بن حلّزة	84	04	%4.76
لبيد بن ربيعة	88	02	%2.27
المجموع	589	31	%5.27

تبدو نسب استعمال الشعراء لهذا الحرف متقاربة فيما بينهم مع اختلاف أحجام معلّقاتهم، وهذا يعطي انطباعا دقيقا عن حجم استعمال هذا الحرف في لغة الشعر الجاهلي.

من خلال هذه الإحصاءات يظهر بقاء (إن) الشرطية في مقدمة استعمالاتها في اللغة العربية، ولعل هذه الكثرة في الاستعمال موافقة لدعوى النحاة أن (إن) أُم باب أدوات الشرط في العربية ، وهي خير ما يُمَكِنُ للشاعر استعماله في صياغة أفكاره بأسلوبُ الشرطِ .

لاحظ البحث أن للمونيم الوظيفي "إن" قدرة عل الامتزاج مع المونيمات الأخرى ليشكّل مونيما ممتزجا مع المونيمات الأخرى (إمّا ، إلاّ) أعطى للمونيم طاقات تعبيرية، مع حفاظه على

المعنى وهذا يعني أن هذا الحرف له قوَّةٌ وجمودٌ حافظ بهما على معناه، على الرغم من تَنوِّع السياقات التي استعمل فيها، فهو حرف جامد وليس حرفا مرنا مثل غيره من الحروف .

3-2- مونيمات الشرط الملازمة للاسمية :

3-2-1- المونيم الوظيفي "من":

وهي من أسماء الشرط الجازمة ، وضعت للعاقلين ثم ضمنت معنى الشرط[1]وهي مبنية، وتجزم فعلين،وإنّ "مَن" تؤدي معنى المفرد والمفردة والمثنى والجمع ، وإنّ الذي يفرق بين هذه المعاني هو الضمير الذي يرجع إليها[2].

✓ [ومَن يَحتَرِث حَرثي وحَرثَكَ يَهزُلِ][3]

التعليق ↔ م ظ + جملة الشرط + جملة جواب الشرط

جاءت الجملة الشّرطية عاديّة الترتيب، متماثلة الزّمن معطوفة على شرطية أخرى، فجاء التركيب مشحوذا بالطابع الخبري الغير مقترن بزمن معيّن، وورد المونيم الوظيفي "مَن" هو اسم شرط جازم بمعنى يؤثر في الحركة الإعرابية للمونيم التابع فيصبح مجزوما، وهنا في التركيب الشرطي يوثّر في الحركة الإعرابية المونيم الوظيفي في مونيمات تابعان أي يجزم فعلين، فعل الشرط وجواب الشرط، وهو مبني على السكون في محل رفع، يأخذ وظيفة المبتدأ في الجملة، ف"مّن" تقع مواقع إعرابية مختلفة، فتكون إما مبتدأ، إذا كان الفعل بعدها لازمًا أو متعديًا استوفى مفعوله ، وتكون في موضع النصب على المفعولية إذا كان بعدها فعل متعد لم يستوف مفعوله[4].

1- ينظر ابن هشام، شرح شذور الذهب، ص 334

2- ينظر : الفراء، معاني القرآن، ج 373/1.

3- قال امرؤ القيس : (الطويل)

كِلانا إذا ما نالَ شيئًا أفاتَهُ ومَن يحترِث حَرْثي وحَرْثك يهزُلِ

الأنباري، شرح القصائد السبع، ص81

4- ينظر: الأستربادي ، شرح الكافية، ج 2 / 99

ومعنى البيت كلّ واحد منا إذا ظفر بشيء فوّته على نفسه، أي : إذا ملك شيئا أنفقه وبذّره ثم قال : ومن سعى سعي وسعيك افتقر وعاش مهزول العيش.

✓ [وَمَن يَعْصِ أطرَافَ الزِّجاجِ فَإِنَّهُ يُطيعُ العَوَالي رُكِّبَتْ كلَّ لَهْذَمِ][1]

جاء المونيم الوظيفي "من "هنا اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، وقد استوعبت جملة الشرط في التركيب كلّ البيت، وجاء الجواب هنا مركّبا من جملة اسمية مختلفا عن جميع التراكيب الآتية "فإنّه يطيعُ العَوالي"، وهي في محل رفع خبر "إنّ".

✓ [وَمَن يُوفِ لا يُذَمم وَمَن يُهدَ قلبهُ إلى مُطمَئِنّ البرّ لا يَتَجَمجَمِ][2]

✓ [ومن يبغ أطراف الرِّماح يَنَلنه ولو رام أن يرقى السَّماء بسلّم][3]

ورد الشطر الأوّل فقط على شرط واحد، "ومن يبغ ...ينلنه"، وكذا الشطر الثاني، يُبنى على شرط آخر، "ولو رام ..." إلاّ أن جوابه محذوف.

✓ [ومَن يكُ ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يُستغنَ عنهُ ويُذمَمِ][4]

نظام التركيب في البيت قد تغير قليلا، حيث تكرر فعل الشرط، "ومن يك ذا فضل، ويبخل بفضله"، وتكرر جوابه: "يُستغنَ عنه ويُذمم"، ولم يقل :" ومن يك ذا فضل يُستغن"، ولعلّ جملة الشرط متفرّعة، فالجواب لا يترتب إطلاقا على "من يك ذا فضل"، فلا يقال عنه "يُستغن ويذمم" لأنّ ذا الفضل تعني (مَكرُمة).

1- البيت لزهير بن أبي سلمى : (الطويل) الأنباري، شرح المعلقات السبع، ص280

2- البيت لزهير بن أبي سلمى : (الطويل) الأنباري، نفسه، ص282

3- البيت لزهير بن أبي سلمى : (الطويل) الأنباري، نفسه، ص283

4- البيت لزهير بن أبي سلمى : (الطويل) الأنباري، نفسه، ص284

✓ [ومن لا يزل يسترحل الناس نفسه ولا يُعفها من الذَّمِّ يَندمِ][1]

وفيه عطف على فعل الشرط بجملة أخرى وهو مجزوم مثله (ولا يعفها)، وهذا التركيب له نظيره في قوله: "ومن يك ذا فضل".

✓ [ومَن يغتَرب يحسِب عدُوًّا صديقَه ومَن لم يُكَرِّم نفسَهُ لم يكرَّمِ][2]

بُني البيت على شطرين وهذا البناء له نظيره، في قوله"ومن يك ذا فضل"، و"من يجعل المعروف" ، "ومن لا يذد "، ولكنّ النسق فيه مختلف عن جميع ما مضى حيث استوعب كل شطر جملة شرطية واحدة، وجاء فعل الشرط الثاني وجوابه منفيين.

✓ [ومَن لم يَذُد عن حَوضِهِ بِسِلاحِهِ يُهدَّم ومَن لا يظلَم الناسَ يُظلَمِ][3]

نلاحظ نوعا من التعادل في نفي فعل الشرط ب"لا"و"لم"، وقد استوعبت الشرط الشطر الأوّل وجزءا من الشطر الثاني، وهذا ما يميز شعر زهير من متانة في اللّغة وقوّة ودقّة في التركيب.

✓ [ومَن لم يصانع في أمُور كثيرة يُضرَّس بأنياب ويُوطأ بمنسِمِ][4].

ومن لم يصانع الناس ولم يداهم في كثير من الأمور قهروه وغلبوه وأذلوه وربما قتلوه، كالذي يضرس بالناب ويوطأ بالمنسم.

1- البيت لزهير بن أبي سلمى : (الطويل)
الأنباري، المرجع السابق، ص284

2- قال زهير بن أبي سلمى : (الطويل)
نفسه، ص285

3- قال زهير بن أبي سلمى : (الطويل)
نفسه، ص286

4-البيت لزهير بن أبي سلمى : (الطويل)
نفسه، ص287

أتى جواب الشرط جملة، "يضرّس بأنياب" وعطف عليها"ويوطأ بمنسم" أمّا المونيم الوظيفي "من" فقد جاءت بعده أداة النفي والجزم(لم)، والبيت الذي يليه بُني على شرطين:

✓ [ومن يجعلِ المعروفَ من دونِ عِرضِه يَفِرهُ ومَن لا يتَّقِ الشّتمَ يُشتَمِ][1]

(مَن) في هذا البيت اسم شرط في محل رفع مبتدأ وهي اسم مبهم أي نكرة ولما كان لها الصدارة سوغ الابتداء بها[2]، لأن الفعل بعدها قد استوفى مفعوله (يجعل) و (لا يتق) وأتى جواب الشرط أيضًا مضارعًا مجزومًا (يفرْه) و (يشتم) وخبر المبتدأ هو جملتا الشرط والجزاء معًا لصيرورتهما بسبب كلمة الشرط كالجملة الواحدة.

جاء جواب الشرط الأول في بداية الشطر الثاني.

✓ [سَئِمتُ تَكاليفَ الحياة ومن يعش ثمانين حولا لا أبا لكَ يسأَمِ][3]

هنا استوعبت جملة الشرط جزءا من الشرط الأوّل، والبنية العميقة للتركيب هي (من يعش يسأم) فكانت الجملة الاعتراضية "لا أبا لك" دالة على الضجر والملل، وجملة الشرط أخذت معناها من الجملة السابقة "سئمت تكاليف الحياة".

1- البيت لزهير بن أبي سلمى : (الطويل)
الأنباري، شرح المعلقات السبع، ص287
2- ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ج 9 / 7
3- قال زهير بن أبي سلمى : (الطويل)
الأنباري، شرح المعلقات السبع، ص287

المونيم الوظيفي / اسم الشاعر	عدد الأبيات في المعلّقات	استعمالات "مَن"	النسبة المئوية
امرؤ القيس	82	01	%1.21
زهير بن أبي سلمى	59	13	%22.03
الحارث بن حلّزة	84	01	%1.19
المجموع	589	15	%2.55

تدلُّ النسب الموجودة في الجدول على قلّة استعمال هذا المونيم عند شعراء، وارتفاعه عند زهير، وما يلاحظ في التراكيب التي وردت في معلّقته دورانه أكثر في سياق الحكمة، وقد أعان استعمال الشرط زهيرا على تركيز الآداب الإنسانية التي كان يدعو إليها، فميله إلى الإكثار والإيجاز جعل ابن سلاّم الجمحي (ت 231هـ) يقول فيه: " إنّ من قدّم زهيرا احتجّ بأنّه كان أحسن الشعراء شعرا، وأبعدهم من السُخف وأجمعهم للكثير من المعاني في قليل من الألفاظ"[1].

إن وراء تكرار أسلوب الشرط في كل بيت رغبةَ الشاعر في أن يتحول كل بيت إلى حكمة مستقلة ، قائمة في دلالتها برأسها ، وهو بعد دلالي، ويتمثل أسلوب التكرار أيضاً في الشرط عن طريق إعادة ذكر فعل الشرط وجوابه ، وبالبنية نفسها، من ذلك (يظلم، يظلم)، (يتق الشتم، يشتم)، كما نلاحظ توازنا بين الأفعال كالتوازن بين (يضرس، يوطأ) من حيث الحركات (يفعل، يفعل)، وتكرار (أسباب المنايا، أسباب السماء).

1- طبقات الشعراء، دار النهضة العربية بيروت- لبنان، 1969م، ص37.

3-2-2- المونيم الوظيفي"ما"

هي تدل على ما لا يعقل ثم ضمنت معنى الشرط[1] وتقع "ما" في مواقع إعرابية مختلفة، فإذا كان بعدها فعل غير متعد فهي مبتدأ، وإذا كان بعدها فعل متعد لم يستوف مفعوله فهي مفعول به.

ما يلاحظ ورود المونيم الوظيفي "ما" من ناحية المبنى في كلّ المعلّقات، فلا يكاد بيت لا يخلو من هذا المونيم، غير أن وظيفته اختلفت، فلم يرد بمعنى الشرط إلا مرّتين عند طرفة والحارث، وورد زائدا، واسما موصولا واسم استفهام، وجاء للنفي في أحايين كثيرة، وهذا إن دلّ على شيء فإنّه يدلّ على أهمية المونيمات في التركيب وتنوّع وظيفتها في الأبيات الشعريّة.

✓ [ومَا تَنْقُصِ الأيّامُ وَالدّهرُ يَنْفَدِ][2]

م ظ + جملة الشرط + جواب الشرط

ورد المونيم الوظيفي هنا اسم شرط جازم مبنيا على السكون في محل رفع مبتدأ، دخلت على الفعلين المضارعين فجزمتهما وربطت الفعل بجوابه، ويلاحظ أن الفعل (تنقصِ) مجزوم وقد حرّك بالكسر منعا لالتقاء السّاكنين، و(يفندِ) الذي حُرِّك بالكسر من أجل الضّرورة الشعرية أو حركة الرّويّ[3].

ومعنى البيت شبه البقاء بكنز ينقص كل ليلة، وما لا يزال ينقص فإن مآله إلى النفاد، فقال: وما تنقصه الأيام والدهر ينفد لا محالة، فكذلك العيش صائر إلى النفاد لا محالة؛ والنفاد الفناء، والفعل نفد ينفد، والإنفاذ الإفناء.

1- ينظر: ابن هشام، شرح شذور الذهب : 335

2- قال طرفة بن العبد :

أرَى العيش كنزًا ناقصًا كلَّ ليلةٍ ومَا تَنْقُصِ الأيّامُ وَالدّهرُ يَنْفَدِ

3- ينظر: ابن هشام، المرجع السابق، ص 335

✓ [مَا أَصابُوا مِنْ تَغْلَبِيٍّ فَمَطْلُولٌ عليه][1]

م ظ+جملة الشرط+جواب الشرط

جاء المونيم الوظيفي اسم شرط جازم مبنيا على السكون في محلّ نصب مفعول به يتقدّم المونيم التابع (أصابوا)، وجاء جواب الشرط الجملة الإسمية (فمطلول عليه).

"إذا" وقع جوابا للشرط ما لا يصلح أن يكون شرطا، فإنه في هذه الحالة تلزمه الفاء لتقوم بدور الربط ليعلم ارتباطه بالشرط، فتربط جملة الجواب بجملة الشرط، وتسمى الفاء الجوابية، وتلازمها السببية[2]. لزمتها الفاء، لأنه لا يصلح جعلها شرطا، وعوضت بذلك الفاء الربط الحاصل بالجزم

ورد المونيم الوظيفي "ما" مرّتين في المعلّقات السّبع، مرّة عند طرفة بن العبد ومرّة عند الحارث بن حلّزة.

3-2-3- المونيم الوظيفي"مهما"

"مهما" مونيم وضع (للدلالة على ما لا يعقل ، ثم ضُمِّن معنى الشرط)[3]، وقد أُختلف فيها فزعم جمهور النحاة أنها اسم بدليل عود الضمير عليها ، ولا يعود الضمير الإ على الأسماء وذهب السهيلي (ت581 ه) إلى أنها تكون اسمًا إذا عاد عليها مضمر وتكون حرفًا [4]واختلف أيضًا في تركيبها فذهب بعضهم إلى أنها مركبة من (ما) الشرطية ضمت إليها (ما)[5] وذهب بعض النحويين إلى القول بأنها بسيطة[6] .

1- قال الحارث بن حلّزة: (الخفيف)

مَا أَصابُوا مِنْ تَغْلَبِيٍّ فَمَطْلُو لٌ عَلَيْهِ إِذَا أُصِيبَ العَفَاءُ

2- ينظر: المرادي، الجني الداني في حروف المعاني، ص 66 – 70 .

3- ابن هشام، شرح شذور الذهب، ص 235

4- محمد محي الدين عبد الحميد، شرح قطر الندى وبل الصدى، دار الفكر، بيروت، د.ت، ص 37

5- سيبويه، الكتاب، ج 3 / 59

6-. ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، ج 1 / 333

وقيل كان الأصل في "مهما" "ما"، فحذفت العرب الألف منها، وجعلت الهاء خلفا منها، ثمّ وصلت ب"ما"فدلّت على المعنى، وصارت كأنّها صلة "ما"، وهي في الأصل اسم[1]. ذهب الخليل وسيبويه إلى أنّ أصل "مهما": "ماما"، "ما" الأولى شرطية زيدت عليها "ما" التي تزاد بعد أدوات الشرط، ثم أبدلوا ألف الأولى"ها" لئلا يكرروا لفظا واحدا، وأجاز سيبويه أن يكون أصلها "مه"ك"إذ" ضمّ إليها "ما"[2].

ورد المونيم الوظيفي "مهما" ثلاث مرّات في المعلّقات السّبع، مرّة عند امرئ القيس ومرتين عند زهير.

✓ [مهما تأمري القلبَ يَفْعَلِ][3]

م ظ + جملة الشرط+ جواب الشرط

هنا المونيم الوظيفي وقع اسم شرط جازم يجزم فعلين، الفعل الأوّل الفعل المضارع + م ظ مقيد ضمير الفاعل المتّصل العائد على فاطمة بالفعل (تأمري) والثاني(يفعلِ) فعل جواب الشرط وهو متّصل بالمونيم الصفري وهو ضمير الغائب والعائد على القلب، مبني على السكون في محلّ نصب مفعول مطلق عامله الفعل بعده، والتقدير : أي أمر القلبَ.

✓ [ومهما تكن عند امرئ][4]

م ظ + جملة الشرط + جواب الشرط

1- ابن يعيش، شرح المفصل، ج2/42-43

2- ينظر: سيبويه، الكتاب، ج3/59-60، المبرّد، المقتضب،ج2/47، المرادي، الجنى الداني، ص553.

3- قال امرؤ القيس :

وأنّك أغَرّكِ مني أنّ حبّكِ قاتِلي وَأنّكِ مهما تأمري القلبَ يَفْعَلِ

ينظر : ابن النحاس، شرح القصائد التسع المشهورات،ج1/137، الأنباري، شرح المعلقات السبع، ص45.

4- البيت لزهير بن أبي سلمى : (الطويل)

بُني البيت على جملة شرطية واحدة، وقد فصل بين الشرط وجوابه بجملة اعتراضية"وإن خالها تخفى على الناس" وهذا إحدى أساليب زهير في التركيب الشرطي حيث يفصل بين فعل الشرط وجوابه بجملة اعتراضية، وجاء المونيم الوظيفي اسم شرط جازم مبنيا على السكون في محل رفع مبتدأ، وجزم الفعل الناقص (تكن).

❖ – اجتماع شرطين معطوفين :

إذا توالى شرطان فإن الجواب للأول وجواب الثاني محذوف لدلالة جواب الأول عليه ، في حين هناك من ذهب إلى أنَّ الجواب للأول وجواب الثاني محذوف غير مقدر، وقد ورد هذا التركيب في: اجتماع أداة الشرط (مهما) و(إنْ) :

✓ [ومهما تَكنْ عِنْدَ إمرئٍ ، مِن خَلِيقَةٍ وإنْ خالَها تَخْفَى ، على النَّاسِ ، تُعْلَمِ][1]

اجتمعت أداتا الشرط (مهما) و (إنْ) وقد تقدمت (مهما) فـ(تعلمِ) جملة جواب الشرط لـ (مهما) وجواب (إن) محذوف يدل عليه جواب (مهما) .

✓ [ومَهما يُكتمِ اللهُ يَعْلَمِ][2]

م ظ + جملة الشرط + جواب الشرط

مهما اسم شرط جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول مطلق لفعل الشرط بعده، والتقدير : أي كتمان كثيرا أو قليلا يعلمه الله تعالى، وجاء هذا المونيم ليؤثر في المونيمن التابعين

وهما الفعلان المجزومان، الأول جاء مبني للمجهول، والثاني جاء فعلا مضارعا.

معنى البيت لا تخفوا من الله ما تضمرون من الغدر ونقض العهد ليخفى على الله، ومهما يكتم من شيء يعلمه الله، يريد أن الله عالم بالخفيات والسرائر ولا يخفى عليه شيء من ضمائر

1- ينظر : الأنباري، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ص289

2- قال زهير بن أبي سلمى : (الطويل)

فَلا تَكْتُمُنّ اللهَ مَا فِي نفوسِكُم لِيَخْفى ومَهما يُكتمِ اللهُ يَعْلَمِ

العباد، فلا تضمروا الغدر ونقض العهد فإنكم إن أضمرتموه علمه الله؛ وقوله: يكتم الله، أي يكتم من الله.

ورد هذا المونيم ثلاث مرّات، مرّة عند امرئ القيس، ومرّتين عند زهير بن أبي سلمى.

3-2-4 – المونيم الوظيفي"متى" :

هي ظرف زمان ، وقد تضمنت معنى الشرط، وينجزم بعدها الفعلان[1]

✓ [متى ما ترّق العينُ فيه تسفَّل][2]

ص إ+ جملة الشرط + جواب الشرط

جاءت جملة الشرط مكوّنة من فعل الشرط وفاعله والمونيم المقيد (جار والمجرور)، كما اقتصرت جملة جواب الشرط على فعل مضارع، وقد وردت (ما) بعد (متى) فتفيد التوكيد ،وبدخولها على (متى) تكون أكثر إبهاماً[3].

✓ [متى تأتِيني أُصبحك كأسا رَوِيَّة][4]

م ظ + جملة الشرط + جواب الشرط

اسم شرط جازم مبني على السكون دخل على فعلين مضارعين فجزمهما وربط بين الجملتين ليكتمل معنى الشرط.

1- ينظر: الزمخشري، المفصل، ص 173

2- قال امرؤ القيس : (الطويل)

وَرُحْنا يكادُ الطَّرْفُ يقصُرُ دونَهُ متى ما تَـــرَقَّ العَينُ فيه تَسَفَّلِ

3- ينظر: الزمخشري، المفصل/ ص 173 ، ابن يعيش، وشرح المفصل، ج 4 / 105

4-قال طرفة : (الطويل)

متى تأتِيني أُصبحك كأسا رَوِيَّة وإن كُنتُ عنها غَانيا فاغنَ وازدَدِ

الأنباري، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ص 187.

جزم فعل الشرط وجوابه ب"متى" ، وفعل الشرط (تأت)وجوابه (أصبح)، أي أن فعل الشرط واسم الشرط يعملا ن في جواب الشرط، لأنّ اسم الشرط وفعله يقتضيان جواب الشرط[1]، ويرى المبرّد " إنّ (إنْ) أصل الجزاء لأنّك تجازي بها في كلّ ضرب منه"[2]، وضعّف ابن يعيش قول البصريين فقال" هو قول ضعيف وذلك لأنّ فعل الشرط فعل والأصل في الفعل ألا يعمل، وإذا لم يكن للفعل تأثير في أن يعمل في الفعل وأداة الشرط لها تأثير في الفعل فإضافة ما لا تأثير له إلى ما له أثر لا تأثير له"[3]، ورجّح أنّ "إنْ" هو العامل في جواب الشرط بواسطة فعل الشرط[4]

✓ [وَلكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ القوْمُ أرْفِدِ][5]

معنى البيت أنا لا أحل التلاع مخافة حلول الأضياف بي أو غزو الأعداء إياي، ولكني أعين القوم إذا استعانوا بي إما في قِرى الأضياف، وإما في قتال الأعداء والحساد[6].

ذكر سيبويه أنّ حذف المبتدأ بعد "لكن" جائز. واستشهد بقول العجير السلولي[7]:

وما ذاك أنْ كان ابن عمِّي ولا أخي ولكن متى ما أملك الضرَّ أنفَعُ وذكر البغدادي إلى وقوع الجملة الشرطية بعد "لكن" لكونها لا تغير معنى الجملة[8]، وذهب

1- ينظر : ابن يعيش، شرح المفصّل، ج4/ 270.

2- المبرد، المقتضب،ج50/2.

3- ابن يعيش، السابق، 270/4.

4- ينظر: نفسه، 4/ 270.

5- قال طرفة بن العبد : (الطويل)

وَلَسْتُ بِحَلَّالِ التِّلَاعِ مَخَافَةً وَلكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ القوْمُ أرْفِدِ

روى الأنباري : " ولستُ بِولاَّج التِّلاع"

ينظر: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ص: 186.

6- ينظر : الزوزني، شرح المعلّقات السّبع، ص57.

7- سيبويه، الكتاب، ج78/3.

8- ينظر: البغدادي، خزانة الأدب، ج66/9-67.

السيوطي إلى عدم إعمال (لكن) وحكى عن يونس والأخفش إعمالها قياسا على : إنّ وأنّ[1]، وحكى ابن هشام عن سيبويه: أن التقدير في البيت: ولكن أنا متى يسترفد القوم أرفد، لأنّ "لكنّ" تشبه الفعل فلا تدخل عليه[2].

ورد المونيم الوظيفي "متى" سبع مرّات عند طرفة بن العبد، ومرّة عند امرئ القيس، ومرّتين عند زهير، ومرّة عند عمرو بن كلثوم، ولم ترد بمعنى الشرط عند بقيّة الشعراء.

3-2-5- المونيم الوظيفي"أي":

اسم شرط لفظها مفرد مذكر ويجوز فيه التأنيث، تجزم فعلين، وهي معربة بالحركات الثلاث، لملازمتها الإضافة إلى المفرد، وهذا ما يجعلها تبعد كثيرا عن شبه الحرف الذي يقتضي بناء الأسماء[3].

ولقد وردت مرّة واحدة عند الحارث بن حلّزة.

✓ [أَيُّمَا خُطَّةٍ أَرَدْتُمْ فَأَدّوهَا] [4]

ورد المونيم الوظيفي "أي" مقترنا ب"ما" الزائدة وأي هنا اسم شرط جازم مفعول به مقدم لفعل شرطها، وتأتي "أي" الشرطية معربة[5]، و التقدير: أي خطة أردتم، والفاء جواب الجزاء[6].

1- السيوطي، همع الهوامع، ج1/ 457.

2- ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج1/ 67.

3- عباس حسن، النحو الوافي، ج 40/1

4- قال الحارث بن حلزة :(الخفيف)

أَيُّمَا خُطَّةٍ أَرَدْتُمْ فَأَدّو هَا لإِلَينَا تُشْفَى بِهَا الأَمْلَاءُ

ينظر: الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ص 464.

5 - سيبويه، الكتاب، 1/ 134.

6- ينظر: نفسه، ص465

خلاصة الفصل

لعلّ سبب كثرة استعمال الشرط في الشعر الجاهلي يرجع في جزء كبير منه إلى ذلك الصراع الدائم بين الشاعر الجاهلي وبيئته، وما فيها من صعاب كبرى، وأسئلة وتناقضات يحاول الإجابة عنها، والتعايش معها، فامرؤ القيس وطرفة بن العبد يصوران لنا علاقات ثنائية متعادلة الطرفين بينهم وبين خصومهم، مبينين من خلالها أنهم لا يضيع عليهم حقهم، ولا يسكتون عن ثأرهم، ولا يجبنون مخافة القتل، ويعتمدان في عقد هذه المعادلة على أسلوب الشرط مستعملين أشهر أدواته وأكثرها تمكنا من إيصال المعنى المطلوب .

- ما يميّز المعلّقات السّبع هو تركيز الشاعر في بناء قصيدته على مونيم وظيفي يتكرّر عنده عدّة مرّات، كما حدث مع زهير وطرفة.
- يتقمّص المونيم الوظيفي إضافة إلى دوره الرئيسي في التركيب وتأثيره فيما بعده وظيفة أخرى في نفس الموقع يفرضها إما المونيم التابع، أو ليونة ذلك المونيم، وبهذا قد يحمل المونيم الوظيفي الواحد عدّة وظائف في وموقع واحد وتركيب واحد.يحتل المونيمان الوظيفيان الصّدارة في نسب استعمالاتهما في المعلّقات، ذلك لقدرتهما على المطاوعة مع المونيمات الأخرى.
- إنّ مهمّة التركيب هو الحفاظ على الصورة الشعرية التي رسمها الشاعر، لذلك قد يستغرق التركيب الشرطي أكثر من بيت، وهذا يدلّ على قوة التعليق في المونيمات الشرطيّة.
- ومن السياقات التي نلمح فيها تعلق الأبيات ببعضها تركيبياً ما جاء في أسلوب الشرط، إذ جاءت المونيمات الشرطية وفعلها في بيت، في حين جاء الشرط في بيت آخر، يفصل بينهما بيت أو أكثر.

- أبرز البحث أن المونيمات الوظيفية " إن، إذا، متى، من ، أي" تحقّق وظيفة الشرط الإمكاني في التراكيب الشعرية، بينما تحقّق "لو" وظيفة الشّرط الامتناعي.
- لاحظ البحث عدم استعمال الشعراء لبعض المونيمات الشرطية كـ(إذما، كلّما، لوما، أيان، أنى، أين، حيثما ، كيفما) و وإنّما جاء استخدمهما لوظائف أخرى.

دراسة إحصائيّة تتضمن جداول ومخططات بيانيَّة لاستعمالات المونيمات الوظيفية عند شعراء المعلّقات السّبع.

I. المونيمات الوظيفية الجارة:

1- المونيمات الوظيفية الجارة الملازمة للحرفية:

	امرؤ القيس (82) بيتا		طرفة بن العبد (103) بيتا		زهير بن أبي سلمى (59) بيتا		عنترة بن شداد (79) بيتا		عمرو بن كلثوم (94) بيتا		الحارث بن حليزة (84) بيتا		لبيد بن ربيعة (88) بيتا		مجموع الأبيات (589) بيتا	
المونيم الوظيفي	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
من	27	%33	14	%14	18	%31	11	%14	16	%17	23	%27	18	%20	84	%14
إلى	05	%6	09	%9	2	%3	4	%5	03	%3	02	%2	03	%3	27	%5
حتى	01	%1	01	%1	1	%2	01	%1	03	%3	02	%2	05	%6	14	%2
في	17	%21	20	%19	17	%29	05	%6	16	%17	14	%17	08	%9	97	%16
الباء	46	%56	44	%43	27	%46	47	%59	31	%33	25	%30	26	%30	246	%42
اللام	18	%22	19	%18	11	%19	16	%20	15	%16	19	%23	11	%13	109	%19
ربّ	02	%2	0	%0	0	%0	0	%0	0	%0	01	%1	0	%0	03	%1
واو القسم	0	%0	1	%1	0	%0	0	%0	6	%6	0	%0	02	%2	09	%2
التاء	0	%0	0	%0	0	%0	0	%0	0	%0	0	%0	0	%0	0	%0
المجموع والنسب المئوية	116	%141	108	%105	76	%129	84	%106	90	%96	86	%102	73	%83	589	%100

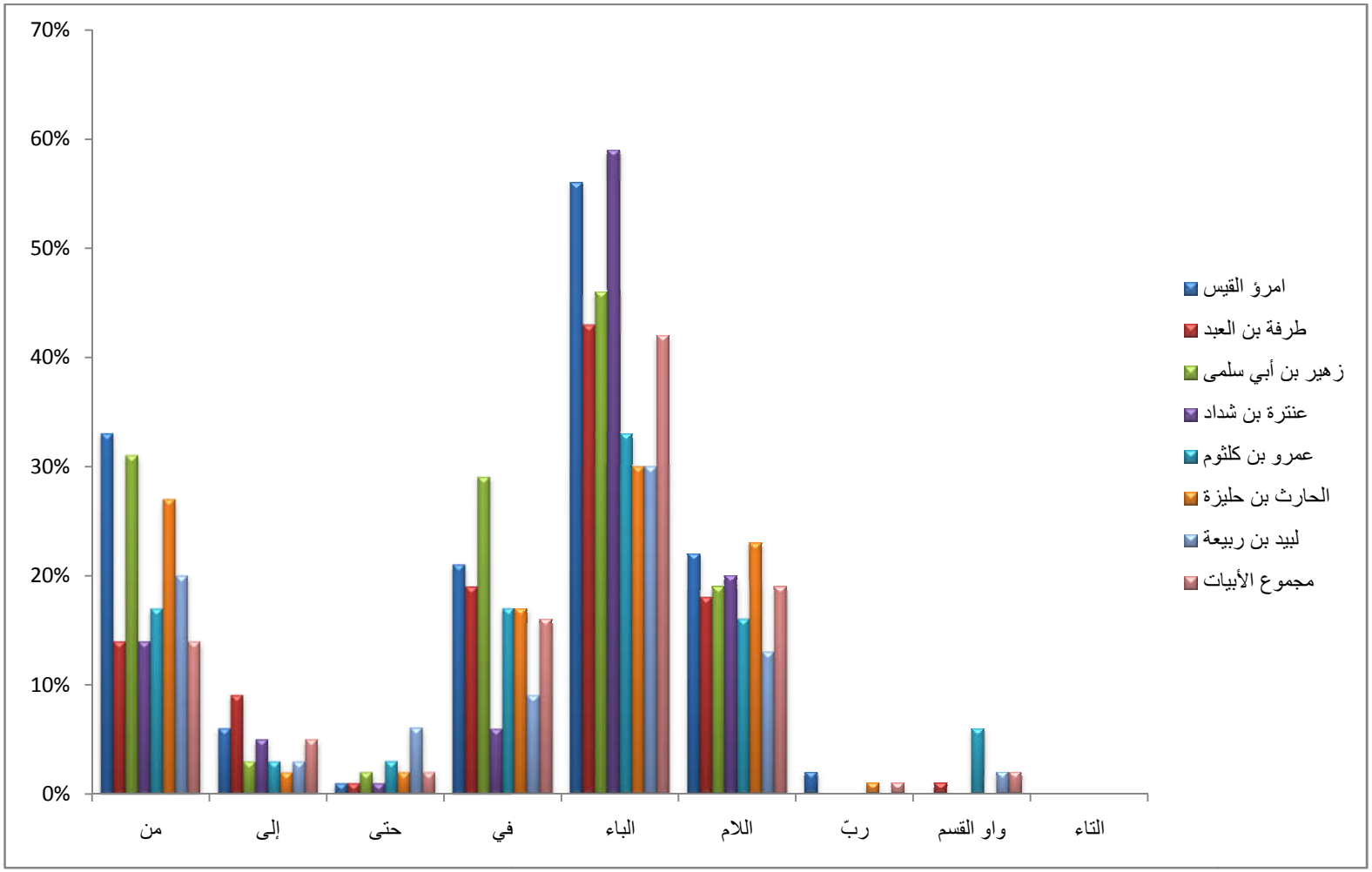
70%
60%
50%
40%
30%
20%
10%
0%
من
إلى
حتى
في
الباء
اللام
ربّ
واو القسم
التاء
امرؤ القيس
طرفة بن العبد
زهير بن أبي سلمى
عنترة بن شداد
عمرو بن كلثوم
الحارث بن حليزة
لبيد بن ربيعة
مجموع الأبيات

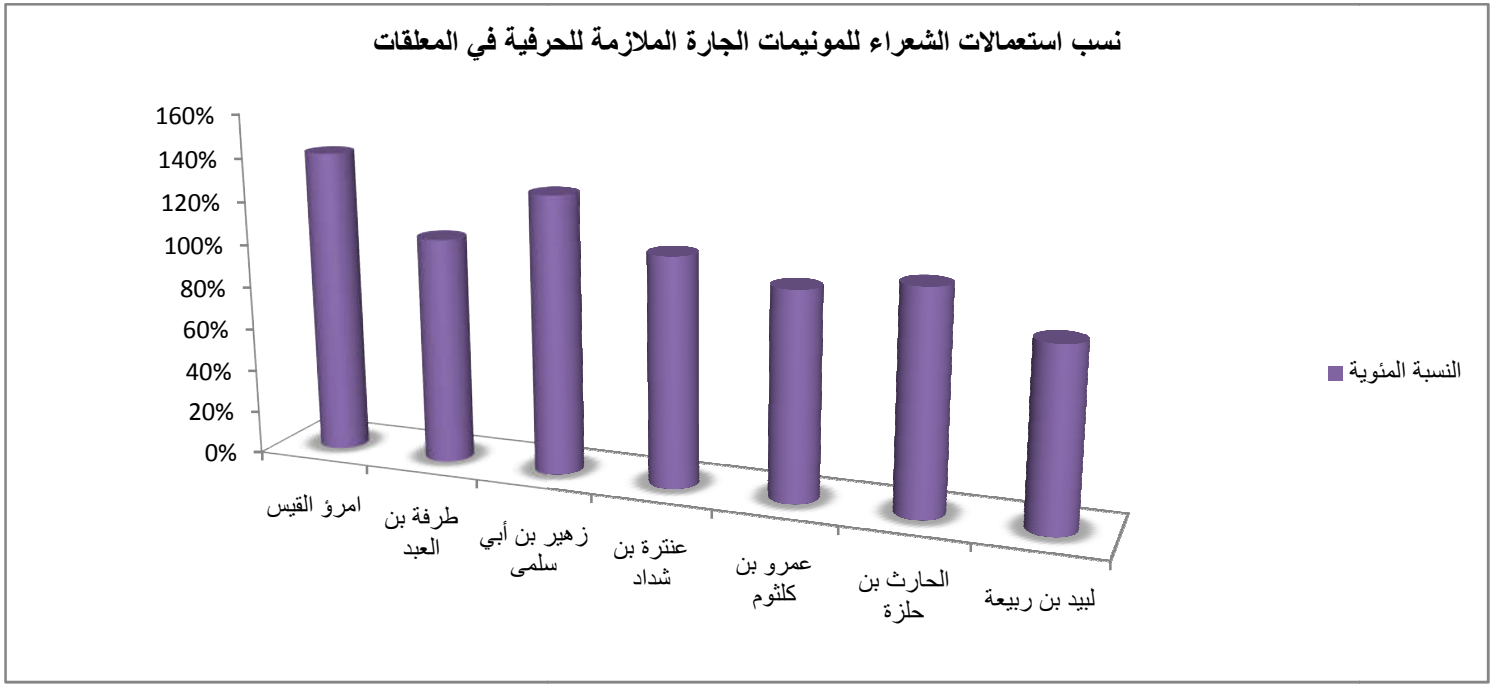

- ✓ اتّضح من خلال الجدول السابق عدم استعمال الشعراء للمونيم الوظيفي {التاء}.
- ✓ وتبيَّن من الجدول والمخطّطات البيانية:
- ✓ أقل المونيمات الجارة استعمالا عند الشعراء {واو القسم ورُبَّ}
- ✓ أكثر المونيمات الجارة استعمالا {الباء} ليكون عنترة بن شداد و امرؤ القيس أكثرها استعمالا، ليتبين أنّها أكثر المونيمات مطاوعة وقابلية للامتزاج مع المداليل المختلفة.
- ✓ تبدو نسب استعملات الشعراء للمونيمات الجارة الملازمة للحرفية متقاربة غير أن أكثرها استعمالا "امرؤ القيس، زهير بن أبي سلمى".
- ✓ وربّما يتضح لنا أن أكثر المونيمات الوظيفية دورانا في اللّغة العربية (الباء) ومن بعدها (اللام ومن).

2- المونيمات الوظيفية الجارة الملازمة للحرفية والاسمية :

	امرؤ القيس (82) بيتا		طرفة بن العبد (103) بيتا		زهير بن أبي سلمى (59) بيتا		عنترة بن شداد (79) بيتا		عمرو بن كلثوم (94) بيتا		الحارث بن حليزة (84) بيتا		لبيد بن ربيعة (88) بيتا		مجموع الأبيات (589) بيتا	
المونيم الوظيفي	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
الكاف	13	%16	22	%21	01	%2	08	%10	05	%5	08	%10	06	%7	63	**%71**
على	16	**%20**	22	**%21**	09	**%15**	14	**%18**	13	**%14**	14	**%17**	05	**%6**	93	%**110**
عن	08	**%10**	06	**%6**	05	**%8**	06	**%8**	10	**%11**	07	**%8**	02	**%2**	44	%**53**
المجموع والنسب المئوية	**37**	**46%**	**50**	**48%**	**15**	**25%**	**28**	**36%**	**28**	**30%**	**29**	**35%**	**13**	**15%**	**200**	**234%**

- ✓ كان لبيد بن ربيعة أقلّ الشعراء استعمالا للمونيمات الجارة الملازمة للحرفية والاسمية .
- ✓ لم يتوسّع زهير في استعمال مونيم "الكاف"، بينما تصدّر قائمة الاستعمالات طرفة بن العبد، وهذا يبيّن اختلاف أسلوب الشاعرين في توظيف المونيمات الجارة .
- ✓ أظهرت المخطّطات توسّع الشعراء في استعمال المونيم الوظيفي {على } وهذا يدلّ على قوّة الأداء الوظيفي لهذا المونيم في التراكيب الشعرية .

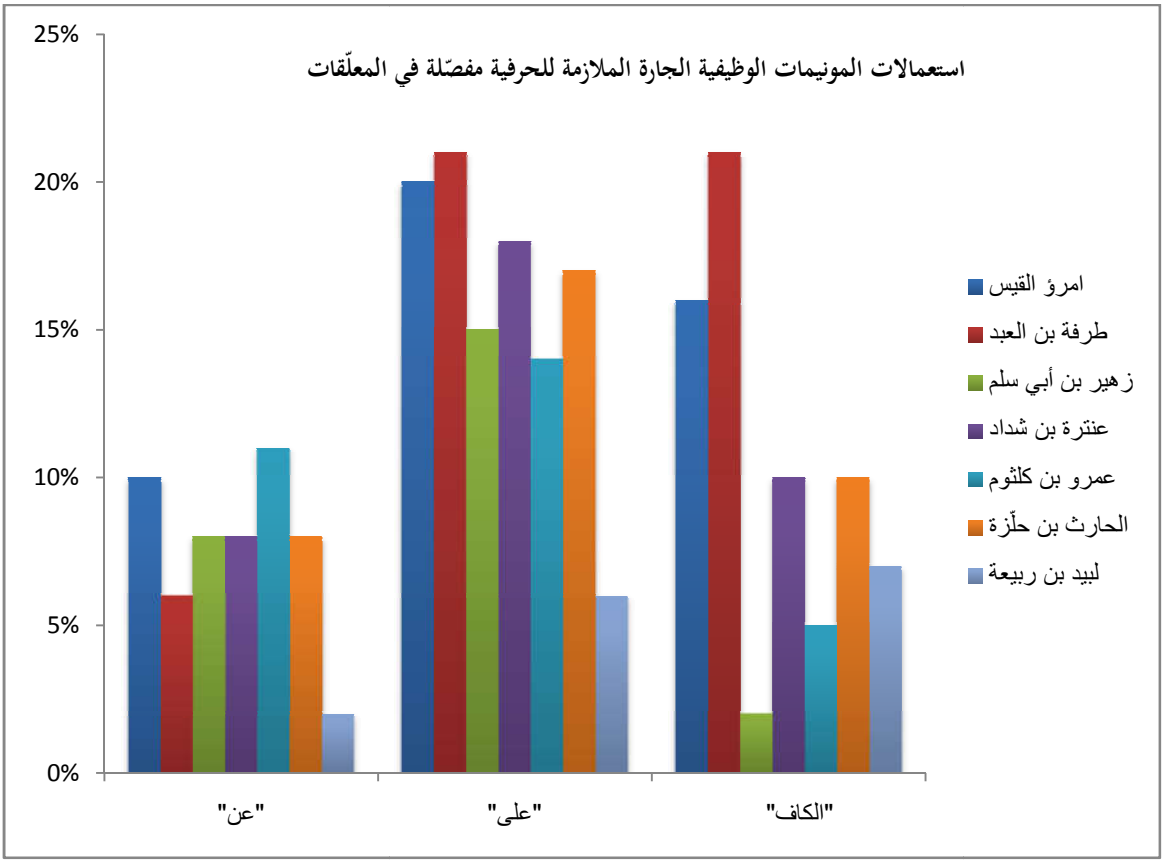
استعمالات المونيمات الوظيفية الجارة الملازمة للحرفية مفصّلة في المعلّقات
25%
20%
15%
10%
5%
0%
"عن"
"على"
"الكاف"
امرؤ القيس
طرفة بن العبد
زهير بن أبي سلم
عنترة بن شداد
عمرو بن كلثوم
الحارث بن حلّزة
لبيد بن ربيعة

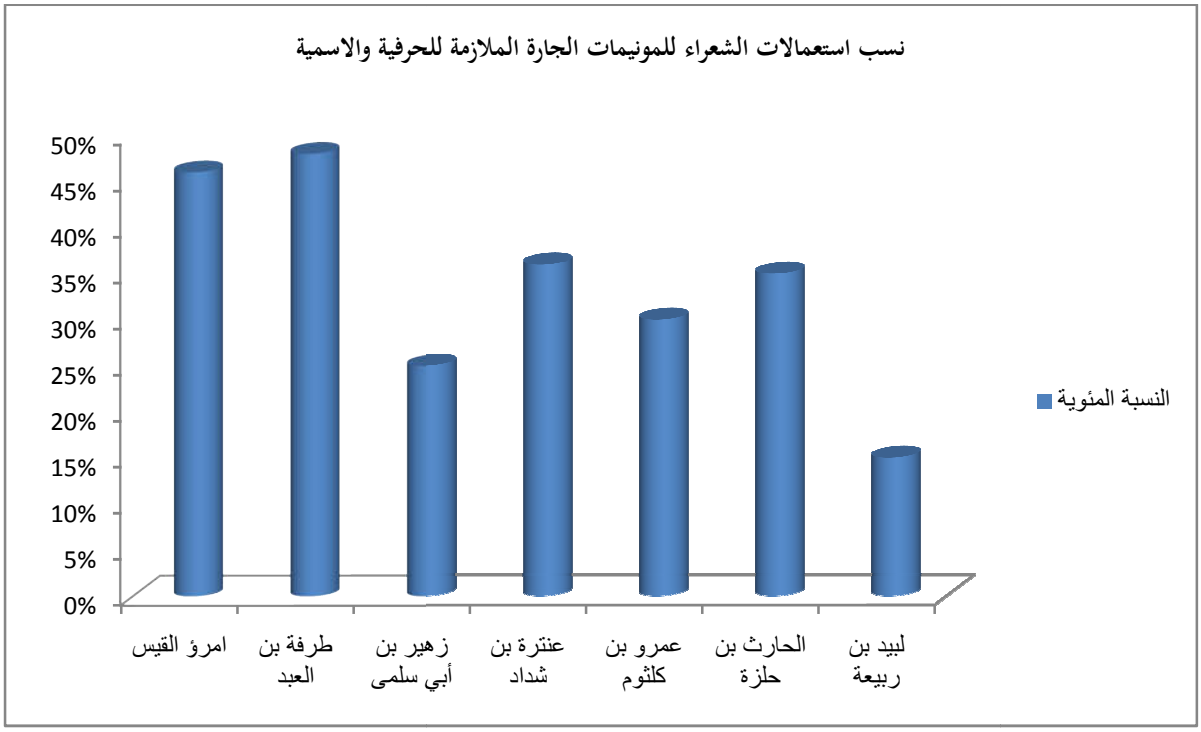
نسب استعمالات الشعراء للمونيمات الجارة الملازمة للحرفية والاسمية
50%
45%
40%
35%
30%
25%
20%
15%
10%
5%
0%
امرؤ القيس
طرفة بن العبد
زهير بن أبي سلمى
عنترة بن شداد
عمرو بن كلثوم
الحارث بن حلزة
لبيد بن ربيعة
النسبة المئوية

نسب واستعمالات المونيمات الوظيفية الجارة في المعلّقات السّبع:

	امرؤ القيس (82) بيتا	طرفة بن العبد (103) بيتا	زهير بن أبي سلمى (59) بيتا	عنترة بن شداد (79) بيتا	عمرو بن كلثوم (94) بيتا	الحارث بن حليزة (84) بيتا	لبيد بن ربيعة (88) بيتا
المونيمات الوظيفية الجارة الملازمة للحرفية	116	107	76	90	84	86	73
النسبة المئوية المونيمات الوظيفية الجارة الملازمة للحرفية	**%141**	**%104**	**%129**	**%114**	**%89**	**%102**	**%83**
المونيمات الوظيفية الجارة الملازمة للحرفية والاسمية	0	50	15	28	28	29	13
النسبة المئوية المونيمات الوظيفية الجارة الملازمة للحرفية والاسمية	**%0**	**%49**	**%25**	**%35**	**%30**	**%35**	**%15**
المونيمات الوظيفية الجارة الملازمة للحرفية والفعلية	0	0	0	0	0	0	0
النسبة المئوية المونيمات الوظيفية الجارة الملازمة للحرفية والفعلية	**%0**	**%0**	**%0**	**%0**	**%0**	**%0**	**%0**
المجموع	153	157	91	118	112	115	86
النسبة المئوية	**%26.02**	**26,7**	**15.47**	**%20.06**	**%19.04**	**%19.55**	**%14.62**

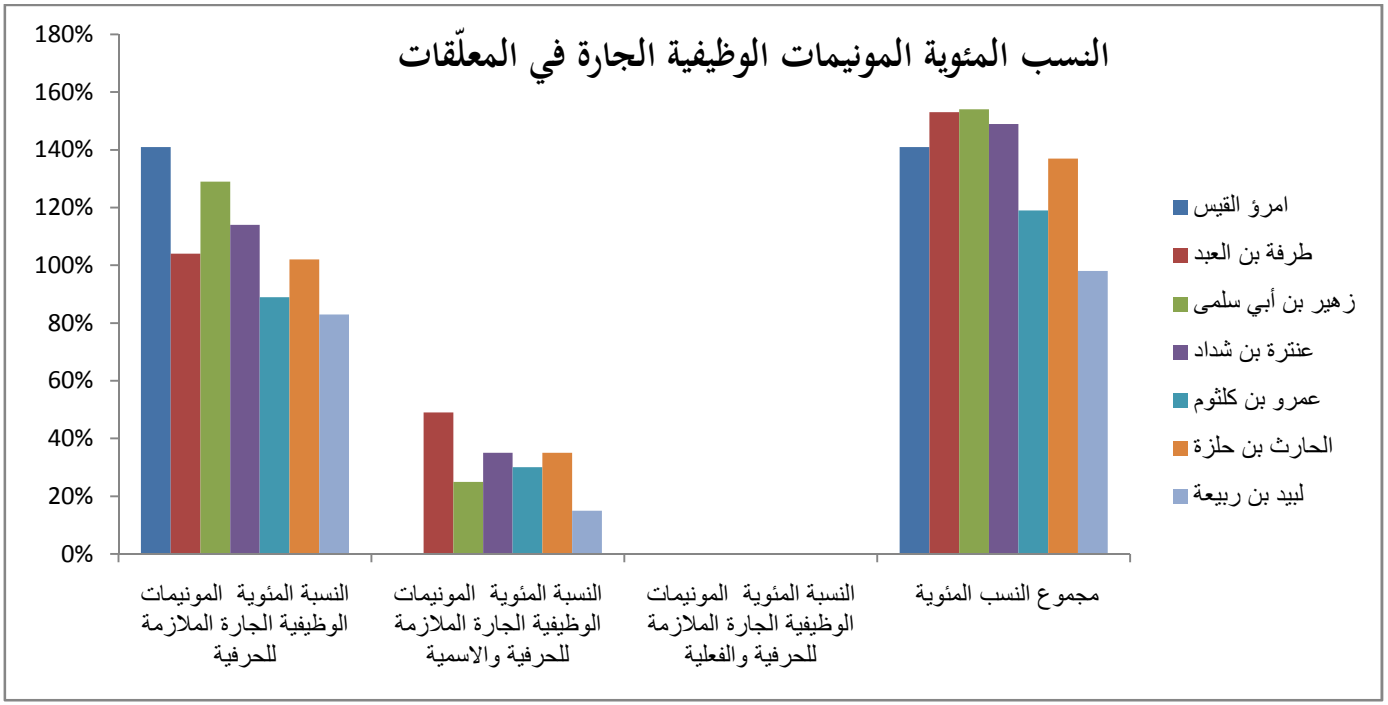

- ✓ كشفت نسب المخططات البيانية عن توسُّع الشعراء في توظيف المونيمات الوظيفية الجارة الملازمة للحرفية مقارنة بالمونيمات الملازمة للحرفية والاسمية.
- ✓ كما أظهرت المخطّطات عزوف الشعراء عن استعمال المونيمات الجارة الوظيفية الملازمة للحرفية والفعلية كمونيمات جارة .
- ✓ على العموم يلاحظ ارتفاع استعمال المونيمات الجارة وبنسب متقاربة لدى الشعراء السّبع .

II. المونيمات الوظيفية العاطفة

	امرؤ القيس (82) بيتا		طرفة بن العبد (103) بيتا		زهير بن أبي سلمى (59) بيتا		عنترة بن شداد (79) بيتا		عمرو بن كلثوم (94) بيتا		الحارث بن حليزة (84) بيتا		لبيد بن ربيعة (88) بيتا		مجموع الأبيات (589) بيتا	
المونيم الوظيفي	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
الواو	47	%57	63	61%	55	93%	28	35%	64	68%	39	46%	59	67%	355	%60
الفاء	21	26%	07	7%	13	22%	10	13%	07	7%	18	21%	17	19%	93	%16
ثم	0	0%	01	1%	05	8%	01	1%	0	0%	04	5%	0	0%	11	%2
أو	04	5%	03	3%	02	3%	02	3%	04	4%	04	5%	10	11%	29	%5
أم	0	0%	0	0%	0	0%	01	1%	01	1%	06	7%	01	1%	09	%2
بل	0	0%	0	0%	0	0%	0	0%	0	0%	0	0%	02	2%	02	%0
لا	0	0%	0	0%	0	0%	0	0%	0	0%	0	0%	0	0%	0	0%
لكن	0	0%	0	0%	0	0%	0	0%	0	0%	0	0%	0	0%	0	0%
المجموع والنسب المئوية	72	88%	74	72%	75	127%	42	53%	76	81%	71	85%	89	101%	499	%85

✓ بيَّنت المخطّطات تفاوتا في استعمال المونيمات الوظيفية العاطفة، من ندرة في الاستعمال كالمونيم الوظيفي {بل}، إلى كثرة في التوظيف كمونيم {الواو}. وأكدت الدّراسة الإحصائية المفصّلة ما جاء في الفصول التطبيقية، فقد جاءت {الواو} في صدارة الاستعمالات لما يتمتع به من قوّة التعليق، وكثرة المعاني، ليليه {الفاء} في الترتيب فهي تمتاز بخاصية الامتزاج مع المونيمات الأخرى مما يساعد مستعمليها على سهولة استخدامها.

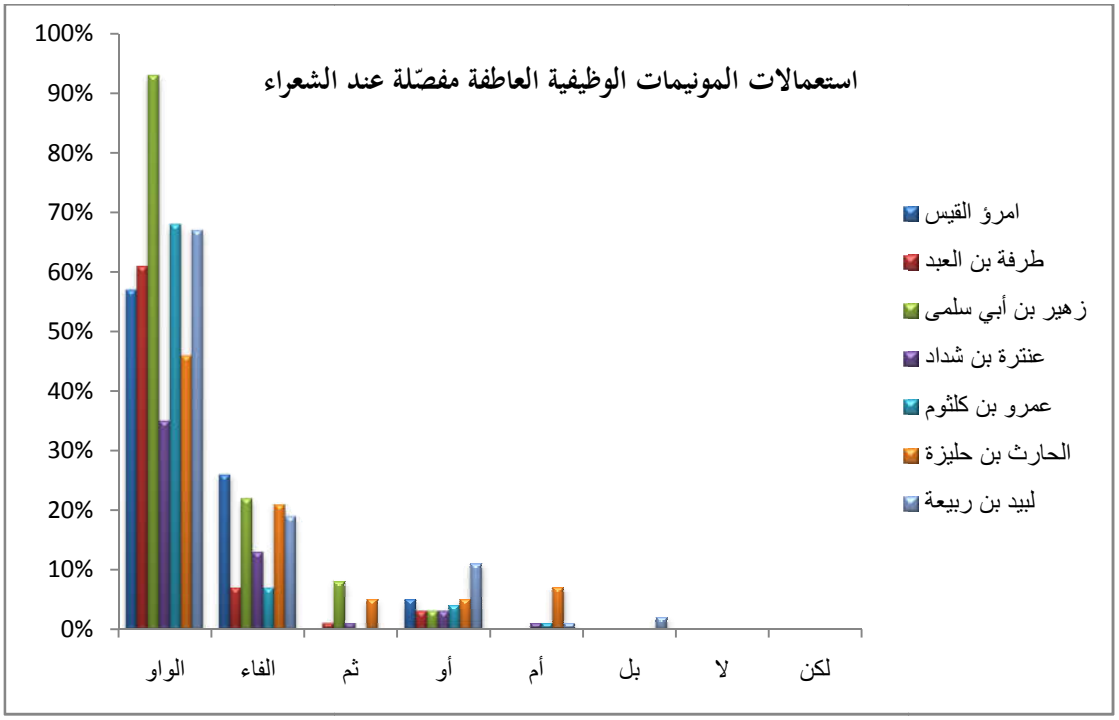

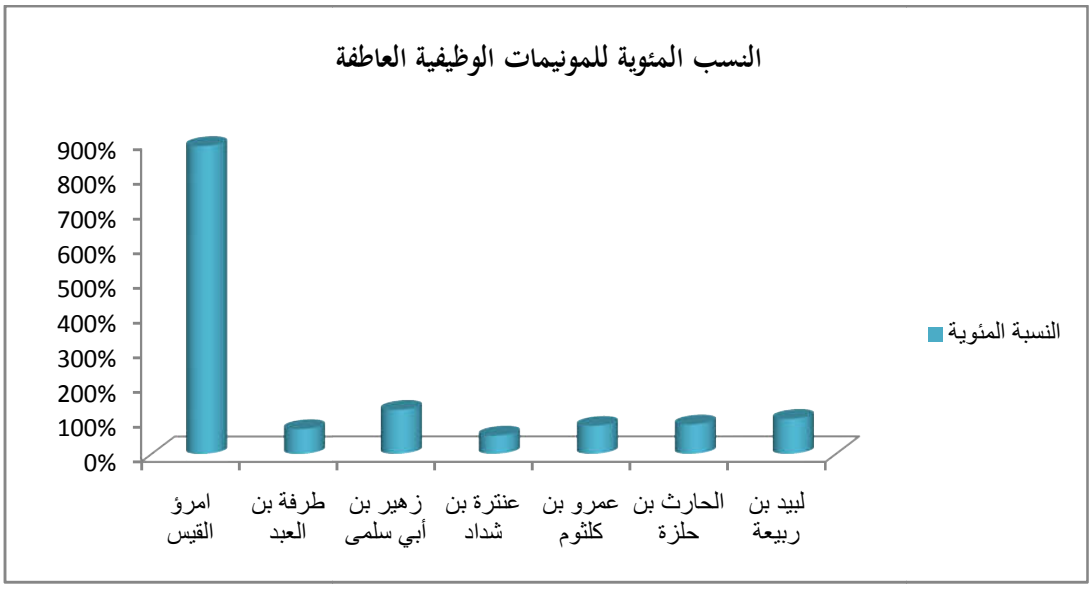

أظهرت النّسب المئوية تفوّق امرؤ القيس في توظيف المونيمات العاطفة في تراكيبه الشعرية، وإن كان زهير بن أبي سلمى أكثر الشعراء استعمالا للمونيم الوظيفي {الواو}

III. المونيمات الوظيفية الرابطة بين جملتين:

1- المونيمات الوظيفية الغير جازمة:

	امرؤ القيس (82) بيتا		طرفة بن العبد (103) بيتا		زهير بن أبي سلمى (59) بيتا		عنترة بن شداد (79) بيتا		عمرو بن كلثوم (94) بيتا		الحارث بن حليزة (84) بيتا		لبيد بن ربيعة (88) بيتا		مجموع الأبيات (589) بيتا	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
لو	1	%1	5	5%	0	0%	3	4%	0	0%	0	0%	0	0%	9	2%
إذا	10	%12	5	%5	0	%0	3	%4	10	%11	1	%1	10	%11	39	%44
أمّا	0	%0	0	%0	0	%0	0	%0	2	%2	0	%0	0	%0	2	%2
لمّا الشرطية	1	%1	0	%0	0	%0	0	%0	3	%3	2	%2	1	%1	7	%7
لولا	0	%0	1	%1	0	%0	0	%0	0	%0	0	%0	0	%0	1	%1
المجموع والنسب المئوية	12	%14	11	11%	0	0%	6	8%	15	14%	3	3%	11	12%	56	55%

- ✓ يندر استعمال المونيمات الوظيفية الغير جازمة عند زهير بن أبي سلمى، في حين نجد عنده ارتفاعا في استعمال المونيمات الوظيفية الجازمة.
- ✓ يتصدّر المونيم الوظيفي "إذا" قائمة المونيمات الأكثر استعمالا من طرف الشعراء، وهذا ما يظهر قوّة هذا المونيم، ومرونته، وأكثر الشعراء استخداما له امرؤ القيس، وعمرو بن كلثوم ولبيد بن ربيعة.

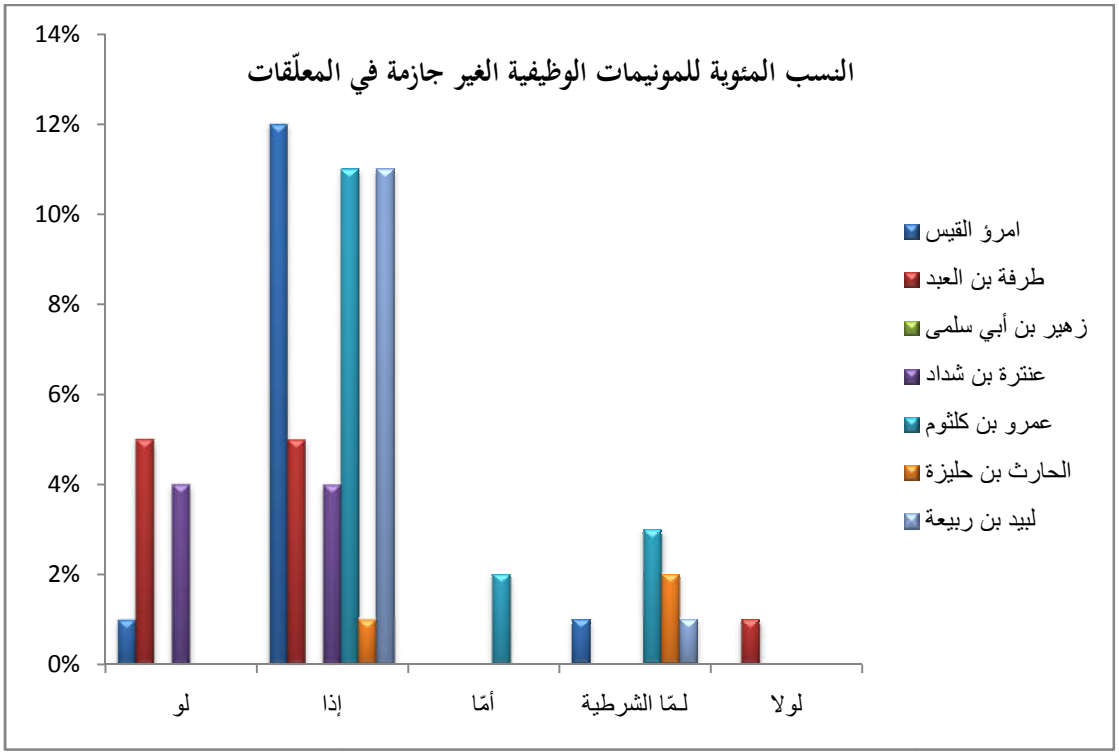
النسب المئوية للمونيمات الوظيفية الغير جازمة في المعلّقات
14%
12%
10%
8%
6%
4%
2%
0%
لو
إذا
أمّا
لـمّا الشرطية
لولا
امرؤ القيس
طرفة بن العبد
زهير بن أبي سلمى
عنترة بن شداد
عمرو بن كلثوم
الحارث بن حليزة
لبيد بن ربيعة

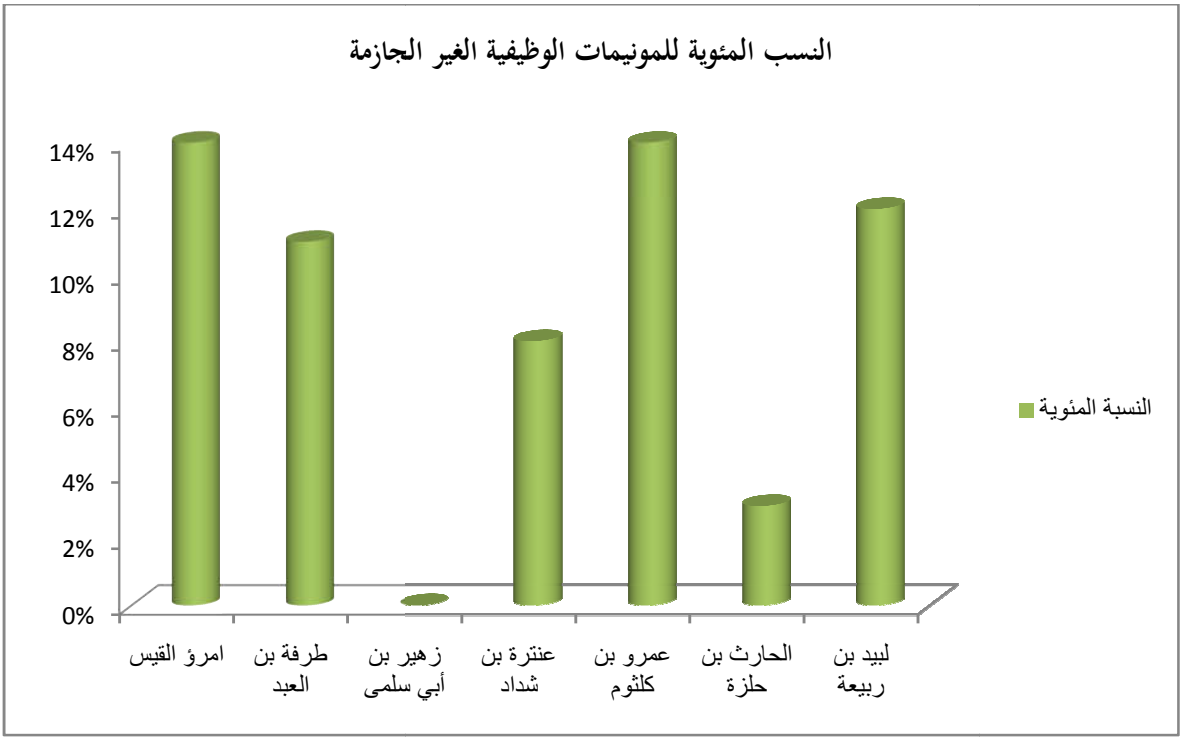
النسب المئوية للمونيمات الوظيفية الغير الجازمة
14%
12%
10%
8%
6%
4%
2%
0%
امرؤ القيس
طرفة بن العبد
زهير بن أبي سلمى
عنترة بن شداد
عمرو بن كلثوم
الحارث بن حلزة
لبيد بن ربيعة
النسبة المئوية

2- المونيمات الوظيفية الجازمة

	امرؤ القيس (82) بيتا		طرفة بن العبد (103) بيتا		زهير بن أبي سلمى (59) بيتا		عنترة بن شداد (79) بيتا		عمرو بن كلثوم (94) بيتا		الحارث بن حلزة (84) بيتا		لبيد بن ربيعة (88) بيتا		مجموع الأبيات (589) بيتا	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
إنْ	03	%4	14	%14	03	%5	04	%5	01	%1	04	%5	02	%2	31	%36
مَنْ	01	%1	0	%0	13	%22	0	%0	0	%0	1	%1	0	%0	15	%24
مَا	0	%0	01	%1	0	%0	0	%0	0	%0	01	%1	0	%0	02	%2
مهما	01	%1	0	%0	02	%3	0	%0	0	%0	0	%0	0	%0	03	%4
متى	01	%1	07	%7	02	%3	0	%0	01	%1	0	%0	0	%0	11	%12
أي	0	%0	0	%0	0	%0	0	%0	0	%0	01	%1	0	%0	01	%1
المجموع والنسب المئوية	06	%7	22	%22	20	%33	04	%5	02	%2	07	%8	02	%2	63	%79

✓ تكاد تنحصر استعمالات الشعراء في إنشاء تراكيبهم لنوع معين من المونيمات الشرطية الجازمة، فكلّ شاعر اختصّ بمونيم معيّن وكرّر استعماله، وهذه خاصيّة مميزة في المعلّقات السّبع.

✓أظهرت البيانات أن هناك مونيمات وظيفية لم يتم استعمالها من طرف الشعراء.

✓أكثر المونيمات الجازمة ورودا في المعلّقات "مَن"و "إنْ".

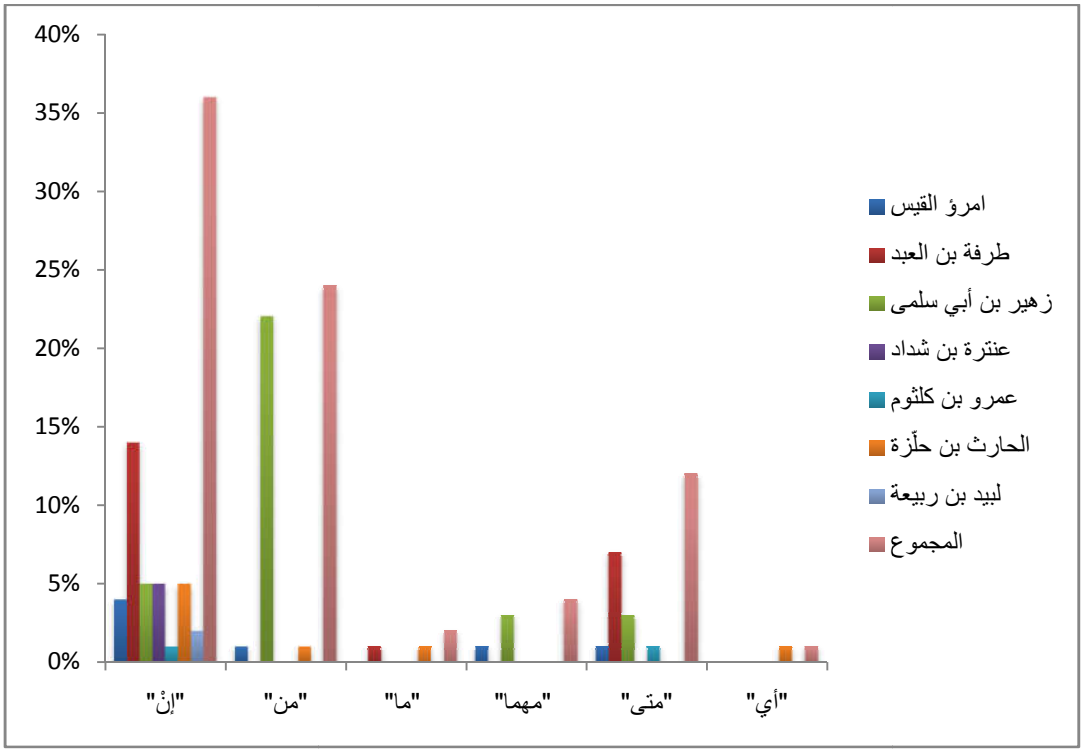
40%
35%
30%
25%
20%
15%
10%
5%
0%
"إنْ"
"من"
"ما"
"مهما"
"متى"
"أي"
امرؤ القيس
طرفة بن العبد
زهير بن أبي سلمى
عنترة بن شداد
عمرو بن كلثوم
الحارث بن حلّزة
لبيد بن ربيعة
المجموع

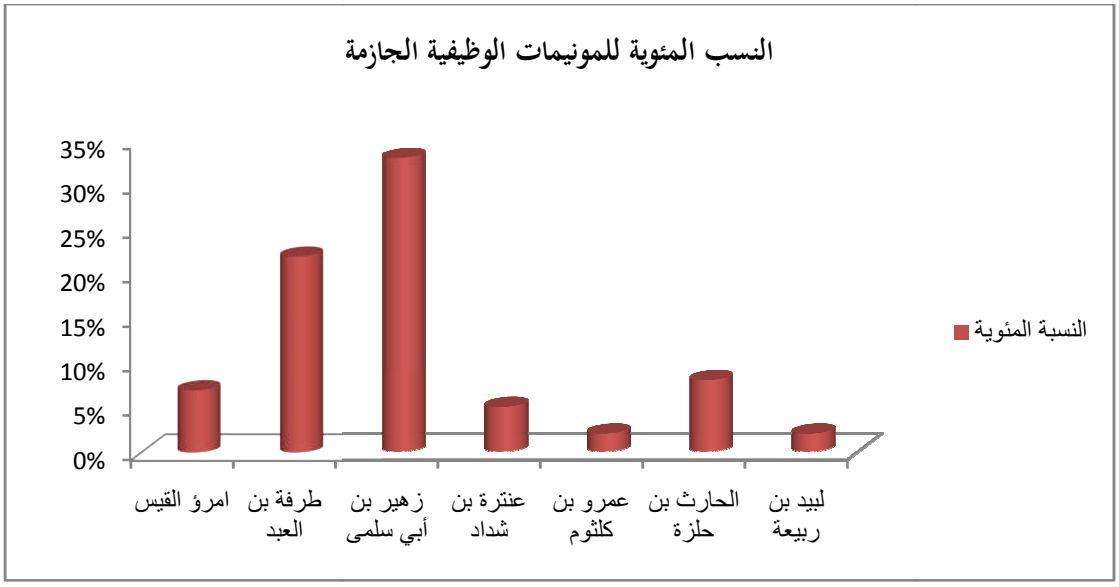
النسب المئوية للمونيمات الوظيفية الجازمة
35%
30%
25%
20%
15%
10%
5%
0%
امرؤ القيس
طرفة بن العبد
زهير بن أبي سلمى
عنترة بن شداد
عمرو بن كلثوم
الحارث بن حلزة
لبيد بن ربيعة
النسبة المئوية

المونيمات الوظيفية الرابطة بين جملتين في المعلقات السبع:

	امرؤ القيس	طرفة بن العبد	زهير بن أبي سلمى	عنترة بن شداد	عمرو بن كلثوم	الحارث بن حلزة	لبيد بن ربيعة
المونيمات الوظيفية غير جازمة	11	6	0	3	15	3	11
النسبة المئوية	%13	%6	%0	%4	%16	%4	%13
المونيمات الوظيفية الجازمة	6	22	20	4	2	7	2
النسبة المئوية	%7	%21	%34	%5	%2	%8	%2
المجموع	17	28	20	7	17	10	13
النسبة المئوية	%20	%27	%34	%9	%18	%12	%15

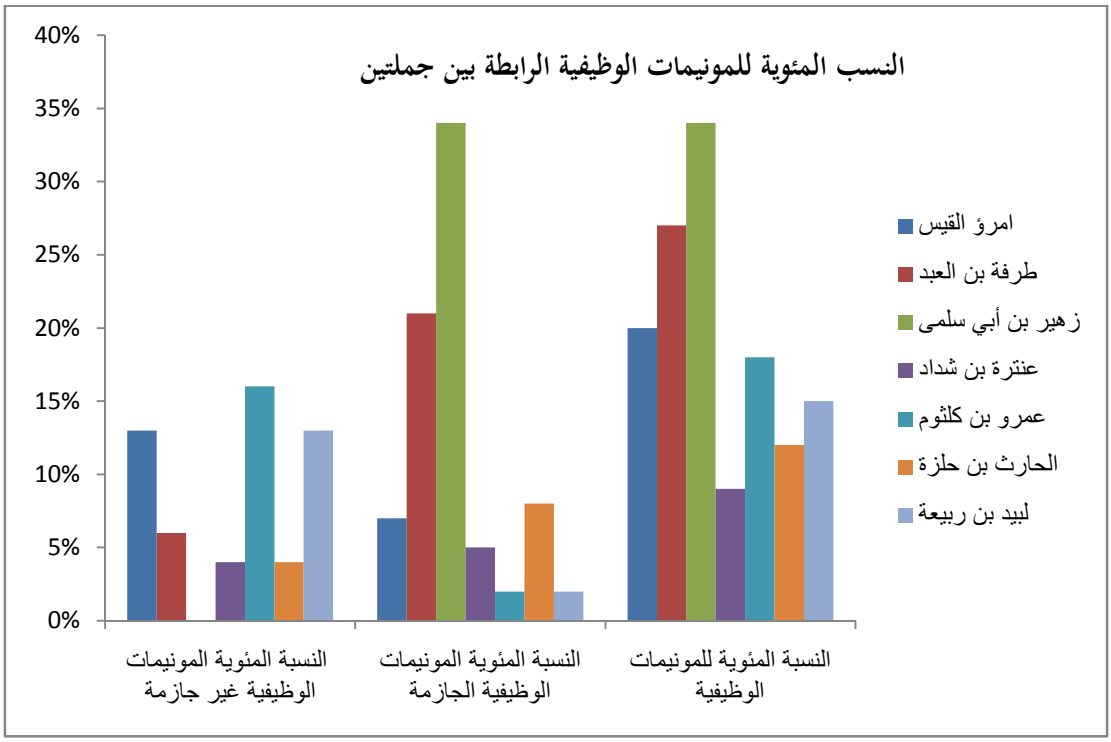

IV. المونيمات الوظيفية في المعلّقات السبع:

	امرؤ القيس	طرفة بن العبد	زهير بن أبي سلمى	عنترة بن شداد	عمرو بن كلثوم	الحارث بن حلزة	لبيد بن ربيعة
المونيمات الوظيفية الجارة	153	157	91	118	112	115	86
المونيمات الوظيفية االعاطفة	72	74	75	42	76	67	89
المونيمات الوظيفية الرابطة بين جملتين	17	28	20	07	17	10	13
المجموع	242	259	186	167	205	192	188
النسبة المئوية	%295	%251	%315	%211	%218	%229	%214

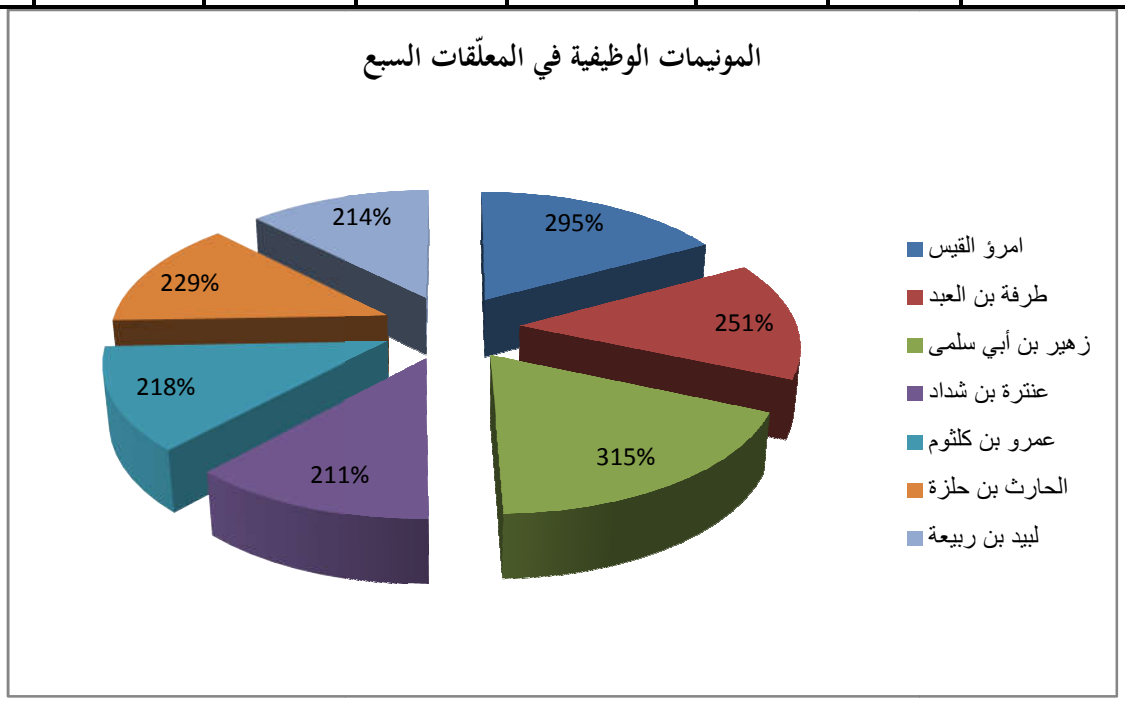

❖ بلغ مجموع استعمالات الشعراء للمونيمات الوظيفية (1439) مرّة ، مما جعل نسبة ورود المونيمات الوظيفية إلى مجموع أبيات المعلّقات (244%) أيْ في كل معلّقة سنجد (205) مونيما وظيفيا .

❖ إن أكثر المونيمات استعمالا على الإطلاق في عموم المعلّقات هو حرف العطف (الواو)و حرفا الجر (الباء ومن)

❖ كان زهير أكثر الشعراء استعمالا للمونيمات الوظيفية في المعلّقات وإن كانت النسب متوازنة بين أصحاب المعلّقات. كانت هذه أبرز النتائج التي يمكن استخلاصها من الجداول والمخططات البيانية.

النّتائج المتوصّل إليها :

صحيح من قال إنّ الشعر يبعث آثارا لا تبعثها اللّغة العادية، فبعد الدّراسة النّحوية اللّسانية للمعلّقات السّبع تهيأ لنا أن نخرج بعدّة نتائج كان أهمّها :

- ❖ إنّ ما يُستقرأ من النّظريات اللسانية أنّ كلّ اتجاه لساني يشكّل في حدّ ذاته نظرية قائمة بذاتها لها مبادئها ومنطلقاتها الخاصة التي تميزها عن غيرها من النّظريات اللّغوية؛ فالمدرسة التوزيعية مثلا تتخذ منطقا سلوكيا، وتعتبر اللغة مجموعة عادات صوتية، أما المدرسة التوليدية فهي تستند إلى أساس عقلي وتعتبر اللّغة حالة معينة للعقل، يمكن تمييزها بخصائصها وبنيتها ونظامها، والمدرسة الوظيفية تسعى إلى توصيف اللّغات الطبيعية وظيفيا.
- ❖ رأت الدراسة تنوع معاني مصطلح "وظيفة" بتنوع مشتقاته، ويبقى المعنى المعجمي هو القاسم المشترك، وإن اختلف توظيفه في مجال الدراسات الحديثة.
- ❖ مازالت نظرية النحو الوظيفي في طور الإنجاز، فهي ليست مستقرة ومتوقّفة عند حدّ معيّن بل لا تزال كثير من المفاهيم الإجرائية التي اعتمدتها تتطلّب التّطوير والتّحوير، ومثل ذلك ما اعتمدته في جهازها الوظائفي الذي تقوم بتحليل التّراكيب اللّغوية على أساسه، من صياغة صورية معقّدة ورموز رياضية مجرّدة، فالكثير منها يبتعد عن الواقعيّة والبساطة، ويميل إلى التجريد والتعقيد.
- ❖ أقرّ البحث الاضطراب الواضحَ في دلالة المصطلح اللّساني بعامة، ومصطلح المونيم بخاصة .
- ❖ لاحظ البحث عدم الدّقة في وضع المصطلحات نتيجة عدم فهم ما يعبر عنه المفهوم بدقة، كما أن اختلاف المدارس المأخوذ عنها في وضع المصطلحات يوقع المترجم أو الناقل في ارتباك وحيرة عند الترجمة.
- ❖ أثبت البحث أنّ مصطلح الحرف كان سابقاً في الظهور لمصطلح الأداة بوقت ليس بالقليل، وقد مرَّ مصطلح الأداة بتحولات ومراحل حتى استقرَّ على يد المتأخرين من النحاة، فأضحى الحرف يطلق على ألفاظ الأبواب التي تتضمن الحروف فقط، مثل أبواب (حروف الجر) و(حروف العطف) و(الحروف المشبَّهة بالفعل) و(الحروف الناصبة للفعل المضارع) ، أما الأداة فهي أعمُّ وأشمل، إذ تطلق في الأبواب التي تشتمل مع الحروف على الأسماء أو الأفعال أو الظروف . وقد ترسخ هذا الفهم عند المحدثين لذا نراهم حينما يريدون تعريفها صاروا يشيرون إلى الناحية الوظيفية التي تجمع هذه المفردات.

❖ إن للمونيمات الوظيفية قدرة للتّعبير عن مدلولات متعدّدة، وإن مقدرتها على أداء وظيفتها لا تتأثر بحال من الأحوال بعدد الوظائف المختلفة التي قُدِّر لها أن تقوم بها، إذ إن بعض المونيمات تستطيع أن تقوم بعدّة وظائف بسهولة ويسر، ولا تتمكن هذه الكلمات من فعل ذلك، إلاَّ إذا كانت داخل سياق النص الذي يحدد مسارات المعاني الخاصة لهذه الكلمات، بما يدفع عنها الغموض ويجعلها قادرة على إيصال المعاني وتعليق المونيمات بمختلف أشكالها بعضها ببعض، فتتمكّن من القيام بعملية التخاطب اللّغوي.

❖ عَرَض البحث العلاقة بين المركب (مونيم جار ومونيم تابع) والفعل، وانتهى إلى أن المركّب قد يرد غير مطلوب من الفعل فيكون عندئذ مونيما حرا يجوز الاستغناء عنه دون أن تصبح الجملة غير نحوية، وقد يرد مطلوبا من الفعل فلا يمكن حذفه لأنه يكون عندئذ من العناصر الأساسية في الجملة.

❖ أبرز البحث اعتماد الشعراء على الرّبط بالعطف أو التعليق بمونيمات الشرط في إطالة الجملة والخروج بها من إطار البيت الواحد، وقد استغرقت الجملة في بعض الشواهد أكثر من خمسة أبيات، وهذا ما يجعلنا نؤكّد أنّ أهمّ ما تتميّز به التراكيب في المعلّقات هو قوّة الرّبط بالمونيمات الوظيفية.

❖ إنّ أهمّ ما ينبغي التركيز عليه هو محاولة استثمار الموروث اللغّوي في الدراسات اللّسانية، مع تقليص التّقليد ورأب التعسير بحجّة التيسير.

❖ أسفرت الدراسة التحليلية الإحصائية للفصول التطبيقية على النتائج التالية :

- كانت نسب استعمال الشعراء للمونيمات الوظيفية متقاربة ومتوسطة، ليتبيّن مدى انتفاع الشعراء بالمونيمات الوظيفية وسيلة من وسائل الوصل والربط والتعليق، مُفيدين بها ربط الأغراض بعضها ببعض، حين ينتقل الكلام من غرض للآخر، أو ربط المعنيين في غرض واحد.
- لم يبرز أحد الشعراء باستعمال غير متّسق مع بقيَّة الشعراء، بل كان استعمالهم للمونيمات متوازنا.

- تتمتّع المونيمات الوظيفية الجارة على قدرة الامتزاج مع مونيمات أخرى، مؤلفة على المستوى الأفقي مونيما ممتزجا، يكسب الخطاب الشعري مرونة في الانتقال من الغيبة إلى المخاطب، وهكذا، وهذا ما تفتقده بعض المونيمات العاطفة، كالواو، وأو، وأم، وبل.
- تتمتّع المونيمات الشرطيّة على قدرة الاندماج مع مونيمات أخرى، مؤلّفة ما يسمى الصيغة الاتحادية.

- مواقع المركّب، أي المونيم الوظيفي والمونيم التابع غير محفوظة في التركيب، حيث تنوّع وجودها في مراتب مختلفة في التركيب، فجاءت تالية للفعل والفاعل، ومتأخرة عنهما، كما أخذت مواقع متنوّعة، كموقع المسند والمسند إليه والحال والنعت، إذا، فالجار والمجرور يتمتعان باستقلالية الموقع، ووظيفتها غير مرتبطة بالموقع، وهذا ما يطلق عليه مارتيني بالصيغة التركيبية.
- يلاحظ في المونيمات الوظيفية أنّها تستخدم معنى مونيمات وظيفية أخرى في التركيب نفسه، غير أنّها تطغى عليها في الاستعمال، فهي تؤدي وظيفة الوصل والربط وهي من أقوى الوظائف.

- يلفت البحث إلى عزوف الشعراء عن استخدام بعض المونيمات الوظيفة عند تأليف صورهم الشعرية، وربّما يرجع ذلك لكونها لهجات محليّة لبعض القبائل، أو عدم شيوع استعمالها لعدم تداول وظائفها ومعانيها في ذلك الزمان.
- تكاد تنحصر استعمالات الشعراء في إنشاء تراكيبهم لنوع معين من المونيمات، كما رأينا في المونيمات الشرطية.
- أكثر المونيمات الجارة استعمالا في الشعر كان (الباء) ، ويأتي من بعده (من) و (في) ، أمّا المونيم (إلى) فكان أقلّها حضورا عند الشعراء .
- توسّع الشعراء في استعمال المونيمات العاطفة فكانت "الواو" و"الفاء " أعلاهم نسبة، أمّا أقلّها ورودا هي"ثمّ" و"بل" .

- لمونيمات الشرط علاقة خاصة مع الشعراء، فاستعمالها شكّل صورة مميّزة في تراكيب المعلّقات، فكانت "أن" أمّ الحروف وأم الورودِ، لتليها "إذا"، ليخف الاستعمال في "لولا" و"أمّا" و"أيُّ".
- تُغذي المونيمات الجارة العلاقة الإسنادية بين الفعل و الاسم.
- تُكسب المونيمات العاطفة التراكيب قوّة الرّبط.
- تُحافظ المونيمات الشرطية على الصورة الشعرية للشاعر مهمّا تعدّدت الأبيات.
- لاحظ البحث ورود المونيمات الوظيفية زائدة لتوكيد للمعنى، وهو أشبه بتكرار الجملة.
- كان أكثر الشعراء استعمالا للمونيمات الوظيفية طرفة بن العبد، وأكثرهم استعمالا للمونيمات الوظيفية الرابطة بين الجمل عمرو بن كلثوم ، أما أكثر الشعراء استعمالا للمونيمات الجارة والعاطفة لبيد بن ربيعة، أمّا الجارة فعند امرئ القيس، وهنالك فوارق فردية وخصوصيات شخصية في استعمال الشعراء لكل مونيم من المونيمات الوظيفية، وسعت الدّراسة إلى تتبع هذه الخصوصيات والكشف عنها في كل مونيم.

القرآن الكريم برواية الإمام حفص عن الإمام عاصم.

أوّلا : الكتب العربية

1. الاتقان في علوم القرآن، السيوطي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط3، 1951م .
2. أدب الكاتب، أبو محمد عبد الله ابن قتيبة، مراجعة:درويش جويدي، المكتبة العصرية، بيروت، د ط، 2004م.
3. الأزهية في علم الحروف، علي بن محمد النحويّ الهرويّ، تحقيق : عبد المعين الملّوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربيَّة بدمشق، دمشق، 1971م.
4. أساس البلاغة، أبو القاسم عمر بن أحمد الزمخشري، تحقيق:محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م .
5. أسرار العربية، عبد الرحمن بن أبي الوفاء محمد بن عبيد الله أبو سعيد الأنباري النّحوي، تحقيق: فخر صالح قدارة، دار الجليل، بيروت، ط1، 1995م.
6. الأشباه والنظائر،أبو الفضل عبد الرحمن بن الكمال أبو بكر جلال الدين السيوطي ، تحقيق: الدكتور فايز ترحيني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1984م.
7. أصوات اللغة العربية، عبد الغفار حامد هلال، مؤسسة الإسراء للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1988م.
8. الأصول، دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب – النحو – فقه اللغة – البلاغة، تمام حسان، عالم الكتب، د.ط، 2000م.
9. الأصول في النحو، أبوبكر محمد ابن سهل البغدادي ابن السراج، تحقيق: عبد المحسن الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1996م.
10. آفاق جديدة في نظرية النّحو الوظيفي، أحمد المتوكل، كلية الآداب، الرباط، المغرب، ط1، 1993م .
11. الاقتراح في علم أصول النحو، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، تحقيق: أحمد محمد قاسم، مطبعة السعادة، القاهرة، ط1، 1976م.
12. أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، فاضل مصطفى الساقي، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ط، 1977م.

13. الألسنية، قراءات تمهيدية، ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية، بيروت–لبنان، ط2، 1985م.
14. الألسنية العربية، ريمون طحان، دار الكتاب اللبناني، بيروت–لبنان، ط2، 1981م.
15. الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام، ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1983م.
16. الإمتاع و المؤانسة، أبو سعيد السيرافي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1990م .
17. الإنصاف في مسائل الخلاف، أبو البركات ،عبد الرحمن ابن محمد بن أبي سعيد الأنباري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، د.ت.
18. أهم المدارس اللسانية، عبد القادر المهيري وآخرون، المعهد القومي لعلوم التربية، ط2، 1990م.
19. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، أبو محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاريّ، دار الجليل، بيروت، ط5، 1979م
20. الإيضاح في علل النحو، لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق : مازن المبارك، دار العروبة، مطبعة المدني، مصر، 1959م.
21. البيان في شرح اللمع لابن جني، العلوي، أبو البركات الشريف عمر بن إبراهيم الكوفي، تحقيق: علاء الدين حموية، دار عمار، عمان، الأردن، د.ت.
22. البيان والتبين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، د.ط، د.ت.
23. تاج العروس،محمد مرتضى الزبيدي،تحقيق: مصطفى حجازي،مطبعة حكومة الكويت،1987م.
24. تجديد المنهج في تقويم التراث، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي،المغرب، ط3، 2007م.
25. التركيبات الوظيفية– قضايا ومقاربات، أحمد المتوكّل، دار الأمان، المغرب، ط1، 2005م
26. التعدية والتضمين في الأفعال العربية–دراسات في النّحو العربي، عبد الجبار توامة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994م.
27. التفكير اللغوي بين القديم والجديد ، كمال بشر، مكتبة الشباب ، المنيرة، د.ت.
28. تهذيب اللغة، الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م .
29. التواصل اللساني والشعرية، الطاهر بومزبر، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007م.

30. الجُمل في النحو، أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، دار الأمان، بيروت، ط1، 1984م.
31. الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق : فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، د.ت.
32. حروف المعاني، الزجاجي، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، ودار الأمل، بيروت، 1984م.
33. الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل، أبو محمد بن السيد البطليوسيّ، تحقيق : سعيد عبد الكريم سعودي، دار الطليعة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1980م.
34. خزانة الأدب ولبّ لباب العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنات، ط1، 1998م.
35. الخصائص، أبي الفتح عثمان ابن جني، تحقيق : محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، د.ت.
36. دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، شحادة الخوري، دار طلاس، ط1، د.ت.
37. دراسات في علم اللغة، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م.
38. دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، أحمد المتوكل، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، د.ت.
39. دراسات لسانية تطبيقية، مازن الوعر، طلاس للدراسات والترجمة، الدمشق، سوريا، 1989م.
40. الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، حسام سعيد النعيمي، سلسلة دراسات، دار الطليعة للطباعة وللنشر والتوزيع، بيروت، 1980م
41. دلائل الإعجاز،عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: السيد محمد رشيد رضا، دار المعارف، بيروت، 1982م
42. رصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، أحمد بن عبد النور، تحقيق : أحمد الخراط، دار العلم، دمشق، ط2، 1985م
43. سر صناعة الإعراب، ابن جني، تحقيق : حسن هنداوي، دار القلم دمشق، ط1، 1985م.
44. شرح ابن عقيل، عبد الله ابن عقيل، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الفكر، ط6، 1974م

45. شرح الرضي على الكافية، الأستراباذي، رضيّ الدين، تصحيح وتعليق : يوسف حسن عمر، الناشر مؤسسة الصادق، طهران، 1978م
46. شرح القصائد التسع المشهورات، ابن النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد، تحقيق : أحمد خطاب، دار الحرية للطباعة، 1973م.
47. شرح القصائد السبع الطوال، أبو البركات الأنباري، تحقيق : عبد السلام هارون، دار المعارف، بيروت، 1993م.
48. شرح القصائد العشر، التبريزي، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط4، 1980م.
49. شرح قطر الندى وبل الصدى، محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، د.ت.
50. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، جمال الدين بن هشام الأنصاريّ، ومعه كتاب : منتهى الأرب بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، منشورات المكتبة العصرية، صيدا-بيروت.
51. شرح شواهد المغني، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تعليق: محمد محمود ابن التلاميد التركيزي الشنقيطي، لجنة التراث العربي، مصر، د.ت.
52. شرح المفصل، أبو البقاء ابن يعيش، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 2001م.
53. شرح المعلقات السبع،أبي عبد الله الحسين الزوزني، تحقيق: محمد علي حمد الله،المطبعة التعاونية، دمشق، 1963م .
54. الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية- الجوهري، إسماعيل بن حماد ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4،1987م.
55. الصوتيات والفنولوجيا، مصطفى حركات، الدار الثقافية، القاهرة، ط1، 1998م.
56. طبقات الشعراء، ابن سلام الجمحي، دار النهضة العربية بيروت- لبنان، 1969م.
57. العربية وعلم اللغة البنيوي، دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، د.ط، 1988م.
58. العربية والوظائف النحوية- دراسة في اتساع النظام والأساليب، ممدوح عبد الرحمان الرّمالي، دار المعرفة الجامعية، مصر، د.ط، 1996م.

59. علم اللّغة العربية ، محمود فهمي حجازي، وكالة المطبوعات، الكويت، د.ط، 1985م.
60. علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار النهضة، بيروت، د.ط، د.ت.
61. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق:محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر، ط2، 1955م.
62. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، مطبعة صدر، إيران، ط2.
63. فتح الكبير المتعال – إعراب المعلّقات العشر الطّوال – محمد علي طه الدرّة، مكتبة السوادي ، جدة، ط2، 1989م.
64. الفعل زمانه وأبنيته، إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة، سوريا، ط3، 1983م.
65. في مناهج البحث اللّغوي، عبد الجليل مرتاض، دار القصبة للنشر، الجزائر،2003م.
66. في النحو العربي قواعد وتطبيق، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1986م
67. قاموس اللسانيات– مع مقدّمة في علم المصطلح– عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، تونس، د.ط، د.ت.
68. قضايا لسانية، عبد العزيز حليلي، مطبعة أنفو برنت، المغرب، ط1، 1999م.
69. قضايا لسانية، عبد العزيز العماري، مطبعة السندي، مكناس، ط1، 2000م.
70. قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، أحمد المتوكّل، دار الأمان، الرباط، 2001م.
71. قضيّة التّعريف في الدّراسات المصطلحية الحديثة، عبد الحفيظ الهاشمي، سلسلة ندوات ومناظرات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة.
72. قطر الندى وبل الصدى، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، د.ت.
73. الكامل، محمد بن يزيد، المبرد، دار الفكر العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997م.
74. الكتاب،سيبويه، أبي بشر عَمرو بن عثمان بن قّنبر، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م .
75. كشاف اصطلاحات الفنون، محمد علي التهاوني، مجلد 1-2، مكتبة لبنان،ط1، 1996م.
76. الكافية في النحو، ابن الحاجب، مكتبة البشرى، باكستان، ط1، 2008م.

77. الكلمة- دراسة لغوية معجمية،حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط2، 1992م
78. الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)،الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1998م.
79. اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء ، محب الدين عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبريّ، تحقيق : غازي مختار طليمات، دار الفكر، دمشق، ط 1، 1995م.
80. لسان العرب، ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، دار صادر، بيروت.
81. اللسانيات، اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، نعمان بوقرة، ، عالم الكتب، بيروت، ط1، 2009م.
82. اللسانيات التوليدية- من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي: مفاهيم وأمثلة، مصطفى غلفان بمشاركة محمد الملاخ، حافظ إسماعيلي علوي، دار الكتب، إربد، الأردن، ط1، 2010م.
83. اللسانيات العامة وقضايا اللغة العربية، مصطفى حركات، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ط1، 1998م.
84. اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2005م.
85. اللسانيات واللغة العربية- نماذج تركيبية ودلالية-، عبد القاهر الفاسي الفهري، دار توبقال للنشر، ط3، 1993م.
86. اللّسانيات الوظيفية، أحمد المتوكّل، دار الأمان، الرباط، 2000م.
87. اللّغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، مطابع الهيأة المصرية العامة للكتاب، 1973م
88. اللمع في العربية، أبي الفتح عثمان بن جنيّ، تحقيق : حامد المؤمن، مطبعة العاني، بغداد، 1982م .
89. مباحث تأسيسية، عبد السلام المسدي، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، د.ط.
90. مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة، المنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م.
91. مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية،1999م.

92. مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللّغة، ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 2001م .

93. مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، ط3، 2008م .

94. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مكتبة لبنان دائرة المعاجم، بيروت، د.ط، 1989م.

95. المخصَص، أبو الحسن علي ابن اسماعيل الأندلسي ابن سيِدَه، دار الكتب العلمية، لبنان، د.ط، د.ت.

96. مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، دار قباء، القاهرة، 1997م.

97. مدخل إلى اللسانيات، رضوان القضماني، جامعة البعث، حمص، د.ط، 1988م

98. مدخل إلى اللسانيات، محمد محمد يونس علي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، 2004م

99. المدارس اللغوية في العصر الحديث، التواتي بن التواتي، دار الوعي، الجزائر، ط2، 2013م.

100. المدرسة الخليلية الحديثة للدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي عبد الرحمن الحاج صالح، ،كتاب بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر.

101. المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب- دراسة معجمية ، نعمان بوقرة، عالم الكتب الحديث، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، 2009م.

102. المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية، محمد رشاد الحمزاوي، الدار التونسية للنشر، والمؤسسة الوطنية الجزائرية، 1987م.

103. المصطلح الصرفي، عصام نور الدين، مميزات التذكير والتأنيث، دار الكتاب العلمي، لبنان، ط1، 1988م

104. معاني القرآن، أبو زكريا يحي بن زياد الفراء، تحقيق : محمد علي النجار وآخرون،عالم الكتب، بيروت، ط3، 1983م

105. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة، وكامل المهندس،بيروت، مكتبة لبنان، 1984م

106. المعجم العربي الأساسي، أحمد العايد، أحمد مختار عمر، داود صالح جواد طعمه، المنظمة العربية للترجمة والثقافة والعلوم، توزيع لاروس.

107. معجم علم اللغة النظري، محمد علي الخولي، مكتبة لبنان، بيروت، 1982م

108. معجم المصطلحات الألسنية، فرنسي-إنجليز، مبارك مبارك، دار الفكر، ط1، بيروت، 1995م

109. معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، عربي-إنجليزي، إنجليزي-عربي، نخبة من اللغويين العرب، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1983م.

110. معجم المصطلحات النحوية والصرفية، محمد سمير نجيب اللّبدي، مؤسسة الرسالة، دار الفرقان، ط2، 1986م

111. المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، المنظمة العربية للتربية والعلوم، تونس، 1989م

112. المغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، ط5، 1979م.

113. المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق : علي أبو ملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1993م.

114. المفضّل في شرح المفصّل، علم الدين علي بن محمد السخاوي، تحقيق: يوسف الحشكي، وزارة الثقافة، الأردن، 2002م.

115. المقتضب، أبي العباس محمد بن يزيد، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، د.ت

116. مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، محمد محمد يونس علي، دار الكتاب الجديد، طرابلس، ليبيا، ط1، 2004م.

117. المقرَّب، علي بن مؤمن ابن عصفور، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط1،1971 م

118. من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلة مصرية، القاهرة، ط6، 1978م.

119. مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مكتبة النسر للطباعة،مصر، د.ط، د.ت.

120. من قضايا اللغة والنحو، ناصف النجدي، دار النهضة، مصر، القاهرة، د.ط ،1957 م .

121. من الأنماط التّحويلية في النّحو العربي، محمد عبد اللطيف حماسة، مكتبة الخانجي، القاهرة، دط، د.ت.

122. منهج البحث اللّغوي بين التراث وعلم اللّغة الحديث، علي زوين، دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد، ط1، 1986م.

123. النحو الجديد، عبد المتعال الصعيدي، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، 1947م

124. النحو العربي والدرس الحديث، عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، 1979م

125. النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط3، د.ت.

126. نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، دراسة في النشاط اللساني العربي، فاطمة هاشمي بكوش، إيتراك للطباعة والنشر، 2004م .

127. نظام الجملة في شعر المعلقات، أحمد محمود نحلة، دار المعرفة الجامعية، اسكندرية، 1991م.

128. نظرية النحو العربي، في ضوء مناهج النّظر اللغوي الحديث، نهاد الموسى، دار البشر، الأردن، ط2، 1987م.

129. الوظائف التداولية، أحمد المتوكل، الدار العربية للعلوم، لبنان، ط1، 2010م.

130. الوظائف النّحوية في مستوى النّص، عبد الجليل مرتاض، دار هومة ، الجزائر، 2011م.

131. الوظيفة والبنية، أحمد المتوكّل، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، 2003م.

132. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، أبوبكر السيوطي، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1999م.

133. الوسائط اللغوية– اللسانيات النسبية والأنحاء النمطية، محمد الأوراغي، دار الأمان، المغرب، ط1، 2001م.

ثانياً : الكتب المترجمة :

134. اتجاهات البحث اللساني، مليكا فتش، ترجمة : سعيد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة ط2، 2000م.

135. أسس علم اللغة، ماريو باي، ترجمة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب،ط8، 1998م.

136. البنيوية،جان بياجيه، ترجمة : عارف منينه وبشيراوبري، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2.

137. التداولية من أوستين إلى غولفمان، فيليب بلانشيه، ترجمة :صابر الحباشة، دار الحوار، اللاذقية، ط1، 2007م.

138. دروس في علم اللغة العام، فردينان دي سوسير، ترجمة : يؤيل يوسف عزيز، مراجعة : مالك يوسف المطلبي، دار آفاق عربية، بغداد، 1985م.

139. دور الكلمة، ستيفن أولمان، ترجمة: كمال بشر، مكتبة الشباب، 1951م

140. علم الدلالة، ف آر. بالمر، ترجمة : مجيد عبد الحليم الماشطة، كلية الآداب الجامعة المستنصرية، 1985م.

141. اللغة، فندريس، تعريب: عبد الرحمن الدواخلي، محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي، مصر، د.ط، د.ت

142. مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة، كاترين فوك، بيارلي قوفيك، تعريب : المنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، د.ط، 1984م

143. مبادئ في اللّسانيات العامة، أندري مارتيني، ترجمة سعدي زبير، دار الأفاق، الجزائر

144. مدخل إلى اللسانيات التداولية، جيلالي دلاش: ترجمة : محمد يحياتين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992م

145. المدارس اللغوية، جيفري سامبسون، ترجمة: أحمد الكراعين، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر، بيروت، 1993م.

146. المقاربة التّداولية، فرنسواز أرمينيكو، ترجمة : سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط ، د.ت.

147. منهج المعجمية، جورج ماطوري، ترجمة: عبد العالي الودغيري ، منشورات كلية الرباط، 1993م.

148. النّظريّة الأدبية الحديثة، آن جفرسون، وديفيد روبي، تقديم مقارن، ترجمة : سمير مسعود، وزارة الثقافة، دمشق، 1992م.

149. وظيفة الأسن وديناميتها، أندري مارتيني، ترجمة : نادر سراج، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1996م.

ثالثا : الرسائل الجامعية :

1. البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، عمر مهيبل، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة دمشق،1985-1986م .
2. التّركيب النّحوي في معلّقة امرئ القيس، بلقاسم إيمان فاطمة الزهراء، مذكرة ماجستير، كلية الآداب واللّغات، جامعة تلمسان، 2009-2010م.
3. نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، يحي بعيطيش، أطروحة دكتورا، جامعة قسنطينة، 2005-2006م.

رابعا : المجلات والبحوث العربية والأجنبية:

1. الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، يحي أحمد، مجلة عالم الفكر، وزارة الإعلام في الكويت، نوفمبر-ديسمبر،1989م
2. أثر حروف المد الطويلة والقصيرة وأثرها في صوغ الكلمات، عبد الحميد حسن، مجمع اللغة العربية، القاهرة، دورة33.
3. أضواء على الدراسات اللّغوية المعاصرة، نايف خرما، سلسلة عالم المعرفة، العدد 9، يناير، 1978م
4. أندري مارتيني والوظيفة السيميائية للغة، ليبارير بلقاسم، ، الملتقى الثالث " السيمياء والنص الأدبي"، كلية الآداب واللغات، بسكرة
5. أنواع المورفيم في العربية، محمد عبد الوهاب شحاته، مجلة علوم اللغة، المجلد الأول، ع2، دار غريب، القاهرة، 1998م.
6. البنيوية في اللسانيات، وفاء محمد كامل، مجلة عالم الفكر، الكويت، ع2، أكتوبر، 1997م .
7. خواطر هيكلية في كتاب سيبويه، وكتب من جاء بعده، هانيس غروتسفلد، تعريب : عبد الجبار بن غريبة، حوليات الجامعة التونسية، تونس، ع 18، 1980
8. السكون في اللغة العربية ، كمال بشر، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ع24، يناير1969م/ شوال 1388هـ
9. قضايا شعرية، رومان جاكبسون، ترجمة: محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1988م.

10. علم اللّغة الأحمر، صبري محمد حسن، مجلّة الفيصل، العدد 118 ديسمبر (كانون الأول)، 1986م.

11. الكلمة عند أندري مارتيني، عبد العزيز الحليلي، مجلة الموقف- مجلة فصلية ثقافية، مطبعة الرسالة، المغرب، ع2، 1987م.

12. مدخل إلى دراسة التركيب الوظيفي، فنان أمينة، مجلة مكناس، جامعة مولاس اسماعيل، ع14، 2002م.

13. مدخل إلى علم اللسان الحديث، عبد الرحمن الحاج صالح، الجزائر ، مجلة اللسانيات، مج2، ع1، 1972م

14. المصطلح الألسني العربي، وضبط المنهجية، أحمد مختار عمر، مجلة عالم الفكر،المجلد العشرون، أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر، ع3، 1989م

15. مفهوم الكلمة في النحو العربي، عبد القادر المهيري، حوليات الجامعة التونسية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ع23، 1984م

16. المعاني المشتركة بين حروف الجر، فاضل صالح السامرائي، مجلة المجمع العلمي العراقي، الجزء الرابع، المجلّد التاسع والثلاثون، 1988م

17. المنحى الوظيفي في التراث اللغوي العربي، مسعود صحراوي، مجلة الدراسات اللغوية مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، السعودية، مجلد 5، ع1، 2003م

18. نحو تأسيس المصطلح الأدبي، كاميليا صبحي، مجلة القاهرة، ع180، نوفمبر، 1997م

19. النظريات النحوية والدلالية في اللسانيات التحويلية والتوليدية- محاولة تيسيرها وتطبيقها على النّحو العربي، مازن الوعر، مجلة اللسانيات، معهد العلوم اللسانية والصوتية، الجزائر، ع6، 1982م.

20. André Martinet, Syntagme et Synthème,la linguistique, Revue internationale de linguistique générale, Prese universitaire de France,1969.

خامسا: المراجع الأجنبية:

1. An introduction to the Study of Speech,Sapir, Language U.S.A. 1921

2. Brève Histoire de la linguistique de Platon à Chomsky, R H Robins , traduit de l'anglais par Maurice Borel, Paris, édition du Seuil,1976
3. Le bon usage,Greivisse, leDuculot Gembloux , 8éme édition , 1964
4. Dictionnaire alphabétique de la langue Française, le Robert, société du nouveau littré, le Robert , Paris, 1966
5. Dictionnaire D'analyse du Discours , Dominique Maingueneau : Patrick Charaudeau.. Ed. du Seuil .paris , 2002
6. Dictionnaire de Didactique des langues,Robert Galisson et Daniel Coste, Librairie hachette. Paris.1976
7. Dictionnaire de la Linguistique. George Mounin, Presses Universitaires de France,1974.
8. Dictionnaire de linguistique , Jean Dubois et d'autres : librairie Larousse ,paris, 1973
9. Dictionnaire raisonné de la théorie du langage , Greimas. A. J Courtés, hachette université, Paris 1979
10. Dictionnaire de la langue Française (langue- encyclopédie- noms propre), Hachette, spadem, 2éme édition, 1994.
11. Eléments de Linguistique générale ,André Martinet,. Armand Colin, paris, nouvelle édition,1980.
12. Grammaire fonctionnelle du français, A.Martinet , didier crédif , paris ,1979
13. Histoire de la linguistique ,George Mounin. Des origines au xxe siècle, Presses universitaires de France, 1967.
14. Language,Leonard Bloomfield, Unwin university books,1970, 09 édition, Great Britain.

15. Le petit larousse illustré, librairie larousse, Paris, 1983
16. Le langage, Louis Hjelmslev, préface de la traduction française par : Algirdas Jubien Greimas, traduit par : Michel Olsen, Paris, les éditions de minuit,1960
17. Les nouvelles tendances de la linguistique, Bertil Malmberg, traduction : Fuchs le goffix, Jacques Gergous, p.u.f , Paris, 1968.
18. Papers in linguistics, J.R.Firth , Oxford university press, London, 5édition.
19. le Robert illustré , nouvelle édition 2012, Avenue Pierre de Coubertin, Paris.
20. Studies in fonctional syntax , A.Martinet , Munich, Wilhelm Fink, 1975.

سادسا : المواقع إلكترونية :

1. https://theses.ju.edu.jo/Original_Abstract/JUA0480137/Image/15.jpg

اللسانيات التوليدية(من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي : مفاهيم وأمثلة)، مصطفى غلفان ، جامعة عين الشق، المغرب.

2. https : ab.univ-biskra.dz/lla/images/pdf/sem3/libarir

ليبارير بلقاسم، أندري مارتيني والوظيفة السيميائية للغة، الملتقى الثالث " السيمياء والنص الأدبي".

التّرتيب	السورة ورقمها	الآية الكريمة	رقمها	الصفحة
1	البقرة (2)	قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾	5	171
2	البقرة (2)	قال تعالى: ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْماً مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾.	6	199
3	البقرة (2)	قال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاء اللّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللّه عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾	20	155
4	البقرة (2)	قال تعالى: ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾	195	156
5	البقرة (2)	قال تعالى : ﴿ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّآلِّينَ ﴾	198	174
6	البقرة (2)	قال تعالى﴿وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾	251	155
7	آل عمران (3)	قال تعالى : ﴿إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾	55	185
8	الأعراف (7)	قال تعالى: ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلا تُنْظِرُونِ﴾	129	199
9	الأنفال (8)	قال تعالى:﴿ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ	19	232

		تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئاً وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾		
10	الأنفال (8)	قال تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَف ﴾	38	232
11	الأنفال (8)	قال تعالى :﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾	69	214
12	يوسف (12)	قال تعالى:﴿ وَقُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا هَذَا بَشَراً إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾	31	176
13	يوسف (12)	تعالى: ﴿ قَالُواْ تَاللهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾	85	166
14	الرعد (13)	تعالى :﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِم﴾	16	200
15	إبراهيم (14)	قال تعالى:﴿ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ﴾	21	200
16	الإسراء (17)	قال تعالى: ﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾	24	179
17	الإسراء (17)	قال تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴾	83	217
18	مريم (19)	قال تعالى: ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاء ﴾	5	159
19	الأنبياء (21)	قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾	26	204

20	الحج (22)	قال تعالى : ﴿ومن يُرد فيه بإلحاد بظلم﴾	25	157
21	المؤمنون (23)	قال تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى * بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾	62-63	204
22	الشعراء (26)	قال تعالى: ﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	102	213
23	السجدة(32)	قال تعالى :﴿ الم تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ * أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾	2-1	201
24	السجدة(32)	قال تعالى :﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْماً مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾	3-2	199
25	سبأ (34)	قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤۡمِنَ بِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَلَا بِٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوۡقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمۡ يَرۡجِعُ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ ٱلۡقَوۡلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ **لَوۡلَآ أَنتُمۡ لَكُنَّا مُؤۡمِنِينَ** ﴾	31	216
26	الزمر (39)	قال تعالى:﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾	73	221
27	الفتح (48)	قال تعالى: ﴿وَلَوۡ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوَلَّوُاْ ٱلۡأَدۡبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا﴾	22	211

28	الأعلى (87)	قال تعالى ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى * بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾	14-16	204
29	الشمس (91)	قال تعالى: ﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴾	1	166
30	الضحى (93)	قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ * وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ * وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾	9_11	223
31	القدر (97)	قال تعالى :﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾	5	149

الترتيب	البيت الشّعري	الشاعر	الصفحة
1	**دِيـــارَ ميَّة إذ ميٌّ مُســـــاعِفةً ولا يَـــرى مثلَها عُجْم ولا عَرَبُ**	**ذو الرُّمة**	**20**
2	**مذ، منذُ، رُبّ، اللام، كي، واو، وتا والكاف، والبـــاء، ولعلّ، ومتى**	**ابن مالك**	**137**
3	تُبارِي عِتاقا ناجِيَات وأَتبعَت وظيفًا وظيفًا فوق مَورٍ مُعبَّد	**طرفة بن العبد**	**25**
4	أبقَت لنا وقَعاتُ الدّهر مَكْرُمَةً ما هبّت الريحُ والدُّنيا لها وُظُفُ	**بلا نسبة**	**25**
5	وما ذاك أنْ كان ابن عمِّي ولا أخي ولكن متى ما أملك الضرَّ أنفَعُ	**العجير السلولي**	**249**
6	**هـاكَ حـروف الجرّ وهي: مِن، إلى حتّى، خلا، حاشا، عدا، عن، على**	**ابن مالك**	**137**

- مقدمة ..... أ- ه
- الباب الأوّل : الكلمة في التّراث العربي والتّفكير اللّساني الحديث 1- 129
- الفصل الأوّل : الاتجاهات اللّسانية، مدارس ومنطلقات 1-60

I - عصر البنيوية : 1-21

1 - الأنماط الأساسية للبنيوية الوصفية: 1- 10

1-1– البنيويّة الوصفيّة في أوروبا :.....2- 5

2-1 _ البنيويّة الوصفيّة في أمريكا :.....5-10

1-2-1 : نظرية التواصل عند بلومفيلد : 7-9

2-2-1 : النظرية الطاقمية Tagmemiqueعند بايك : 10

2 – البنيوية التوليدية التحويلية : 11- 17

2- 1 _ مفهوم الوظيفة في النظرية التوليدية التحويلية :.....13- 15

2-2 _ الانتقادات الموجّهة للنظرية التوليدية التحويلية : 15- 17

3- التّراث اللّغوي العربيّ واللّسانيات الحديثة :.....17- 21

3- 1_ التحويل العفوي في النّحو العربي :.....19- 20

3- 2_ نماذج من المصطلح اللّساني في التّراث العربي :.....20- 21

II – العلاقة بين البنيويّة و الوظيفيّة : 21- 57

1- مصطلح الوظيفية، بحث في المفهوم والاستعمال :.....22- 29

1-1 _ الوظيفة والوظيفية في التّراث العربي :.....22- 26

1-1-1_ الوظيفية عند النحاة القدامى :.....24- 26

2-1-1_ معاني التعليق عند عبد القاهر الجرجاني :.....26

2-1_الوظيفية بين المصطلح والمنهج : 26-29

1-2-1_ الوظيفية عند المحدثين :.....26-27

2-2-1- الوظيفية fonctionnalisme :.....28

2- تعدد الوظائف بتنوع المدارس :.....29-39

2-1_ الوظائف اللّغوية و الوظائف النّحوية :.....29-35

2-1-1 _ الوظائف اللّغوية :.....30- 33

2-1-2_ الوظائف النّحوية : 33- 35

2-2_ مدرسة لندن : 35- 39

2-2-1_ فكرة سياق الحال عند فيرث : 35- 37

2-2-2_ القواعد النظامية عند هاليداي : 37- 38

2-2-3_ مدرسة كوبنهاقن ونظرية الغلوسيماتيك Glossématique: 38-39

3- الوظيفية من منظور مدرسة براغ : 40-52

3-1- المنظور الوظيفي عند ما تسيوس :.....42

3-2- الوظيفية عند جاكبسون :.....42- 46

3-2-1_ الوظائف السّت :.....43-46

3-2-1-1 : الوظيفة التعبيرية : 44

3-2-1-2 : الوظيفة الندائية : 44

3-2-1-3 : وظيفة إقامة الاتصال: 44

3-2-1-4 : وظيفة ما وراء اللّغة : 44

3-2-1-5 : الوظيفة المرجعية : 45

3-2-1-6 : الوظيفة الشعرية : 45

3-3_ الوظيفة السانتكسية عند مارتيني : 46- 52

3-3-1 _ وظيفة اللّغة : 48- 49

3-3-2_ مبدأ الاختيار : 49-50

3-3-3_ بين التصريف الوظيفي والتركيب الوظيفي : 50- 52

4- اللسانيات الوظيفية بين التأسيس الغربي والتلقي العربي : 52-55

4-1 _ اتجاه الوظيفية التداولية : 52

4-2_ نظرية النحو الوظيفي عند سيمون ديك : 53-54

4-3 _ اللسانيات الوظيفية عند اللسانين المحدثين : 54

4-3-1_ تعدد المعنى الوظيفي عند تمام حسان : 54-55

4-3-2_ الوظيفية التداولية عند أحمد المتوكل : 56-57

خلاصة الفصل : 60

♦ الفصل الثّاني : .المونيمات الوظيفية معانيها ووظائفها 61- 129

1- من مفهوم الكلمة إلى مفهوم المونيم : 59- 84

1-1_ المدرسة النحوية القديمة ودورها في تحديد الكلمة : 59- 70

1-1-1_ الكلمة بين اللّفظ والمعنى أو الدّال و المدلول : 60-65

1-1-2_ الوحدة الصغرى الدالة بين الحركات والصيغ و الأشكال : 65-70

1 -2_ الكلمة في المدارس اللغوية الحديثة : 70-82

1-2-1_ معنى الكلمة عند اللغويين الغربيين : 70

1-2-1-1_ العنصر النحوي والوحدة الدلالية عند بالمر : 74-75

1-2-1-2 _ تطور معنى الكلمة عند أندري مارتيني : 75-81

1-2-2_ مفهوم الكلمة والوحدة الدلالية عند اللغويين العرب المحدثين :.....82- 84

2- علاقة المونيم والمورفيم بالكلمة : 84-93

2 -1_ ألوان مصطلح المونيم عند الغربيين العرب : 87-91

2-2 _ مفهوم المونيم والمورفيم : 91-93

3- موقع المونيم الوظيفي من تقسيم الكلم القديم والحديث : 93-110

3-1_ موقع المونيم الوظيفي في قسم الأسماء : 95-97

3-2_ موقع المونيم الوظيفي في قسم الأفعال : 97-98

3-3_ موقع المونيم الوظيفي من الحرف والأداة : 98-110

3-4_ موقع المونيم الوظيفي من الرؤى الجديدة في تقسيم الكلم : .....101 -110

4- أنواع المونيمات والمورفيمات في اللغة العربية : 110-126

خلاصة الفصل : .....129.

- الباب الثّاني : نماذج من المونيمات الوظيفية في المعلّقات السّبع.....130
- الفصل الأوّل : المونيمات الوظيفية الجارة.....132- 174

1- المونيمات الوظيفية الجارة الملازمة للحرفية 130-152

1-1 – المونيم الوظيفي من 130-137

1-2 – المونيم الوظيفي إلى 137-141

1-3 – المونيم الوظيفي في..... 142-151

1-4 – المونيم الوظيفي ربّ 151-152

2- المونيمات الوظيفية الجارة الملازمة للحرفية والاسمية 152-160

2-1 - المونيم الوظيفي عن 152-160

2-2- المونيم الوظيفي على 160-166

- الفصل الثّاني : المونيمات الوظيفية الرابطة بين اسمين أو فعلين 175-199

المونيمات الوظيفية العاطفة 169

1- 1 -المونيم الوظيفي ثم 169-172

2-1– المونيم الوظيفي أو 172-180

3-1 المونيم الوظيفي أم 180-185

4-1 المونيم الوظيفي بل 185-191

- الفصل الثّالث : المونيمات الوظيفية الرابطة بين جملتين 201

المونيمات الوظيفية الدالة على الشرط 193

1- المونيمات الوظيفية الغير جازمة 196

1-1- المونيمات الوظيفية الامتناعية 196

1-1-1 المونيم الوظيفي لو 197

1-1-2 المونيم الوظيفي لولا 198

1-1-3 المونيم الوظيفي لوما 199

2-1- المونيمات الوظيفي الغير امتناعية 200
1-2-1 المونيم الوظيفي إذا 202-201
2-2-1 المونيم الوظيفي أما 202- 203
3-2-1 المونيم الوظيفي لمّا 205-203
4-2-1 المونيم الوظيفي كلّما 2007-206
2- المونيمات الوظيفية الجازمة 207
1-2 المونيمات الوظيفية الرابطة في جواب القسم 210
1-1-2 المونيم الوظيفي اللام 212
2-1-2 المونيم الوظيفي إن 214
3-1-2 المونيم الوظيفي ما .....216.
4-1-2 المونيم الوظيفي لا 220
2-2 المونيمات الوظيفي المفسّرة 132

- الملحق الإحصائي 134-233
- الخاتمة 238-236
- الفهارس.....239

فهرس الآيات القرآنية : 242-240
فهرس الأبيات الشعرية 244-243
قائمة المصادر والمراجع 262-245
فهرس الموضوعات 268-264

ملخص:

لقد كان للشعراء في بناء لغتهم الشعرية أنظمة نحوية وتراكيب لغوية مختصة بهم؛ ولما كانت المعلّقات أهمّ مدونة شعرية في تراثنا العربي، رأيت أن أجمل البحث في موضوع لساني نحوي، هو المونيمات الوظيفية، فتطرقت إلى وصف النظام التركيبي والوظيفي للمونيمات الوظيفية من الناحية النحوية واللسانية، وخلصت إلى تنوع استعمالات ووظائف المونيمات الوظيفيّة من شاعر لآخر ومن بيت شعري لآخر .

الكلمات المفتاحية : المونيمات– الوظيفية– المعلّقات – اللّسانية – النّحوية – المورفيمات.

Résumé :

Certes la poésie a un système et structure spéciale , et considérant les pendentifs comme la plus importante héritage d'arabe, je vis étudie ce sujet en deux partie ; linguistique et syntaxique, on abordant l'analyse du système structurelle et fonctionnelle des monèmes , et j'ai conclu la diversité des fonctions et usage des monèmes d'un poète à l'autre .

Les mots clés : les monèmes– fonctionnelle– Pendentifs– Linguistique– Syntaxique.

Abstract :

The poetry has a specific system and structure. As matter of fact, the pendants most important Arabic heritage for that my research was on a linguistic syntaxes topic which was the functional monemes.I pointed out to describe the structural system and functional monemes. In addition, I concluded the diversity of uses and functions of monemes from poet to another.

Key words : The monemes – Functional– Pendants– Linguistic– Syntaxes– the morphemes.؛